٤



سلسلة محاورات أفلاطون
مترجمة عن النص اليوناني



ترجمة وتقديم

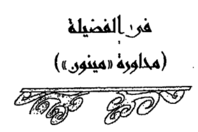
دكتور عزت قرنى

دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع
عبده غريب

افلاطون

فى الفضيلة

(محاورة «مينون»)



سلسلة محاورات أفلاطون
مترجمة عن النص اليونانى

أفلاطون

فى الفضيلة

(محاورة "مينون")

ترجمة وتقديم
دكتور عزت قرنى
دكتوراه الدولة فى الآداب من السوربون

الناشر
دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة)
٢٠٠١م

الكتاب : أفلاطون فى الفضيلة (محاورة «مينون»)
المؤلف : د. عزت قرنى
رقم الإيداع : ١٥٣٨٤ / ٢٠٠١
الترقيم الدولى : I S B N
977 - 303 - 294 - 9
تاريخ النشر: ٢٠٠١ م
الناشر :
دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع
الإدارة : **شركة مساهمة مصرية**
٥٨ شارع الحجاز – عمارة برج امون – الدور الأول – شقة ٦
التوزيع : ٦٣٦٢٥٦٢– فاكس / ٦٣٧٤٠٣٨
١٠ شارع كامل صدقى الفجالة (القاهرة)
المطابع : ☎ ٥٩١٧٥٣٢ / ✉ : ١٢٢ (الفجالة)
مدينة العاشر من رمضان – المنطقة الصناعية (C1)
☎ ٠١٥/٣٦٢٧٢٧

فهرس

فهرس الموضوعات | الصفحة

تقـديم

نقـدم هنا ترجمـة عن النص اليـونانى مـباشـرة لمحـاورة «مـينون» لأفلاطون ، على نفس الطريقة التى اتبعناها من قبل فى «فيـدون» وفى «محاكمة سقراط» (محاورات «أوطيفرون» و«الدفاع» و«أقريطون») ، أى بمتابعة النص اليونانى حرفيا بقدر ما تسمح به الصياغة العربية ، مع التقديم للمحاورة بمقدمة شاملة وملاحقتها بتعليقات من النواحى الفلسفية واللغوية والتاريخية ، بما يناسب القارئ بالعربية .

وقـد اتبـعنا هنا أيضًـا النص اليـونانى الذى نشـره جـون بيـرنت (Buenet) فى مجموعة أوكسفورد للمحاورات الأفلاطونية . وسيجد القارئ التـرقيم المعتـمد عند الباحثين فى داخل المتن وكذلك إلى خارجه عند الدخول إلى صفحة جديدة . والمعروف أن كل صفحة تقسم إلى أقسام خمسة : أ ، ب ، جـ ، د ، هـ ، وكل قسم يحتوى فى العادة على ما بين سبعة أسطر إلى عشرة . وأحيانًا ما يشير الباحثون ليس فقط إلى رقم الصفحة ، بل وكذلك إلى رقم السطر فى القسم المعين (هكذا مثلا : ٧١ جـ٤) .

وقد استخدمنا ، لداعى التيسير ، الحروف اللاتينية لكتابة الكلمات اليـونانيـة . ونشـير على الخصـوص إلى أننا كتـبنا حرف «الابسلون» هكذا :e ، مهما يكن تشكيله ، وحرف «الايتا» : è ، وحرف «الثيتا» th ، وحرف «الأبسلون» : u ، وحرف «الفى» ph ، وحرف «الخى» : kh وحرف «الأوميجا» : ò . أما باقى الحروف اليونانية فان لها مقابلها الطبيعى فى اللاتينية .

وفى صفحات المقدمة وفى التعليقات وضعنا نصب أعيننا أننا أنما نكتب للقارئ بالعربية الذى يتجه إليه هذا الكتاب ، وقد حدد هذا طبيعة مضمون المقدمة والتعليقات ، وشارك فى هذا التحديد كذلك أننا اقتصرنا فى الأغلب على التعليق على نصوص «مينون» فى أطار محاورات الشباب ، وقد أكثرنا من الاشارة إلى نصوص المحاورات التى تتصل بها فى تلك المجموعة . كذلك ، فأنه كان موضع اهتمامنا فى المقدمة أن نبين كيف تجمعت فى «مينون» نتائج محورات الشباب ، وكيف مهدت هذه المحاورة الطريق أمام مجموعة المحاورات التى تليها ، وهى محاورات النضوج . ونشير هنا إلى أن التعليقات هى استمرار واستكمال لما ورد بالمقدمة ، وقد ناقشنا فيها بعض المسائل التى لم تتسع لها المقدمة .

وقد حاول تفسيرنا للمحاورة أن يقف على ما توصل إليه جهد الآخرين بشأنها ، ولكنه يعتمد فى الدرجة الأولى وإلى حد بعيد جداً على معاشرتنا للمحاورت الأفلاطونية التى تمتد إلى عشرين عامًا اليوم .

وكلمة أخيرة حول المراجع . فقد يحدث أن نشير بالسطر إلى نص فى محاورة أخرى لأفلاطون ، وهنا يكون مرجعنا هو نفس نشرة Burnet لمجمل النص الأفلاطونى فى طبعة أوكسفورد . وعند الإشارة إلى مرجع حديث ، فأننا فى العادة نشير إلى اسم مؤلفه ، مع رقم الصفحة ، معتمدين على وجود عنوان الكتاب كاملاً واسم مؤلفه فى قائمة المراجع فى نهاية الكتاب .

مقدمــة «مينون»

أهمية المحاورة :

ترتبط «مينون» بوشائج قوية بمحاورات الشباب الأفلاطونية[١] ومن ذلك أنها تتناول موضوعًا أخلاقيًا ، وهو كيف تأتى الفضيلة إلى البشر ، وأنها تنتهى نهاية سلبية ، حيث إنها لا تحدد إجابة نهائية على ذلك السؤال . ورغم هذا فهناك من الدلائل القوية ما يجعلنا نضعها فى مكان متميز بين محاورات الشباب تلك . فالحق أن تناولها لمشكلة الفضيلة أنضج بكثير من تناول محاورات تلك الفترة لهذه المشكلة ، وسنرى كيف أنه يشكل تقدما على تناول «بروتاجوراس»[٢] لها . كذلك فأن أفلاطون لا يقتصر هنا على الوصول إلى نتيجة سلبية ، بل هو يقدم إلى جانب ذلك ، وربما على سبيل الموازنة ، تفسيراً مؤقتًا لظاهرة الفضيلة

(١) يقسم المؤرخون المحاورات التى كتبها أفلاطون (٤٢٧-٣٤٧ق.م.) إلى ثلاث مجموعات كبرى بحسب مراحل حياته . فهناك محاورات الشباب التى يحتمل أن يكون قد كتبها حتى سن الأربعين أو الخامسة والأربعين ، ثم محاورات النضوج ، التى تمتد فترة كتابتها إلى حوالى الستين أو الخامسة والستين ، ثم محاورات الشيخوخة التى كتبها بعد ذلك وحتى سن الثمانين حين توفى وهو لم يكمل كبرى محاوراته من حيث الحجم ، وهى محاورة «القوانين» . وهذا التقسيم الزمنى لمحاورات أفلاطون يسايره تقسيم مذهبى : فمحاورات الشباب تعرض أفكار الفيلسوف وهو لا يزال واقعًا تحت تأثير أستاذه سقراط ، ولم يصل بعد إلى مذهبه الرئيسى الذى سيعرف به ، وهو نظرية المثل ، والتى تعرضها محاورات النضوج الأربع الكبرى ، وهى على الترتيب على ما نظن : «فيدون» ، «الجمهورية» ، «المأدبة» ، «فايدروس» . أما محاورات الشيخوخة فأنها تتميز بأنها تعيد النظر فى بعض ملامح النظريات التى عرضتها محاورات النضوج . وحيث إن محاورات الشباب هى التى ستهمنا هنا بصفة خاصة ، فها هو تعداد لها حسب ترتيب ممكن يزداد احتماله كلما ابتعدنا عن البداية : «هبياس الصغرى» ، «هبياس الكبرى» ، والنسبة هنا إلى المؤنث «محاورة» رغم أن هبياس هو اسم لسفسطائى ، «القبيادس» ، «الدفاع» ، «أقريطون» ، «بروتاجوراس» ، «خارميديس» ، «لاخيس» ، «ليزيس» ، «أوطيفرون» ، «جورجياس» ، «أوثيديموس» ، «منكسينوس» ، «مينون» ، «أقراطيلوس» .

(٢) محاور «بروتاجوراس» ، التى تسمت باسم اعظم السفسطائيين ، تتناول هى الأخرى موضوع الفضيلة ، ولكن من زاوية وحدتها أو تعددها ، ولكنها تعرض أيضًا لمشكلة إمكان تعلم الفضيلة ووسيلة ذلك .

وكيف تأتى إلى بعض الأفراد - إلى جانب هذا فأن أفلاطون يظهر فى محاورتنا هذه اهتمامًا قويًا بعلم الرياضيات وبالمنهج الرياضى فى البحث على الأخص ، ويظهر هذا فى تقديمه لأول مرة «لمنهج الفروض» كما يظهر كذلك فى تقديمه لأول مرة أيضًا لنظرية التذكر فى المعرفة معتمداً على نموذج رياضى . وترتبط بنظرية التذكر فى هذه المحاورة نظرية جديدة على محاورات الشباب هى نظرية خلود النفس ، وسنرى أن هاتين النظريتين سترتبطان أيضًا فى محاورة «فيدون»(٣) . وكل هذا يسمح بالقول بأن «مينون» تقف على مفترق الطريق : فهى تلخص على نحو ما أهم مشكلات محاورات الشباب وتؤذن من جهة أخرى محاورات النضوج وخاصة «فيدون» التى نعتقد أنها تتلو محاورتنا هذه بعد وقت غير طويل.

الشخصيات :

عندما تتحدد أمامنا طبيعة شخصيات هذه المحاورة سنجد أمامنا مفتاحًا هامًا لفهم مغزى المحاورة وطبيعة موضوعها الحقيقى وسنكتشف رابطًا قويًا بينها وبين «بروتاجوراس» . فما هى شخصيات الحوار؟ هى ثلاث : فإلى جانب سقراط هناك مينون وأنيتوس . فمن هما ؟ ولنتناول أمر مينون أولاً . وهو اسم كان معروفا فى عصره وذا شهرة ، ولكن الصورة التى يقدمها عنه أفلاطون فى محاورتنا هذه تختلف كثيراً عما نعرفه من مصادر أخرى . فالحق أن المحاورة تصوره على نحو لا ينفر القارئ منه ، وهو ما قد يكون عليه الحال مع أنيتوس كما سنرى ، بل تضفى عليه من الصفات ما كان مرغوبا فيه بين أهل العصر : فهو نبيل من نبلاء تساليًا لأسرته حق الضيافة عند ملك الفرس (٧٨جـ-د)(٤) وهو ينزل فى أثينا فيما يبدو عند أنيتوس الذى كان أحد الساسة المرموقين فى

---

(٣) انظر فى محاورة «فيدون» ، ٧٢هـ - ٧٦د (ومقدمة ترجمتنا لها ، الطبعة الثانية ، ص ٥١-٦٠) .

(٤) هذه الأرقام تشير ، كما هو مفهوم ، إلى الترقيم العلمى المتبع لصفحات محاورات أفلاطون ، ويجده القارئ فى نص المحاورة داخل السطور بحسب أجزاء الصفحة : أ ، ب، جـ ، د ، هـ ، وعلى خارج النص عند بداية كل صفحة جديدة .

تلك المدنيـة (٩٠ب، ١٠٠ب-جـ) ، وهو نبـيل ثرى (٧١ب) يأتى إلى أثينا مراراً وتكراراً ، وتحيط به دائرة من الخدم والأتباع (٨٢أ) . وهو إلى جانب هذا وذاك شاب وجـميل (٧٦ب-جـ ، ٧١ب) ، وقد تلقى أفضل تعليم : أو لم يكن جورجياس السفسطائى الشهير أستاذاً له (٧١جـ- دو ٧٠ب) ؟ وهو لا يزال محبا للمعرفة ، وقد التقى بسقراط مرات عديدة (٧٩هـ) ، وهو ما أن يلقاه فى مرتنا هذه إلا ويلقى إليه بالسؤال الذى كان على كل الألسنة وتناوله هو نفسه مائة مرة (٨٠ب) : كيف يصير المرء ذا كفاءة؟ وهو على دراية بحجج السفسطائيين ويدفع إلى سقراط بأحدها (٨٠جـ) وهى ذات قـوة ، وأن كـان لا يمكن أن نعـده من أتبـاع السفسطائيين[٥] والأخذين بمذاهبهم (٩٥جـ) ، بل هو يبدى اهتماما بما يمكن أن يتعلم من سقراط وتشوقا إليه (٧٦هـ- ٧٧أ، ٩١أ) . أخيراً فأنه يظهر احتراماً وتوقيراً عظيمين لسقراط (٧١ جـ) ، وأن كان هذا لا يمنعه من مهاجمته والانقضاض عليه (٧٩هـ وما بعدها) حيث يشعر أن سقراط قد حاصره من كل الجهات وأنه قد شلت يداه .

هذه هى صورة مينون كما تظهر من ثنايا الحوار ، فإذا أتينا الآن إلى ما يقوله التاريخ عن هذا الشخص ، ألفينا أنفسنا أمام صورة مختلفة كثيراً . ولكن كلمة «التاريخ» قد تكون كبيرة بعض الشىء فى هذا الموضع ، لأن ما نعلمه يأتينا من مؤلفين قلائل ، وأولهم وعلى رأسهم اكسينوفون الذى ترك لنا «دفاعا» عن سقراط و«مذكرات» عن أحاديثه والذى كان يعتبر فى زمانه منافسا لأفلاطون حتى أن له هو الآخر «مأدبة» تحاكى بعض الشىء «مأدبة» أفلاطون . وهنا يلوح فى الخاطر على الفور أن اختلاف صورة مينون هنا وهناك قد ترجع إلى أن اكسينوفون إنما كان يريد معارضة أفلاطون فى كل شىء ، ولكن هذا قد لا يكون إلا حكمًا

---

(٥) يشير Croiset (ص٢٢٧) إلى أن هناك من القدماء من كان يرى أن مينون نفسه كان سفسطائيًا .

سريعًا . ماذا يقول اكسينوفون أولاً [٦] ؟ لقد كان اكسينوفون رجل حرب ورجل قلم كذلك ، وقد وصف فى كتابه «الحملة» أحداث الحرب التى قادها قورش الأصغر ضد أخيه أرتاكسيركيس ملك الفرس والتى اشترك فيها مرتزقة يونانيون ، وكان منهم اكسينوفون نفسه ومينون الذى أرسله صديقه أرستبس ، الذى تشير إليه محاوراتنا فى صفحتها الأولى . وقد انتهت الحملة بموت قورش فى موقعة كوناكسا (Cunaxa)[٧] ، وكان مينون من بين القواد اليونانيين المرتزقة الذين وقعوا فى الأسر . وقد قطعت رؤوس القادة الآخرين فيما يقول اكسينوفون ، أما مينون فلم يصبه نفس العقاب فى الحال ، بل عاش سنة بعدهم ، ولكنه لم ينج مدة أطول مع ذلك من عقاب الملك المنتصر . وقد يبدو من اشارة اكسينوفون إلى اختلاف وقت العقاب ونوعه إلى أن نجاة مينون المؤقتة كانت لخيانة منه دفع القواد الآخرون ثمنًا ، وهناك فعلاً من الكتاب القدماء من قال هذا ، إلا أن الأمر لا يبدو واضحًا تمامًا من السطور التى يتحدث فيها اكسينوفون عن الأمر .

وأيا ما كان أمر موته ، فإن رأى اكسينوفون فى حياته واضح حاسم : فمينون عنده كان لا يبغى شيئًا إلا جمع الثروات ، واشتراكه فى الحرب كان وسيلة لذلك . وهو قد تقرب من أهل السلطة لئلا يصيبه عقاب ، ووجد أن أقصر الطرق لتحقيق هدفه هو طريق الكذب والخداع والحنث باليمين ، أما الاستقامة وقول الحق فلم يكونا عنده إلا علامة على السذاجة، وهو ما قد يذكرنا بآراء بعض أهل العصر الذين تتحدث عنهم محاورة «الجمهورية» فى كتابها الأول . ويستطرد اكسينوفون إلى سمة أخرى كانت تدل فى نظر اليونانى على قبح أخلاقى شديد ، ألا وهى أن مينون كان لا يحب أحداً ، وأنه ما من رجل ادعى أنه صديق له إلا ونصب له الفخاخ ، وعلى حين أنه لم يكن يتفوه بكلمة فى حق أعدائه الذين كان يخشاهم فإن أصحابه لم يسلموا أبداً من لسانه .

---

(٦) انظر كتابه «الحملة» (Anabasis) ، القسم الثانى ، الفصل السادس ، الفقرة الحادية والعشرين وما بعدها .

(٧) عام ٤٠١ ق.م .

هذه أذن هى صورته عند اكسينوفون وتلك هى صورته فى محاورتنا ، وما أعظم التباين بينهما . ولكن ربما سيكون من السذاجة أن يحاول المؤرخ، فى ظل الوثائق القليلة التى بين أيدينا ، الحكم فى أمر تعبير كل منهما عن الحقيقة التاريخية ، بل قد لا يكون هذا ضروريًا إذا تذكرنا أن هدف أفلاطون فى محاوراته هدف فلسفى وليس هدفًا تاريخيًا ، وهذا الحكم يصح حتى فى حالة شخص سقراط نفسه .فأفلاطون إنما يضع فى محاوراته ، أمام سقراط ، شخصيات عديدة متنوعة وهى ليست كلها نماذج للفضيلة أو الفلسفة فى رأيه ، وإنما هى تعين على نحو أو آخر على إبراز مشكلة معينة وتقدم لها ألوانا من الحلول غالبًا ما تمثل الآراء الشائعة . وهكذا كان الحال مع شخص بروتاجوراس فى المحاورة السابقة كما رأينا . والآن : فلم اختار أفلاطون شخص مينون ليحادث سقراط حول الفضيلة فى محاورتنا هذه ؟ حاول المؤرخون تصور دوافع ممكنة لهذا ، ومنها شهرة مينون بين أهل أثينا ، وأصله النبيل ، ومنها كذلك رغبة أفلاطون فى إظهار أنيتوس الذى يستضيف مينون . ولكن كل هذا ما هو إلا تخمينات .

ونحن فيما يخصنا نميل إلى التخمين التالى : من المحتمل أن يكون اختيار مينون على اتصال بموضوع المحاورة وهو الفضيلة ، ولما كان سقراط يمثل موقفًا معينًا من هذه المشكلة ، فإنه من الممكن أن يكون مينون قد أختير ليمثل الموقف الآخر ، أى موقف أهل العصر ، لأنه كان يجمع بين خصائص ترشحه لهذا الدور : فهو تلميذ للسفسطائيين ، ومن عائلة نبيلة، ولكنه أيضًا من أهل تساليا ، المنطقة المشهورة باباحيتها وفجورها على ما تقول محاورة «أقريطون» (٥٣د) ، وهو ما يسمح باثارة ابتسامة السخرية على شفتى القارئ أو المستمع القديم المعاصر لأفلاطون وهو يرى هذا «التسالى» يتحدث عن الفضيلة .

وربما نمتد بافتراض دافع السخرية إلى أبعد من ذلك : فالحق أنه ليس هناك من تعارض حقيقى بين صورة مينون عند أفلاطون وصورته عند اكسينوفون ، فالأولى تصوره من غير شك قبل اشتراكه فى حرب قورش ضد أخيه ، والثانية تحكى عنه بعد ذلك ، بل إنه يمكن أن نقول أن صورته فى محاورتنا تفترض ما حدث حقيقة لمينون الذى لقى حتفه قبل إعدام سقراط ، بينما سنرى أن تأليف المحاورة يتأخر عن ذلك بما يقرب من العشرين عاما . فعلى فرض أن مينون كان كما صوره اكسينوفون ، فان محاورة بين سقراط وشخص مثل هذا حول الفضيلة ستكون مدعاة لتأمل قارئها حول ما يقصده أمثال هؤلاء الأشخاص بالفضيلة . بل أننا نعتقد عناك فى المحاورة اشارا إلى حب المال وجمع الثروة (٧٨ب-جـ ، ٨٧هـ) وبعضها يضم فى نص واحد الاشارة إلى أن «الفضيلة هى الحصول على الذهب والفضة» وإلى أن مينون هو الضيف الوراثى لملك الفرس وهو ما قد نرى فيه اشارة إلى ما يقوله اكسينوفون والى تاريخ مينون (٧٨جـ-د) . وربما يجمع هذا النص الأخير كذلك غرض السخرية حين يطلب سقراط من مينون أن يوافقه على وجوب إضافة أن «الفضيلة هى الحصول على الذهب والفضة بالعدل» .

ونخرج من هذا العرض بأن أفلاطون إنما اختار مينون ليكون محاور سقراط هنا لأنه كان من المشهورين بين المشتغلين بالأمور العامة ، أو بتعبير آخر «بالسياسة» ، وكانت الحرب أمراً سياسيًا . أما أنيتوس الشخصية الثانية فأننا نجد أنه هو الآخر من رجال السياسة ، بل لعله كان من كبار زعماء الحزب الديمقراطى الذى حكم فى أثينا بعد انهيار حكم الطغاة الثلاثين (الذى استمر من أبريل سنة ٤٠٤ على أثر هزيمة أثينا أمام

اسبرطه إلى آخر صيف عام ٤٠٣) . وكانت مهنته هى الدباغة ، وقد نفاه الطغاة الثلاثون ، ويقال إنه فقد ثروته لتعلقه بالنظام الديمقراطى ، ويول أرسطو أنه كان من المعتدلين بين رجال الحزب الديمقراطى حين عاد إلى الحكم بعد طرد الطغاة الثلاثين . وقد كان من أهم ما قام به الحكم الجديد تقديم سقراط إلى المحاكمة التى أدت إلى إعدامه . وهنا نجد أنيتوس أحد المدعين الثلاثة ضد سقراط . ويقول سقراط فى «الدفاع» (٢٣هـ-٢٤أ) أنه يمثل رجال السياسة[٨] ، ويبدو واضحًا أنه كان هو المحرك الأول لاتهام سقراط وأن الاثنين الآخرين لم يكونا إلا وسيلتين بين يديه[٩] . لهذا فلا يمكن أن يكون من المصادفة ظهوره فى محاورتنا الحالية التى يحتمل أنها تشير إلى بعض خلفيات محاكمة سقراط . وإذا كان كذلك فان محاورتنا ربما أرادت تأكيد قول سقراط فى «الدفاع» (٢١ب-٢٣أ) من أنه مضى يفحص أهل السياسة وغيرهم ممن يدعون المعرفة ، وأن نتيجة هذا الفحص كانت الحقد عليه من جانبهم ، وهو ما يظهر واضحًا هنا فى محاورتنا حين يهدد أنيتوس سقراط بأنه أن استمر على طريقته تلك فستكون نهايته سيئة . وعلى هذا فلا يجب أن نخدع من كلمات الاطراء التى يقولها سقراط فى تقديمه لأنيتوس (٨٩هـ-٩٠ب) ، فهى ربما لا تكون إلا ستاراً ساخراً ، بل ربما يكون المقصود هو ضدها تمامًا ، وسنعود إلى هذا مرة أخرى فى حديثنا عن خطوات الحوار وفى التعليقات .

---

(٨) «الدفاع» ، ٢٣ هـ - ٢٤ أ .

(٩) حيث يقول سقراط فى «الدفاع» : «أنيتوس ومن معه» (١٨ب) ، مشيراً إلى ضئالة دور الآخرين اللذين رفعوا الدعوى عليه بالاشتراك مع أنيتوس . راجع أيضًا فى «الدفاع» ، ٢٩ جـ ، ٣٦ أ-ب .

والآن فان القارئ يرى معنا أن كلتا الشخصيتين تنتميان إلى نفس الميدان : ميدان السياسة ، وأن كلتيهما تبوأت مكانًا هامًا فيه ، وعلينا أن نتذكر هذا عندما نأتي إلى الحديث عن مضمون المحاورة وعن مشكلة الفضيلة ، ولنا من الآن أن نضع هذا الفرض : أن المحاورة إنما تتناول بالدراسة نفس المشكلة التى عالجتها محاورة «بروتاجوراس» ، ألا وهى مشكلة الفضيلة السياسية .

ونكمل الحديث عن شخصيات المحاورة بالإشارة إلى بعض ملامح سقراط هنا .

ويشير سقراط نفسه فى الحوار إلى أنه «رجل عجوز» (٧٦أ) ، وإذا كان التاريخ المحتمل لوقت الحوار هو عام ٤٠٣ أو ٤٠٢ ق.م. فإن سن سقراط يكون قد تعدى السابعة والستين . ولكن الواقع أن شخصية سقراط هنا إنما هى الشخصية الأفلاطونية فى المحل الأول ، أى تلك التى تعبر عن آراء أفلاطون لا عن آراء سقراط التاريخى . وسوف نرى من بعد أن عدداً من الآراء التى تعبر عنها شخصية سقراط فى الحوار إنما هي آراء لأفلاطون وليست لسقراط التاريخى ، أو لا يمكن أن تكون له فى حدود معرفتنا به ، ومنها نظريته فى النفس وعلاقتها بالطبيعة الكونية ، ونظرية التذكر ، ونظرية الظن الصائب ، ويضاف إلى هذا أيضًا اهتمام المحاورة بعلم الرياضيات وبالمنهج الرياضى ، وهو ما لا نعرفه عن سقراط.

ومع ذلك فإن هناك بعض الملامح فى شخصية سقراط فى محاورتنا هذه قد تعود إلى سقراط التاريخى أو تلمح إليه . ومن ذلك السخرية السقراطية الشهيرة ، التى تتمثل فى ادعاء الجهل (٧٠ب) وفى التواضع المصطنع (٧١د) وغير هذا . ومن ذلك أيضًا اختلاف

طرائق ســقراط فى الحــوار بحسب من يتحــاور معه : فان كان من الأصدقاء الراغبين فى طلب الحقيــقة فله معاملة ، وان كان من محبى الجــدل لأجل الغلبــة فله أخــرى • كذلك تعود فكرة أن المرء لايطلب لنفسه الا الخير (٧٧ جـ وما بعدها) الى سقراط التاريخى ، الذى اهتم أيضا بمفهوم « الفائدة » (٧٧ د) •

وهناك فقرتان فى محاورتنا هــذه ترتبطان أوثق ارتبــاط بشخص ســقراط التاريخى • أولاهما فقــرة تشبيه سقراط بالسمك الرعاش الذى ينقل الرعشــة الى كل من يتحــاور معه (٧٩ هـ) ، والرعشــة المقصودة هى رعشة الشك ، وتدلنــا محــاورة « الدفاع » على أن ســقراط راح يمتحن ويفنــد كل من رآه يدعى المعــرفة من أهــل عصره ، حتى يصــل الى نــزع ثقتهم المــدعاة فى علمهم (٢١ ب وما بعدها) • والفقرة الثانية هى حديثه مع أنيتــوس ، حيث يهــدده هــذا الأخــير تهــديدا واضحا يشير لا شــك الى رفعــه بعد ذلك بسنوات لدعوى الاتهــام ضــد سقراط ، والتى أدت الى محاكمتــه والى اعدامه • ومن الضــمنى أن أنيتـــوس يضــع ســقراط مع السفسطائيين فى معسكر واحد ، وان لم يقــل هــذا صراحة ، ولكنه يحــذر ســقراط أن من يتهم عظماء أثينــا بالعجــز ســيلقى عقابا جديرا به (٩٤ هـ — ٩٥ أ) •

واذا كان المفروض أن الحوار يدور عام ٤٠٣ أو ٤٠٢ ، أى بعــد عودة أنيتــوس من منفــاه هو وزعمــاء الحــزب الديمقراطى الذى أجبرهم عليه الطغاة الثلاثون (٤٠٤ — ٤٠٣ ق٠م٠) أعداء الديمقراطية وصنائع اسبرطة ، واذا تذكرنا أن سقراط كان متهما بأن له أصدقاء بين الطغاة الثلاثين ، وأنه من المنتقدين للنظام الديمقراطى ، وأنه يدعو الى الأخذ بالنموذج الاسبرطى فى الحكم ، فان هــذا كلــه يفسر التوتر الذى ساد نهــاية الحديث بين سقراط وأنيتوس •

خطوات الحـــوار :

تنقسم المحاورة الى أجزاء خمسة واضـــحة المفاصل ، فكأنهـــا بالفعل مسرحية فلسفية من خمسة فصول :

١ ــ تقـــديم عن مسألة كيفية وصول الفضيلة الى البشر ، ثـــم عرض لمشكلة **طبيعة الفضيلة** (٧٠ أ ــ ٨٠ د) .

٢ ــ عرض نظرية التذكر فى المعرفة (٨٠ د ــ ٨٦ جـ) .

٣ ــ عودة الى تعليم الفضيلة وتقديم المنهج الفرضى فى البحث (٨٦ جـ ــ ٨٩ هـ) .

٤ ــ الحديث مع أنيتوس عن رجال السياســـة والسفسطائيين (٨٩ هـ ــ ٩٥ أ) .

٥ ــ عودة الى تعليم الفضيلة وتقديم نظرية « الظن الصائب » فى الأخلاق (٩٥ أ ــ ١٠٠ أ) وخاتمـــة (١٠٠ ب ــ جـ) .

ويمكن أن نقسم « الفصل » الأول نفسه الى أقســـام عـــدة .

(أ) وهو يبدأ بمقدمة عامة تطرح السؤال وتحـــدد الموضـــوع (٧٠ أ ــ ٧١ د) . وأول ما نلاحظه هنا هو أن الحوار يبـــدأ مباشرة بلا تمهيدات ، كذلك فانه لا توجـــد رواية تقـــدم له كمـــا ترى مع « بروتاجوراس » وكما ســـيكون عليـــه الحال فى محاورات أخـــرى « كفيدون » مثلا . وســـؤال مينـــون كان لا شـــك من موضـــوعات الحديث بين « المثقفـــين » فى ذلك العصر وهو : هل يمـــكن تعليم الفضيلة ؟ أم أن الفرد يصل اليها بالتمرس ، أى بالخبرة ، أم أنهـــا لا تنتـــج لا بالتعليم ولا بالخبرة بل هى أمر طبيعى تهبـــه الطبيعـــة لهـــذا وتمنعـــه عن ذاك ؟

ولا يجيب ســـقراط مينـــون مباشرة عن ســـؤاله ، بل يمهـــد للاجابته تمهيدا يمتزج فيه المديح بالســـخرية : فقد هجر العلم (على

ما يزعم سقراط لا شك مازحا) ديار أثينا ورحل الى منطقة تساليا وهى موطن مينون . وندرك رنة السخرية اذا علمنا أن هذه المنطقة كانت مشهورة باهتمامها باللهو وبثروتها وبتربية الجياد على وجه أخص ، وأنها كانت فى رأى سقراط نفسه موطنا للاباحية والفجور (« أقريطون » ، ٥٣ د) . ولكن ليس فى قول سقراط هذا سخرية وحسب ، وانما هو يشير أيضا الى استقرار جورجياس السفسطائى الكبير فى تلك المنطقة ، فى مدينة لاريسا ، ويبدو أنه أنشأ هناك مدرسة لتعليم الخطابة .

والحق أن جورجياس كثيرا ما سيذكر فى محاورتنا هذه (٧٠ ب ، ٧١ جـ ، د ، ٧٣ جـ ، ٧٦ أ ، جـ ، ٧٩ جـ ، ٩٥ جـ — ٩٦ د) . فهو أستاذ مينون (٩٦ جـ ، ٧١ جـ — د وغيرها) ، ومعلم أهل تساليا (٦٠ ب) ، ويثق مينون فى علمه الكامل ، حتى انه ليدهش من أن سقراط لا يعرف طبيعة الفضيلة رغم أن جورجياس كان قد مر على أثينا ، والضمنى هنا هو أنه لو كان قد سأله لأجابه وأرضاه (٧١ جـ) . وسقراط يربط بين جورجياس والفيلسوف أمبادوقليس (٧٦ جـ) ، وكلاهما من جزيرة صقلية ، ويقال ان جورجياس تتلمذ على أمبادوقليس فى فن الخطابة على الأقل . ويمتدح مينون أستاذه جورجياس لأنه لم يدع قط أنه معلم للفضيلة (٩٥ جـ) ، وهو ما يتعارض بشدة مع موقف بروتاجوراس فى المحاورة الأفلاطونية المعروفة باسم هذا السفسطائى (٣١٨ أ — ٣١٩ أ) ، حيث يعلن أنه معلم للفضيلة . وبهذا لا ينطبق على جورجياس هجوم أنيتوس على السفسطائيين (٩١ جـ وما بعدها) ، وهجوم سقراط نفسه (مثلا ٩٦ ب — جـ) . هذا ولا يقول جورجياس فى محاورة أفلاطون التى سماها باسمه الا أنه معلم للخطابة (« جورجياس » ، ٤٤٩ أ) .

ويعود سقراط الى أثينا ليقول أن العلم فيها يمر بفترة جفاف ،

حتى أن الاجابة التى سيسمعها مينـون من هذا أو ذاك من سكان أثينا ستكون اجابة استغراب أن يظن أنه قادر على الفصل فى أمر تعليم الفضـيلة لأنه لا يدرى حتى ما هى الفضـيلة فى ذاتها أى ما هى طبيعتها • والواقع أن هـذا انما هو موقف سقراط نفسه ، وهو بشأنه يضع هـذه القاعدة المنهجية الهامة : **ما دمت لا أعرف ماهيـة الشىء فلا أستطيع تحديد صفاته** (٧١ ب) •

ولكن هل يعقل أن سـقراط ، الذى بلغت شـهرته الآفاق كمـا يبـدو من محاورتنا نفسها (١٠) ، لا يعرف ما هى الفضـيلة ؟ وهـل هـذا هو ما سيعود مينون ليحكيه عن سقراط فى تساليا ؟ (٧١ ب ، وهـذه الاشارة هى التى تدل على مبلغ شهرة سقراط) • ويرد سقراط ردا يزيد من حيرة مينون : ذلك أن سقراط لا يجهل هو نفسـه فقط ماهية الفضيلة ، بل انه كذلك لم يقابل أحـدا يعرف ما هى •

وهكذا فان سـقراط لا يتهم أهل مدينته وحـدهم بالجهـل فى موضوع حيوى كهذا يمس حيـاة كل يوم ، بل ويتهم أيضا من قـد يزورونها من مدعى المعرفة ومدعى تعليمها ، والسهم هنا لابد أن يكون متجها الى السفسطائيين • وعلى أية حال فان هذا هو ما يفهمه مينون حين يعترض قائلا : ولكن ألم تقابل جورجياس حينما كان هنا فى أثينا ؟ وكما رأينا فان جورجياس هو أستاذ مينون الذى لا يتصور لا أن يكون جورجياس جاهلا بطبيعة الفضيلة ولا أنه لم يتطرق الى الحديث عنها مع من يأخذون دروسه أو يستمعون اليـه • ولكن سقراط يدعى ضعف ذاكرته ، كما فعل فى « بروتاجوراس » ، ويطلب من مينون أن يذكـره بما يكون قد سمعه من جورجياس حول ذلك الموضـوع ، ثم يغير من موقفه تغييرا ذا مغـزى حين يعـدل من طلبه : فليتكلم مينـون ليس باسم جورجياس بل باسمه الشخصى ، فمينون فيما يبـدو على اتفاق معه ، كذلك فان جورجياس ليس حاضرا حوارهما ذاك وقـد ينسبه

---

(١٠) انظر فى النص ، ٧١ ج ، ٧٩ هـ — ٨٠ أ .

اليه ما لم يكن يحب أن ينسب اليه (٧١ د) • ثم يختتم هـذا الجزء التمهيـدى بفقـرة نكاد نجدها دائما فى بدايات محاورات أفلاطون (أنظـر مثلا « أوطيفرون » ، ٥ جـ ـ د ، « بروتاجوراس » ، ٣٢٩ ب ـ جـ) ، وهى تلك التى يشجع فيها سـقراط محاوره على الافضاء « بعلمـه » ، وهنا يعلن سقراط أنه سيكون ممتنا أعظم الامتنان لمينون اذا أثبت له خطـأ اعتقاده أنه ليس هناك بين أهل العصر من يعـرف طبيعة الفضيلة (٧١ د) •

(ب) ويمكن أن نسمى الجزء التالى على التمهيد (٧١هـ ـ ٧٣جـ) بجزء المحاولة الأولى • وهو يتميز بتسرع المحـاور الى الاجابة وبتنبيه سقراط له الى أن اجابته هـذه ليست هى المطلوبة ، وبعرضه لبعض الأمثلة ثم بفهم المحاور لمـا يريده سـقراط • وهكذا فان الأهميـة الأولى لهـذا الجزء انما هى أهميـة منهجية • فمينـون لا يجـد فى الحديث عن طبيعة الفضيلة صعوبة تذكر ويلقى على سقراط باجاباته التى هى اجابة أهل العصر جميعهم فى الواقع • فليس صحيحا ، على ما قد يظهر من كلام سـقراط فى ٧٠ هـ ـ ٧١ أ ، أنه ليس هنـاك من يعـرف طبيعة الفضيلة ، انمـا سـقراط يقصد ، حينما نحسن وضع النقاط على الحروف ، أن لأهل العصر اجابتهم ولكن سقراط لا يقبلهـا لأنها لا تفى فى رأيه بشرائط العلم ، وبالتالى فانها ليست « معرفة » ، وهـذا هو بالضبط ما سيفعله سقراط مع اجابة مينون • فماذا يقـول مينـون وأهل العصر ؟ يقولون (٧١ هـ) ان فضيلة الرجل هن حسن ادارة شئون المدينـة ، أى سياستها ، على أن يفيد من ادارته هـذه أصدقائه وأن يضر بأعدائه وأن يتجنب هو كل سـوء ، أما فضـيلة المرأة فهى أن تدير منزلها ادارة حسنة وأن تحفظه وأن تكون مطيعـة لزوجها ، وهنـاك أيضا للشيخ فضـيلة وللابن فضيلة وللعبد فضيلة وهكذا ••• فلكل ميدان ولكل عمـر فضيلة معينة •

لقـد كان سقراط يسأل : « ما هى الفضـيلة ؟ » وها هو مينون يقـدم له تعدادا لبعض الفضائل ، كان يبحث عن « الفضـيلة » ،

بالألف واللام ، وها هى « خليــة » تتكاثر فيهــا الفضــائل ، وليس هــذا هو ما يريد • انه لا يريد الكثرة بل الواحد ، أى يريد أن يضع مينــون تحت نظره هــذا الشىء ، أى تلك الخاصية ، التى تكون بها الفضائل جميعها فضائلا ، أى الخاصية التى تجعلهــا متشابهــة فيما بينها والتى تهبها جميعا نفس « الذاتية » • ويضرب سقراط (٧٢ ب) النحل مثلا ، فهناك من الاناث والذكور ، الكبير والصغير ، ولكنها كلها تدخل تحت ذاتية أو نوع « النحل » ، ويحدد على نحو اصطلاحى أدق حين يطلب « الشكل » أو « الصــورة » (eidos) المشتركة بين كل الفضائل والتى تجعل كل فضيلة تستحق هــذا الاسم • فالمطلوب ليس هو الفضيلة الخاصة بالرجل أو تلك الخاصة بالمرأة ، انما الفضيلة فى ذاتها ، تمــاما كما أنه ليس هناك صحة أو قوة تخص الرجل دون المرأة أو المرأة دون الرجل ، بل الصحة كصحة هى هى أينما كانت وعند أى شخص • فالمطلوب اذن هو ما يجعل الفضيلة « هى هى » (٧٢هـ) ، أى المــاهيــة •

واذا كان مينون يفهم هــــذا المطلب مطبقا على أمثلة النحــل والصحة والقوة وغيرها ، الا أنه يعتبر أن حالة الفضــيلة حالة مختلفة عن تلك الحــالات (٧٣ أ) ، ويصبح من واجب سقراط أن يجعله يتفق على وجود شىء تشترك فيه الفضائل جميعها وبه تتشابه • وهو يفعل هذا ببيان أن الرجل حين يحسن ادارة شئون المدينة والمرأة حين تحسن ادارة شئون منزلهــا فانهما يحتاجان الى أن يفعلا ذلك بالعدل والحكمة وليس بالظلم والجنون ، وكذلك الحال مع الشيخ الفاضــل والطفــل الفضائل عندهم • وعندما يتفق على صحة هذا (٧٣ ج) ، ينتهى جزء المختلفين الذين كان مينــون يظن أن اختلافهم يؤدى الى اختــلاف الفضائل عندهم • وعندما يتفق على صحة هذا (٧٣ ج) ، ينتهى جزء المحاولة الأولى ونقدها وايضاح المطلوب ، ويبدأ جزء جديد •

(ج) فى هذا الجزء الثالث (٧٣ ج ــ ٧٤ أ) يبــدأ سقــراط باعادة عرض الســؤال مرة أخرى : فما دامت الفضيلة هى هى عند الجميع ،

فليحــاول مينــون اذن أن يتذكــر ما كان يقــوله جورجياس عن طبيعتها وما يقول به أيضا مينون نفسه ما دام متفقا مع جورجياس • ويقــدم مينــون **أول تعريف** للفضــيلة يرضى سقراط لأنه **تعــريف كلى** يمكن أن ينطبق على كل الحالات ، ويرحب به ســـقراط ، ولكن يبقى أن **نفحصه** لنرى ان كان ينطبق **بالفعل** على كل الحالات أم لا •

وهــذا التعريف هو : الفضيلة « هى القدرة على قيادة البشر » • ولكنا تحدثنا عن « فضيلة العبد » ، فهل العبد يقود أم يقــاد ؟ كذلك ، أفلا يجب أن نقول انها القدرة على قيادة البشر « بالعدل » ؟ فيوافق مينــون مضيفا أنه يعتبر أن العدل هو الفضيلة • وهنا يلقنه ســقراط درسا فى المنطق والنحو على السواء : هل العدل فضيلة أم هو الفضيلة بالألف واللام ؟ واذا أخذنا الشكل المستدير مثــلا ، فهل هو شــكل أم هو الشكل ؟ فيعترف مينون أن العدل ما هو الا احدى الفضائل الى جانب الحكمة والاعتدال والكرم وكثــير غيرها • ولكن اذا كان الأمر كذلك فاننا نبتعد هكذا عن تلك الفضيلة فى ذاتهــا التى نبحث عنها ، عن الفضيلة **الواحدة** ، أى عن جوهر الفضيلة ، ونسقط من جديد على « خليــة » من الفضائل • وبهــذا (٧٤ أ) ينتهى هــــذا الجــــزء بتقويض صــحة التعريف المقترح ، **وبالعــودة من جديد الى نقطــة البــــدء** •

(د) ويبــدأ جــزء آخــر (٧٤ ب ـــ ٧٧ ب) باعلان عجــز مينون عن الوصول الى هــذه الفضيلة « الواحدة » ، أى الخاصــية أو الصورة التى تشترك فيها كل الفضائل (٧٤ ب) • ويعلن سقراط ساخرا أنه ليس فى هــذا العجز ما يدهش ، ويقصد من ذلك بعبــارة اصطلاحية العجــز عن ادراك **الكلى** والبقــاء فى أسر **الجزئيــات** •

ولكى يعينه فى أزمته هــذه فانه يقــدم لمينـــون مثالا مطــولا عن تعريف « الشكل » وعن تعريف اللون (٧٤ ب ـــ ٧٦ هـ) ، وسنعود الى هــذه الصفحات من المحاورة عند حديثنا عن « المنهج » ، لأن أهميتها منهجية فى جوهرها • المهم الآن أن ســقراط يعود (٧٧ أ) الى طلبه

تعريف عام للفضيلة ويلخص المغزى المنهجى من كل ما سبق حين يقول لمينون : « حدثنى عن الفضيلة ككل وما هى ، وأقلع عن أن تفعل من الشىء الواحد أشياء كثيرة » (٧٧ أ ٧) ، وعلى أثر هذا يبدأ جزء جديد من « الفصل » الأول .

(هـ) فى هذا الجزء (٧٧ ب — ٧٨ ب) يقدم مينون تعريفا جديدا يمكن أن نعتبره تعريفه الثانى للفضيلة بعد تعريفه الأول فى ٧٣ جـ — د ، اذا وضعنا جانبا اجابته السريعة فى ٧١ هـ . ويقول هذا التعريف الجديد ان الفضيلة هى كما يقول الشاعر : الرغبة فى الأشياء الجميلة والقدرة على الحصول عليها . وينبغى أن نفهم « الأشياء الجميلة » هنا فى أعم معانى هذا التعبير ، وفيها يدخل النجاح السياسى والمالى والمجد الحربى وغير ذلك مما شابه . وهذا التعبير نفسه هو الذى يستوقف سقراط أولا ، فهو يستوضح من مينون ماذا يقصد به ، ليتأكد أنه يريد منه « الأشياء الطيبة » (٧٧ب) ، وهكذا تكون الفضيلة هى الرغبة فى الأشياء الطيبة .

ولكن هل يعنى هذا أن هناك من يرغب فى الأشياء السيئة ، وأن هؤلاء هم أهل الرذيلة ؟ وفى كلمات أخرى : هل هناك من لا يرغب فى الأشياء الطيبة ؟ يجيب مينون أن نعم ، وهكذا تثار مشكلة الرغبة فى الشر رغبة ارادية (٧٧ حـ) . ونحن نعرف مذهب سقراط الشهير فى هذا الشأن : ليس هناك من شرير بارادته [١١] . وفى محاورتنا هذه يعبر مينون عن موقف الرأى العام حين يعتبر أولا أن هناك الخير (الأشياء الطيبة) والشر (الأشياء السيئة) ، وثانيا أن هناك من يرغب فى الأشياء الطيبة ومن يرغب فى السيئة ، وثالثا ، وهو الأهم ، أن هناك من يرغب فى الأشياء السيئة وهو يدرى

---

(١١) انظر مثلا محاورة « بروتاجوراس » (٣٥٨ جـ — د) : « ان أحدا لا يذهب الى ما هو شر بارادته ولا الى ما يعتقد انه شر ، وليس من طبيعة الانسان ، بحسب ما يبدو ، ان يختار الذهاب الى ما يعتقد أنه شر بدلا من الذهاب الى ما يعتقد انه خير » .

ويعـــرف أنهـــا سيئة ، وهـــو يرغب فيها رغم معرفته تلك لهـــا لأنه يعتبرها مفيدة (٧٧ ج — د) • ومدار دفاع سقراط عن هذه المفارقة الشهيرة من « المفارقات السقراطية » (Socratic Paradoxes) حول مفهوم « المعرفة » ، لأنه يعتبر أن من «يعرف» ، أى يعرف على الحقيقة ، أن شيئا ما شر لا يمكن أن يعتبره مفيدا ، لأن الشر لا يمكن أن يكون مفيدا ، انمـــا هو « يظن » ذلك خيرا ، بحيث أنه فى النهـــاية انما يبغى الخـــير (٧٧ د — هـ) • كذلك فان البشر يدركون أن الشر يؤدى الى التعاسة ، ولكن ليس هناك من يود لنفسه التعاسة (٧٨ أ) ، ويوافق مينون على أن الجميع يرغبون فى الخير •

ويستخلص سقراط من هـــذا الاتفاق نتيجة هامة يغير بهـــا من مجرى الحديث : فما دامت الرغبة فى الأشياء الطيبـــة أمرا مشتركا ، اذن فليس هناك من شخص أفضـــل من آخـــر من هـــذه الوجهـــة ، ويصبح من الواجب تعديل تعريف مينـــون للفضـــيلة بحيث تصبح : « القـــدرة على الحصول على الأشياء الطيبة » وذلك بدلا من الاشارة الى الرغبة والقـــدرة معا (٧٨ ب) ، ويبـــدأ سقراط من جـــديد فى فحص هـــذا التعريف المعـــدل ، فربما كان مينون على حق فيه •

(م) ويشبه هـــذا الجـــزء الجديد (٧٨ ج — ٧٩ هـ) الجـــزء الثالث الذى رقمناه (ج) ، لأنه يعود الى ضرورة اضافة الاشارة الى العدل والتقوى ، ولكن أهميته الأولى تقوم فى أنه يعرض لمشكلة طبيعة الخيرات بصـــــفة عامة والتى كانت محاورة « بروتاجوراس » قـــد استطرت فى معالجتها طويلا (٣٥١ ب وما بعـــدها) • وكمـــا نرى فى محاورة « الدفاع » فان هنـــاك نوعين من الخـــيرات : خيرات للجسد وخيرات للنفس ، أو خيرات خارجية وأخرى داخليـــة [١٢] • ومينون

---

(١٢) يقول سقراط فى « الدفاع » مخاطبا الاثينى العادى : « الا تخجل من انك تعنى بكيف تحـــوز اكبر ثروة ممكنـــة وبالشـــــهرة وبالوان التكريم ، بينما لا تعنى بالفكر ولا بالحقيقة ولا بالنفس وكيف تصـــير افضـــل ؟ » (٢٩ د — هـ) • ويضيف قائلا : « ما افعله ليس الا محاولة اقناعكم شبابا وشيوخا بالا تعنوا =

يبـدأ باعتبـار أن الخـيرات الأولى (ونلاحظ أن لا كلمـة الجسد ولا كلمـة النفس تذكـر هنـا) هى وحـدها الخـيرات ، ومنهـا الصحة والثروة والمجـد (٧٨ جـ) ، وهو يؤكد على الخصوص على الثروة ، وربما كان فى هذا اشارة من أفلاطون الى سعى مينـون الى المال الذى يذكره اكسينوفون • أما سقراط فانه يلاحظ أنه من الضرورى أن يكون الحصول على تلك الخيرات بطريق العدل ومع مراعاة التقوى والاعتدال (٧٨ د ــ هـ) ، والا لم يكن ذلك فضيلة • بل هـو يذهب الى أبعد من ذلك : فقد نطلب تلك الخـيرات المشار اليها أو نهملها ، ولكن يبقى أن ما نفعله بعـدل يكون فضيلة ، وما نفعله بغير العـدل يكون رذيلة ، وهكذا يصبح العـدل والتقوى والاعتدال وغير ذلك من الفضـائل جوهر الفضيلة (٧٩ أ) • ولكنـا بهـذا نعـود الى نفس الوضـع الذى مررنا عليه (٧٤ أ ، ٧٣ أ) حين انتهى بنا البحث الى أن الفضيلة هى السلوك بحسب جـزء من الفضيلة هو العـدل على الخصوص (٧٩ أ ــ ب) • وليس هذا هو ما نطلب : فاذا كان هـذا يعطينا تعـدادا لبعض الفضائل فانه لا يضع أيدينـا على الفضيلة « بصفة عامة » ، أى جوهر الفضيلة فى ذاتها ، ويبقى هكذا سؤالنا الأول مطروحا : ما هى طبيعة الفضيلة ؟ فنحن لا نستطيع أن نعرف العدل بدون معرفة الطبيعة العامة للفضيلة (٧٩ جـ) •

(ف) وهكذا فنحن نلف وندور ثم نعود على أعقابنا (١٣) ، وندخل

= بأجسـامكم وبثرواتكم فوق عنايتكم ، وبنفس الحمـاس ، بالنفس من أجل أن تصير أحسن ، قائلا : الفضيلة لا تأتى من الثروة ، وانما بالفضيلة تصـير الثروة وكل شىء آخر خيرات للبشر ، سواء فى حياتهم الخاصة أو العامة » (٣٠ أ ــ ب) .

(١٣) قارن فى محاورة « أوطيفرون » (١١ب ــ د) : « ــ أوطيفرون : الحق يا سـقراط أننى لا أدرى كيف أنقـل اليـك ما يـدور بفكرى فكأن كل ما احتهـدنا فى عرضـه يلف ويدور حولنـا ولا يرغب فى أن يستقر فى المكان الذى نريد أن نضعه فيه ــ سـقراط : ان ما تتقـدم به من مقترحات يشبه تماثيـل سلفنا دايدالوس .... فالواقع أن مقترحاتك ترفض البقـاء معك ، كما بـدا ذلك لك أنت نفسك . ــ أوطيفرون : الذى يبـدو لى انا يا سقراط هو أن تلك الفكاهة تكاد تنطبق على أقوالنا ، =

بهذا مرحلة اظهار العجز الكامل عند المتحاور مع سقراط (٧٩ ج — ٨٠ د) ، وهو ما يشكل الجزء الأخير من هـذا « الفصـل » الأول من محاورة « مينون » منظورا اليها كأنها مسرحية • ذلك أن مينون يتملكه غيظ عظيم حـين يطلب منـه سقراط ، فى تهكم مستتر ، أن يذكر له ما كان جورجياس يقوله حـول طبيعة الفضيلة (٧٩ هـ) ، فينفجر ، وهو الهادىء المهذب حتى الآن ، ليلقى فى وجه سقراط بهذه الكلمات : لقـد سمعت عنك يا سقراط ، حتى قبل أن ألقاك (ونلاحظ أن هـذا يدل على مبلغ شهرة سقراط) ، أنه لا صنعة لك الا الشك : فأنت تلقى بنفسك فى الشك وتلقى بالآخرين فيه كذلك • وكأنى بك الآن وقـد شللت حركتى بسحرك وتعاويذك حتى جعلت رأسى تمتلئ بالشكوك ، وأنا الذى تكلمت عن الفضيلة قبل الآن مائة مرة وأبدعت على ما بدا لى • وانك لتشـبه ذلك النوع من السمك الذى يسـمى « بالرعاش » ، والذى ما أن تلمسه حتى تسرى فى أوصـالك الرعدة • أما رعدتك فانها قـد مستنى جسدا وعقـلا حتى أنى لا أدرى ماذا أقـول •

ويعرف سقراط ، من خبرته الطويلة بفن الحوار ، كيف يتجنب العاصفة ، وهو لهذا يهدىء من ثورة مينون ويطمأنه على قـدراته • فهو من جهة « يمتص » غضب مينون حين يقبل على نفسه أن يكون شبيها بالسمك الرعاش ، وينتهز ذلك فرصة ليعلن جهله من جـديد وليعترف بأنه فى عجز وشك دائمين حول كل المسائل التى يتحـاور بشأنها (ونلاحظ أن ما نترجمه بالعجز حينا وبالشـك حينا يقابل فى اليونانية نفس الفعل : aporein) • ثم يمضى من جهة أخرى لطمأنة مينون : فربما كان مينون يعرف طبيعة الفضيلة قبل أن يدخل فى الحوار المتفاحص مع سقراط ، ولكنه على أية حال يبدو الآن أنه لايعرفهـا ، ويظهر من استطراد سقراط الذى سوف يلى هدفه من قوله ذلك : فهو

= فاتجاهها نحو اللف والدوران ونحو عدم البقاء فى مكانها ليس أنا الذى وضعته فيها ، انما أنت الذى يبدو لى أنه دايدالوس ، ولو كان الأمر يتوقف على لبقيت فى مكانها حيث كانت » .

يطمئن مينون على قـــدراته حتى يستطيع المضى معه فى فحص الأمر (٨٠ د) • وبهذا ينتهى ما أسميناه بالفصل الأول من المحاورة ويبدأ فصـــل جديد •

وهــذا الفصل الثانى مخصص لعرض نظرية التذكرة فى المعرفة ويمتد من ٨٠ د الى ٨٦ جـ • ويبدأه مينون بعرض حجـــة من أطرف الحجج السفسطائية وأقواها : ذلك أن مينون ، وهو لا يزال فيما يبدو تحت تأثير ما أصابه من امتهـــان بسبب تفنيد سقراط لكل تعريفاته ، يريد أن يهـــاجم بدوره سقراط الذى يقترح كمـــا رأينا الاستمرار فى بحث مشكلة طبيعة الفضيلة ، وهو لهذا يهاجم مبـــدأ البحث ذاته أو يظهر على الأدق عـــدم جدواه ويردد هـــذه الحجة السفسطائية الطريفة ، التى سيهتم أرسطو نفسه بالرد عليها : كيف يمكن لنا أن نبحث عن شىء لا نعرفه ؟ اننا لا نستطيع أن نبحث عن شىء نجهله ، لهـــذا السبب البسيط : وهو أننا نجهـــل ما هو ، وحتى اذا حـــدث مصادفة وعثرنا عليه فكيف سندرك أنه هو ما كنا نبحث عنه ما دمنـــا نجهله ؟ (٨٠ د) (١٤) • ويدرك سقراط أهمية ما يقول مينون ويفسره تفسيرا جـــديدا : فهو يعنى أننا لا نستطيع أن نبحث لا عما نعرفه ولا عما لا نعرفه ، فلن نبحث ما دمنا نعرفه ، ولن نبحث كذلك ما دمنا لا نعرفه عم نبحث • والآن كيف سيكون رد سقراط ؟ هـــل ستكون ضربة مينون ضربة قاضـــية بعد أن ظهـــر أن سقراط يكاد يفـــوز « بالنقاط » ، اذا استعرنا بعض تعبيرات ضرب شرس من ضروب الرياضـــة ؟

فى الحـــق أن رد سقراط سيكون أعظم ما يكون مهارة : فهـــو لن يتلقى الضربة بل سيتجه الى اليمين ليتفاداها ، واليمين هنـــا هو

---

(١٤) عالج أرســـطو هـــــذه الحجة السفسطائية فى « التحليـــلات الثانيـــة » ، الكتـــاب الأول ، الفصـــــل الأول ، ٧١ أ ، ٢٤ وما بعده ، حيث يشير بالاســـم الى محاورة « مينـــون » ، راجع أيضا لأرسطو ، « التحليلات الأولى » ، الكتاب الثانى ، الفصل الحادى والعشرين ، ٦٧ أ ٢١ ، وما بعده .

التراث الدينى ، والتراث الأورفى منه بوجه خاص • يقول سقراط انه سمع أشياء جميلة وحقيقية ، أى جديرة بالتصديق ، من فم رجال ونساء علماء بالشئون المقدسة ، فما هى ؟ يقول هؤلاء ، ويقول معهم الشاعر الكبير بنداروس وغيره من الشعراء الالهيين (١٥) ، ان نفس الانسان خالدة وهى تختفى أحيانا ، وهذا هو الموت ، وتظهر أحيانا أخرى ، وهذا هو الميلاد ، ولكنها لا تفنى أبدا على أية حال • ولما كانت النفس خالدة ولما كانت قد عاشت حيوات متعددة فانها تكون قد رأت كل شىء سواء فى هذا العالم أو فى العالم الآخر (وهو عند اليونان العالم السفلى) ، وتكون بهذا قد علمت كل شىء • وما دام الأمر كذلك فانه لن يكون غريبا أن تستطيع النفس تذكر ما كانت قد علمت (وهنا يستخدم أفلاطون الفعل الآتى من نفس جذر الكلمة اليونانية التى تدل على العلم بالمعنى الدقيق ، وهى كلمة epistêmê) • ولما كان كل شىء متماسكا فى الطبيعة ومتجانسا ، فان تذكر شىء واحد كاف لشد أحبال كل العلوم الأخرى ، سواء أكان هذا فيما يخص ميدان الفضيلة أو أى ميدان آخر ، وذلك على هذا الشرط : أن تكون النفس شجاعة جسورة وألا تمل من البحث العلمى (نسبة الى العلم بالمعنى الذى نستخدمه هنا مع أفلاطون) • فما البحث عن المعرفة ؟ ان هو الا تذكر لما كانت النفس قد عرفت أثناء حيواتها السابقة ، وما التعلم أيضا بالتالى الا نفس الشىء ، فما هو الا تذكر (٨١ جـ — د) •

هذه هى النظرية الجديدة التى يعرضها أفلاطون لأول مرة ويهدف بها الى تفسير ظاهرة المعرفة بوجه عام • وهو يقدم تبريرا لها ومسوغا أنها تجعلنا ننشط الى ادراك المعارف ، وذلك على النقيض من الحجة التى أوردها مينون والتى ترمى بنا الى الكسل • ويريد مينون البرهان على صدق ما يقول به سقراط ، فيقدم له سقراط برهانا

(١٥) حول بنداروس وتعبير « الشاعر الالهى » ، أنظر التعليق على نص ٨١ ب ١ — ٢ •

عمليا لا برهانا نظـريا ، وهو بيـان أن أحد خـدم مينـون ، وهو عبد صغير ، يستطيع حل مسألة هندسية رغم أنه لم يدرس الرياضيات عمره ، ويكون هـذا هـو الدليل فى رأى سقراط وأفلاطون على أنه توصـل الى حل تلك المسألة الهندسية بتذكره معـارف كانت كامنة فى نفسه وان لم يكن هو منتبها اليها ، والذى نبهه هو أسئلة سقراط التى تقوم بدور « المنبه » أو « المثير » الذى يجعل المعارف المكنونة فى النفس تخرج الى عالم الظهور • ويمتد عرض سقراط هـذا من ٨٢ أ حتى ٨٦ ج ، وسنعود اليه عند حديثنا عن المنهج ، والذى يهمنا الآن هو النتيجة التى يستخلصها سقراط من عرضه والتى تهم موضوعنا مباشرة : فمـا دام من الممكن بل من الواجب أن يبحث المرء عمـا لا يعرفه (وهذا هو رد سقراط الأخير على حجة مينون السفسطائية) ، فلنحاول اذن أن نبحث فى أمر طبيعة الفضيلة لعلنا نهتدى بالتذكر الى ماهيتها كما اهتدى العبد الصغير الى حل المسألة الهندسية • والى هنا ينتهى هـذا الفصل الثانى •

ويبـدأ الفصـل الثالث (٨٦ ج ــ ٨٩ ج) حين يرفض مينون الاستمرار فى بحث مسألة طبيعة الفضيلة ، ويصر على العـودة الى سؤاله الأول : هل تكتسب الفضيلة بالتعلم أم هى شىء يكون بالطبيعة أم تصـل بطريق آخر ؟ (٨٦ ج ــ د) • ويصبح سقراط بين نارين : فقد سـبق له أن قال فى بداية الحـوار (٧١ ب) انه لا يمكن البحث فى صفات شىء قبل معرفة طبيعته ، وهو يكرر ذلك الآن (٨٦ د) ، ولكنه واقع من جهة أخرى تحت الحاح مينون • فكيف يكون المخرج ؟ هنـا يخرج سقراط من جعبته ، وكأنه ساحر ، عرضا لمنهج جـديد فىالبحث الفلسفى يظهره أفلاطون لأول مرة فى محاورتنا هـذه •

ذلك هـو منهج البحث بالفروض • وهو المنهج الذى يستخدمه علم الهندسة كما يقول سقراط (٨٦ هـ) ، فعلمـاء الهندسة يبدأون من فروض وينحصر بحثهم فى استخلاص النتائج المترتبـة على تلك

الفروض • وهكذا يقترح سقراط أن يفعل هو ومينون مع الفضيلة : فما داما لا يعرفان طبيعتها فليبحثا ابتداء من فرض ان كانت يمكن أن تتعلم أم لا • ويضح سقراط السؤال على النحو التالى : اذا كانت الفضيلة كذا أو كذا بين الأشياء التى تتصل بالنفس فهل سيمكن أن تتعلم أم لن يمكن أن تتعلم ؟ ثم يحدد السؤال على نحو أدق : اذا هى كانت شيئا مختلفا عن العلم (epistêmê) ، فهل سيمكن تعلمها (أى تذكرها بحسب نظرية التذكر) ؟ هكذا يصبح فرضنا كالتالى : **اذا كانت الفضيلة علما فانها يمكن أن تتعلم** (٨٧ ب — ج) • وهدف كل الجزء الذى يلى من الحوار حتى ٨٩ ج هو **فحص صحة هذا الفرض** (وهكذا فان أفلاطون لا يطبق فى الواقع منهج الفروض كما شرحه فى ٨٦ هـ — ٨٧ أ ، وسنعود الى هذا عند حديثنا عن المنهج فى القسم المخصص له من هذه المقدمة) •

وعلى طريقة الحوار الأفلاطونى فان سقراط يقوم « بدورة » حول الموضوع ، يجمع خلالها أطرافه ، ثم يصل الى بغيته فى النهاية • ويبدأ دورته بالاتفاق مع مينون على أن الفضيلة خير (٨٧ د) ، وتكون نتيجة ذلك هى هذا الفرض الجديد : اذا كان هناك خيرمنفصل عن العلم ، فربما لا تكون الفضيلة علما (لأنها ربما تكون هذا الخير الذى ليس علما ، وهذا هو فى الواقع ما سينتهى اليه أفلاطون مع نظرية « الظن الصائب » أو الدوكسا فى نهاية المحاورة) ، أما اذا لم يكن هناك خير الا وينضوى تحت لواء العلم فان فرضنا القائل بأن الفضيلة علم سيكون على صواب •

والخطوة التالية ، بعد الاتفاق على أن الفضيلة خير ، هى الاتفاق على أن كل ما هو خير فهو مفيد (٨٧ هـ) ، وبالتالى ستكون الفضيلة مفيدة • والخطوة الثالثة هى تحديد الأشياء المفيدة • ومن الأشياء المتصلة بالجسد ، والتى نقول انها مفيدة ، الصحة والقوة والجمال والثروة ، ومن الأشياء المتصلة بالنفس الاعتدال والعدل والشجاعة وسرعة البديهة وكرم النفس وغير ذلك • الا أننا نقول عن نفس هذه

الأشياء جميعا ، ما يتصل منها بالجسد (٨٨ أ) وما يتصل بالنفس (٨٨ أ — ب) ، انهـا أحيانا ما تكون أيضا مضرة أى غير مفيدة • وتهمنا الأشياء المتصلة بالنفس على وجه الخصوص ، لأن فرضنا الأول (٨٧ أ) كان يجعل الفضيلة مما يخص النفس ، وهنا نجد مثلا أن الشجاعة قد تكون تهورا اذا لم يحكمها العقل ، وكذلك الاعتدال وغير ذلك : اذا لم يحكم العقل فى أمرها صارت مضرة • وهكذا نصل الى هـذه النتيجة التى تلخص خطواتنا حتى الآن : اذا كانت الفضيلة شيئا يوجد فى النفس (هكذا يقول أفلاطون حرفيا) ، واذا كانت مفيدة (باعتبار أنها خير) فلابد أن تكون نوعا من الحكمة العقلية أى عقلا فى كلمة أقصر • ثم يضع أفلاطون المبدأ الذى يقيم عليه نتيجته هـذه وضعا أوضح حين يقول : **صفات النفس مأخوذة بذواتها لا هى بالمفيدة ولا هى بالمضرة** ، وانما هى تصير على هـذا النحو أو ذاك اذا تحكمت فى أمرها الحكمة العقلية أو تحكم فيها ضد ذلك (٨٨ جـ — د) • والحق أن هـذا الشرط نفسه هو الذى يحدد فائدة الثروة والقوة وغيرهما مما يتصل بالجسد ، فحينما يقودنا العقل تصبح هـذه الأشياء مفيدة ، والضد يؤدى الى الضد (٨٨ د — هـ) • وهكذا نخرج فى النهاية من بحثنا الفرضى الى أن الفضيلة ستكون هى الحكمة العقلية أو العقل (٨٩ أ) •

واذا كان ذلك كذلك فانهـا لن تكون شيئا يأتى من الطبيعة ، وبهذا نستبعد أحد الاحتمالات الرئيسية التى كنا نبدأ بها دائما (٧٠ أ) [١٦] • وليس هـذا فقط نتيجة استنباطية محضة ، بل تدل عليه المشاهدة كذلك : فلو حدث وكان الفضلاء فضلاء بالطبع لكان قد أمكن التعرف عليهم منذ نشأتهم ولكانت المدينة قد وضعتهم تحت حراسة مشددة حتى يصلوا الى سن الرجولة ، وذلك خوفا من أن يفسدوا وطمعا فى أن يكونوا أخيارا مفيدين للمدينة وللدولة ،

---

(١٦) هـذه الاحتمالات ، أى مصادر الفضيلة الممكنة ، هى : اما التعلم ، أو التمرن العملى ، أو الطبيعة ، أو طريقة أخرى ، كالمصادفة مثلا .

ولكننا نشـــاهد أن الأمر ليس كذلك (٨٩ ب) • وما دامت الفضيلة لا تأتى من الطبيعـــــة ، فيبقى اذن أنهـــا تأتى بالتعـــلم والتعليم (٨٩ ب — ج) •

وكان يمكن لمينون أن يكتفى بهذه النتيجة ، ولكن ها هو سقراط نفسه يتراجع ، ليس فقط لأن البحث السابق لم يكن الا بحثا فرضيا ، بل وكذلك لأن أحـــد عناصر الفـــرض الرئيسية لم يتحقق منهـــا • فسقراط لا يزال على اتفاق (٨٩ ج) أن الفضيلة اذا كانت علما فانهـــا ستكون موضوعا للتعلم والتعليم ، ولكن هل الفضيلة علم ؟

حول بعض شروط العلم مطبقة على الفضيلة يدور هـــذا الفصل الجديد الذىيلعب أنيتوس فيه الدور الأساسى أمام سقراط •

يقول سقراط (٨٩ هـ) انه يشـــك فى أن تكون الفضيلة علمـــا ، وذلك لأن العلم يعنى وجود من يعلم ومن يتعلم ، أما اذا لم يوجد معلمون ومتعلمون لمبحث ما فانه لن يكون علما • والآن : فهل للفضيلة معلمون ؟ للاجابة على هـــذا السؤال يشرك سقراط أحـــد قادة الحكم الديمقراطى فى أثينا ، وهو أنيتوس ، الذى كان أيضا ، فيما يبـــدو ، مضيف مينون فى أثيناوالذى سيكون المحرك لاتهام سقراط ومحاكمته • ويبـــدو من السياق أنه حضر لتوه الى حيث كان سقراط ومينـــون يتحاوران (١٧) ، ويقول سقراط انه من الطبيعى أن يشركاه فى حديثهما ، ليس فقط لأنه ابن لأب ثرى ماهر ، بل وكذلك لمزاياه فى أعين أهـــل المدينة ، أى الأثينيين الذين رفعـــوه ربما لكل هـــذا وغيره الى أرفع المناصب السياسية •

يلقى سقراط عليه بالســـؤال الذى توقفت عنده المناقشة : هـــل الفضيلة معلمون يعلمونها ؟ ولكنه لا يدعه يجيبه على الفور ، بل يحدد له أولا نموذجا للاجابة كما سبق وفعل مع مينون من قبل (٧٤ ب

(١٧) يقول سقراط : « ها هو قـــد جاء الآن انيتوس ، وفى اللحظة المناسبة ، ليجلس الى جوارنا . فلنشركه فى بحثنا » (٨٩هـ) .

وما بعدها) • ذلك أننا اذا كنا نريد أن نجعل من مينون طبيبا فاننا سنرسله الى الأطباء وهكذا الى غيرهم من المتخصصين • ما معنى هذا ؟ معناه (٩٠ د) أننا سنرسله الى من يعلنون علنا أنهم متخصصون فى هذا الفن أو ذاك والذين ينالون أجورهم عن تعليمهم لمن يأتى لأخذ دروسهم • فأين هم معلمو الفضيلة ؟ أليسوا هم أولئك الذين يعلنون بصوت عال أنهم أساتذة ذلك الفن والذين عن ذلك ينالون الأجر ؟ وكان سقراط يقصد السفسطائيين • فتثور ثائرة أنيتوس على هؤلاء القوم الذين يرى فيهم مصدر الفساد الذى يصيب المدن اليونانية (١٨) ويعلن أنه لا شأن له بهم • ويظهر سقراط استغرابا (مصطنعا كما سنرى فى القسم المخصص للحديث عن السفسطائيين فى هذه المحاورة) أمام هذا الاتهام : فهل هم يفسدون من يتصل بهم ويأخذون مع هذا عن ذلك أجرا يرتفع أحيانا أعظم ارتفاع كما هو الحال مع بروتاجوراس ؟ وهل لم ينتبه أحد من اليونان الى افسادهم هذا طيلة عشرات السنين التى ظلوا خلالها ينتقلون من مدينة الى أخرى ، والتى ظلوا يعتبرون خلالها أكثر أهل اليونان علما ومعرفة ؟ (٩١ جـ — ٩٢ أ) • ولكن الأغرب فى رأى سقراط (٩٣ ب — جـ) أن أنيتوس يطلق حكمه ذاك على السفسطائيين بينما يعلن فى نفس الوقت أنه لم يلتق بأحد منهم ولا يريد أن يرى منهم أحدا •

وعلى أية حال ، فما دام أنيتوس لا يرى أن السفسطائيين معلمون للفضيلة ، فليقل لنا من هم المعلمون الآخرون (٩٢ جـ — د) • ولكنه يرفض الاجابة أولا ، ثم يقول بعد ذلك ان كل الفضلاء من أهل أثينا هم معلمون للفضيلة ، وسيجعلون فاضلا أى شخص يرضى بأن

(١٨) قارن موقفا مشابها فى مسرحية « السحب » للشاعر الكوميدى ارستوفانيز .

ينصت اليهم (٩٢ هـ) [١٩] • ولكن كيف صار هؤلاء أنفسهم فضلاء ؟ يقول أنيتوس انهم تعلموا الفضيلة من أسلافهم فى الأجيال السابقة وهكذا تنتقل الفضيلة من جيل الى جيل فى أثينا ، هـذا الا اذا كان سقراط لا يعتقد أن أثينا أنجبت رجالا فضلاء عبر تاريخها (٩٣ أ) •

ويلتقط سقراط الكـرة ليركز حديثه مع أنيتوس حـول هـذا الموضـوع : هـل صحيح أن رجال أثينـا الفضـلاء علموا غيرهم الفضيلة [٢٠] ؟ وهو يحدد من يقصدهم بوجه أخص : أولئك هم رجال السياسة النبهاء الذين نالوا لأنفسهم ولأثينا أعظم الأمجاد ، فهـل كان هؤلاء معلمين للفضيلة بالفعل ؟ ويعرض سقراط (٩٣ ب — ٩٤ هـ) لعدد من كبار رجالات السياسة فى أثينا ، ومن بينهم بيريكليز ، مبينا كيف أنهم جعلوا أبناءهم يتعلمون هـذا الضرب أو ذلك من ضروب الرياضة البدنية ،ولكنهم لم يعلموهم فضيلتهم هم أنفسهم أى المهارة السياسية ، فلم يعل نجم أحـد من أبنائهم فى سماء المجد السياسى • ويستخلص سقراط من هذا أن الفضيلة ليست شيئا مما يعلم (٩٤ ب) • أما أنيتوس فانه لا ينظر الى هذه النتيجة ، بل يدرك ما ينطوى عليه كلام سقراط : وهو أن ساسة أثينا كانوا عاجزين عن تعليم أبنائهم الفضيلة ، ويعتبر ذلك اساءة الى الطبقة السياسية بأسرها ، ويتوعد سقراط شرا ان هو لم يقفل فمه عن قول مثل هـذا السوء (٩٤ هـ) • وهكذا ينتهى الفصل الرابع •

---

(١٩) يقـول سـقراط فى « الدفاع » عن السفسطائيين : « ها هو حال كل واحد من هؤلاء : هو يذهب الى كل مدينـة ويقنـع الشباب ، الذين فى مقدورهم ، ان هم أرادوا ، مصاحبـة من يشاؤون من نفس مواطنيهم مجانا ، أن يتركوا صحبة هؤلاء ، وأن يصاحبوهم هم أنفسـهم مع اعطائهم الأجـور والاعتراف لهم بالجميـل » (١٩ هـ — ٢٠ أ) • وانظر أيضا ما يلى ذلك فى « الدفاع » •

(٢٠) كانت محاورة « بروتاجوراس » (مثلا ٣١٩ هـ وما بعـدها) قـد اثارت هـذه المشـكلة ، كمـا اثارتها كذلك محاورة من أعظم محاورات الشباب ، بل محاورات افلاطـون كلهـا ، وهى محاورة « جورجياس » (٥١٥ ب وما بعدها) •

وربما كان الفصل الخامس والأخير (٩٥ أ — ١٠٠ ب) هو أهم أقسام المحـاورة كلها من وجهة النظر الأخلاقية ، لأننا نعـود فيه ، بعد جولة بين أرجاء نظرية المعرفة والمسائل المنهجية ، نعود الى المشكلة الأخلاقية لنجد أفلاطون يتعدى نطاق الفحص والنقد والتفنيـد الذى نراه فى معظم محاورات الشباب وفى محاورتنا هـذه حتى ٧٩ ج وأثناء الحـديث مع أنيتوس ، ليقـدم نظرية ايجابية تفسر ظاهرة الفضيلة ، وهى نظرية الدوكسا الصائبة ، أى الظن أو الرأى الأخلاقى الصائب .

ويبدأ هـذا الفصل (٩٥ أ) بعودة الحديث مع مينون ، ويشـير سقراط من جديد أهم مسألتين أثارهما مع أنيتوس ، وهما : هل الفضلاء وعلى رأسهم الساسة قادرون على تعليم الفضـيلة ؟ وكذلك : هـل السفسطائيون بدورهم معلمون للفضيلة ؟ وحول هذه وتلك معا يجيب مينون بأنه والناس معه أحيانا ما يجيبون بالايجاب وأحيانا ما يجيبون بالنفى ، وسرعان ما يستخلص سقراط من هذا الموقف مغزاه : فهـذا التناقض ليس من علامات العلم ، لأن من شروط العلم الاتفـاق بين العقـول (٩٥ ب ، ٩٦ أ — ب) . وعلى أى حال فمـا دام لا يوجد معلمون للفضيلة معترف بهم من الجميع فانه من الواضح أنه لا يوجد كذلك متعلمون لهـا ، وكان قـد تم الاتفـاق (٨٩ د — هـ) على أن المبحث الذى ليس له لا معلمون ولا متعلمون ليس علما يتعلم ، وهكذا فان الفضيلة ليست شيئا مما يمكن تعلمه (٩٦ ب — ج) .

ورغم أن هـذه النتيجة تنتج عن المقـدمات التى بدأنا بهـا ، الا أنه يبقى علينا أن نتساءل : وهؤلاء الرجال الفضـلاء الذين نراهم من حولنا ، كيف أصبحوا اذن فضلاء ؟ (٩٦ د ، هـ) . هنـا يعـدل سـقراط من موقفـه بل يغـير منه تغييرا : لقـد بدأ هو ومينـون (٨٧ د) من مقدمة أن العلم وحده هو القائد الذى يقـود الناس الى فعل الصواب ، ولكن ربما لم يكونا محقين فى ذلك وربمـا لم يكن العلم وحـده هو القـادر على ذلك (٩٦ هـ ، ٩٧ أ) . ونعـود أدراجنـا لنتساؤل عن الخـير ، ونجد أنه المفيد (٩٦ هـ — ٩٧ أ) ، والمفيد هو

ما يدير أمورنا ادارة صائبة حسنة (٩٧ أ) ، ولكن ما هى هذه الادارة الصائبة ؟ وماذا تعنى صفة « الصائبة » هنا على وجه الخصوص ؟ انها تعنى فى رأى سقراط الوصول الى الهدف المطلوب • وهو يعطى على ذلك مثلا سيظل شهيرا : اذا كان هناك رجل يعرف معرفة علم الطريق المؤدى الى لاريسا ، مدينة مينون ، ويقود الناس عبره ويوصلهم الى المدينة ، فان قيادته ستكون حسنة وصائبة • ولكن اذا كان هناك رجل آخر لم يكن قد ذهب بعد الى لاريسا ولم يكن يعرف الطريق اليها ولكنه حزر أو خمن أى طريق يقود اليها ، وكان حزره وتخمينه صحيحين ، فان قيادته هو الآخر ستكون قيادة صائبة ، وذلك رغم أنه لا يحوز الا « ظنا » أو « رأيا » صائبا ، وليس علما • وهكذا فليس العلم وحده هو القادر على قيادة السلوك قيادة صائبة ، فالظن الصائب أو الصحيح قادر على ذلك أيضا (٩٧ ب — ج) • وهكذا فهو على قدم المساواة مع العلم فيما يخص الفائدة (٩٧ ج) •

ولكن مينون يتساءل محقا : ففيم اذن يقوم الفرق بين العلم والظن ؟ (٩٧ ج — د) هنا يقدم أفلاطون لأول مرة تفسيرا هاما للفرق بين هذين النوعين من المعرفة اللذين سيبقى التمييز بينهما أحد ثوابت الفلسفة الأفلاطونية حتى آخر محاورات أفلاطون • يقول سقراط (وهو هنا دائما المتحدث باسم أفلاطون) ، مشيرا الى القسم الذى عرض فيه لنظرية التذكر ، ان الآراء التى لدينا اذا هى قيدت بمعرفة العلل والأسباب ، وذلك بوسيلة الحجة العقلية ، أصبحت علوما وثبتت• أما بغير هذا فانها ستكون كتماثيل النحات الأسطورى الشهير دايدالوس التى يقال انها ان لم تقيد تحركت وهربت ، أما اذا هى ربطت فان قيمتها تصير عظيمة • وهكذا الظن أو الرأى الصائب : اذا دخل نفوسنا ، فقد يبقى فيها وقتا ولكن ليس طويلا ، فلا تكون له قيمة كبيرة ، ولكنا اذا نحن قيدناه وعقلناه بالحجج العقلية التى تربطه بالأسباب والعلل ثبت وصار عظيم القيمة (٩٧ هـ — ٩٨ أ) •

بعد عرض هذه النظرة الهامة ، وبعد التأكيد على أن الظن الصائب ليس أقل فائدة من العلم من وجهة نظر نجاح السلوك (٩٨ ب ـــ جـ) ، وعلى أن نجاح السلوك أى الفضيلة لا ينتج هكذا عن هبة من الطبيعة (٩٨ جـ ـــ د) ، يلخص سقراط أهم خطوات البحث (٩٨ د ـــ ٩٩ب) ، لينتهى الى أن الفضيلة التى قد نجـــدها عند بعض رجال الســـياسة لم تأتهم عن علم بل عن ظن صائب ، وهم فى هـــذا يشـــبهون الكهنـــة والمتنبئين الذين كثيرا ما يقولون الحقيقة دون أن يدروا أو يعـــرفوا ما يقولون (٩٩ ب ـــ جـ) ، وهكذا فان فضيلة هؤلاء الساسة نفحة من الآلهة تملكتهم وقادتهم سواء السبيل الى النجاح والمجد (٩٩ د ، هـ) ، وليس للعلم دخل فى شأنهم ، وهـــذا هو ما يفسر نجاحهم من جهـــة وفشلهم فى نقـــل فضيلتهم الى أبنائهم من جهة أخرى (١٠٠ أ) .

اذن ، ليست الفضيلة التى نشـــاهدها عند ساســـة العصر نتاجا للعلم ، وهى لهذا لا تعلم ، بل هى نعمة من الآلهة . ولكننا لن نصل الى معرفة يقينية بشأن خصائص الفضيلة الا اذا عرفنا أولا ما هى الفضيلة فى ذاتها أى جوهرها وطبيعتها ، وبهـــذا يترك أفلاطون الباب مفتوحا أمام نظريته هو [٢١] فى الفضيلة الحقيقية ، التى ستقوم على العلم والتى سيمكن أن تعلم ، فالفضيلة التى رفض لهـــا أن تكون علما وذلك على أنها ليست موضوعا للتعلم انما هى الفضيلة التقليدية عنـــد أهل العصر .

الساسة والسفسطائيون :

ونريد الآن أن نعـــالج بشىء من التعميـــق مكان كل من هاتين الطائفتين فى المحاورة ، وهما كما نعلم الطائفتان اللتان ينصب عليهما هجوم سقراط حين ينكر وجود معلمين للفضيلة . ونبـــدأ بالساسة . والحـــق أن من أهم ما نريد التأكيد عليه حتى يحسن القـــارىء فهم

---

(٢١) أهـــم محاورة يرجـــع اليها فى هـــذا الصـــدد هى محـــاورة « الجمهورية » ، وخاصة فى كتابيها الثالث والرابع .

مغزى المحاورة هـو أن الفضيلة المقصودة طوال الحوار بين سقراط ومينون وبين سقراط وأنيتوس انما هى الفضيلة السياسية أى حسن الأداء فى الميدان السياسى •ولنتتبع فى دقة دلائل الحوار على ذلك • ولا شك أن السؤال الموضوع فى السطور الأولى من المحاورة (٧٠ أ) لايستخدم الا اسـم الفضيلة ولا يحـدد المقصود ، ولكن سرعان ما يظهـر ذلك من أول تعريف لفضيلة الرجل عند مينون : ان فضيلة الرجل هى القدرة على **تصريف أمور المدينة** على أن يستفيد من ادارته تلك أصدقاؤه ويضر أعداؤه (٧١ هـ) ، ويتأكد هـذا التعريف السياسى فى ٧٣ أ ، وان كان سقراط يضيف اليه فى هذا النص شرط « العدل » ، ولكن أليست العدالة قلب السياسة ؟ وهو يزداد تأكيدا حين يعـدل مينون (٧٣ جـ) من تعريفـه فلا يأتى الا بتعريف سياسى أيضـا : فالفضيلة تصبح القـدرة على قيـادة الرجال ، ونستطيع أن نترجم كذلك الفعل المستخدم هنـا فى المصدر (arkhein) « بسياسـة الرجال » (من ساس ، يسوس ، أى يقود) • وقـد نجد أن الاشارة الى السياسة أقل ظهورا فى تعريف مينون الجديد فى ٧٧ ب ، ولكنها لا تزال قائمـة فيه مع ذلك : فالفضيلة هنا تصبح الرغبة فى الأشـياء الجميلة (أى الطيبة) والقدرة على الحصول عليها ، ولا يمكن أن يكون للشطر الثانى من التعريف فى ذهن اليونانى من عصر سقراط الا مضمونا سياسيا (جزئيا على الأقل) •

ومن أعظم البراهين على أن الفضيلة المقصودة انما هى الفضيلة السياسية ظهور أنيتوس • فسقراط يقدمه بينما كان يتساءل (٨٩ هـ) : هل يمكن تعليم الفضيلة ؟ ويقول انه طالمـا بحث فى أمر ذلك وطالمـا تباحث مع الآخرين فيه ، وخاصة مع « أهل الخبرة » ، وهنـا يوجه الحديث الى أنيتوس • والحق أن القارىء الفاحص لنص ٨٩هـ — ٩٠ب يدرك أن سقراط يدعو أنيتوس ليدلى برأيه لأنه من أهـل السياسة ، وهم من يجب أن يبحث المرء معهم هـذا الموضـوع (٩٠ ب) ، أى لأنهم أهل الخبرة • وانظر كيف يقدم سقراط المسألة الى أنيتوس :

ان مينون شغوف بأن يحصل على تلك المهـارة أو المعرفة أو الحكمـة (sophia) وتلك الفضيلة التى بها « يدير الأشخاص منازلهم ودولهم فيحسنون ادارتهـا » ، والتى بها يعرفون كيف يستقبلون مواطنيهم أو الغرباء وكيف يبعدونهم (٩١ أ) • هـذا هو نوع الفضيلة المطلوبة (٩٢ د) ، وواضح أنها الفضيلة السياسية فى قسم من أهم أقسامها (« منازلهم » فى النص المثبت تشير الى قسـم الحياة الخاصـة ، و « دولهم » الى قسم الحياة العـامة أى المدنية أى السياسة) • وحينما يأتى وقت تحديد المرشحين لتعليم الفضيلة نجـد على رأس القائمة ، فى رأى أنيتوس ، « الفضلاء » (٩٢ هـ) من أهـل أثينا ، ومن المهم ذى المغزى أن سقراط يفهم من هـذا اللفظ على الفـور « رجال السياسة الفضلاء » (٩٣ أ) ، ويأخذ فى بحث ان كان هـذا أو ذاك من عظمـاء (أى « فضـلاء ») الساسة الأثينيين « معلما للفضيلة » (٩٣ هـ ، ٩٤ د) • وأى دليل على أن الفضيلة المقصـودة هى الفضيلة السياسية أعظم من قول سقراط بعد عرضـه لنظـرية الدوكسا الصائبة : « ليس بالعلم وحـده يكون هناك رجال فضـلاء **ومفيدون للمدنهم** ، هـذا اذا كان هنـاك من هـو كذلك ، بل بالظن الصحيح كذلك » (٩٨ جـ) ؟ وليس على القارىء بعد ذلك الا أن يعود الى الصفحتين الأخيرتين من المحاورة ، وخاصة الى ٩٩ ب ، جـ ، د ، ليرى أن « الفضـلاء » المقصودين انما هم رجال السياسـة ، وأن الفضيلة المقصودة انما هى بالتالى الفضيلة السياسية •

والآن : ماذا يأخـذ سـقراط على رجال السياسة التقليديين ؟ فى عبارة واحدة : هـو يأخذ عليهم أنهم **غير متخصصين** • كيف ذلك ؟ يجب أولا أن نلاحظ أن أفلاطون يبنى على هـذا المبـدأ السقراطى الأكبر : أن الفضيلة معرفة ، وهو فى محاورات الشباب يبـدو وكأنه يفترض ، ضمنا أحيانا وصراحة أحيانا أخرى ، أن كل جوانب حياتنا

يمكن أن تكون ميادين للسلوك المتخصص (٢٢) ، ونقصد بهذا السلوك القائم على المعرفة المتخصصة أى على « الفن » كترجمة للكلمة (Tekne) التى أتت منها كلمتا (Téchnologie, Technology) وغيرهما (٢٣) • هكذا كان يريد أفلاطون مع السياسة ، وهكذا هو فاعل معها فى محاورة « الجمهورية » • ولكن لنبق مع « مينون » ، لنرى أنه يضع جنبا الى جنب التخصص فى الطب والتخصص فى الفضيلة السياسية (٩٠ ب ، ٩١ أ) • ولكن للطب متخصصون هم الأطباء وعلامة تخصصهم أنهم قادرون على نقل علمهم الى من يتتلمذ على أيديهم ، وقد رأينا من عرضنا لخطوات الحوار أن سقراط يثبت أن الساسة التقليديين لم يكونوا قادرين على نقل « فضيلتهم » حتى الى أبنائهم وبهذا يسقط عنهم ادعاء التخصص والعلم •

وقد يكون هذا صحيحا من حيث « الحق » ، ولكننا من حيث « الواقع » نجد ساسة نستطيع أن نسميهم بالفضلاء ، وسقراط لا ينكر وجودهم (٩٣ أ) ، وهكذا كان لزاما على أفلاطون أن يقدم نظرية الدوكسا الصائبة لتفسير نجاحهم • ولكن الحق أن هذا التفسير يضعهم أسوأ موضع : مع الشعراء والمتنبئين الذين لا يفقهون ما يقولون • وهكذا يصبح الاصطدام بين الفيلسوف ورجل السياسة حتميا ، وهو ما يحدث باعدام سقراط • ولا يمكن أن يكون اظهار أفلاطون لأنيتوس فى محاورتنا هذه مصادفة ، ولابد أنه على صلة بجهود أفلاطون للدفاع عن ذكرى سقراط • واذا تذكرنا أن أهم متهمى سقراط كان أنيتوس هذا ومليتوس ، بينما كان للثالث وهو

---

(٢٢) نستطيع أن نجد برهانا على ذلك فى شتى محاورات الشباب • انظر مثلا محاورة « هبياس الصغرى » ، و « بروتاجوراس » ، ٣٥٧ ب وما بعدها ، « جورجياس » ، ٥٠٣ د ـ هـ ، ٥٠٩ د وما بعدها ، ٥١٧ د وما بعدها •

(٢٣) يستخدم البعض اليوم مقابلا عربيا لهاتين الكلمتين هو « تقنية » ، وهى كلمة ذات وقع غريب ، ويمكن أن تقبل شرط أن نتذكر أن « اتقن » بمعنى « أحكم الصنع » ، و « التقن » هو الرجل المتقن الحاذق •

لوكون دور ثانوى (٢٤) ، وأن أفلاطون يجعل سقراط يتحاور مع مليتوس فى « الدفاع » ، فانه يظهر لنا أنه ربما أراد اظهار أنيتوس هو الآخر وهو يتحاوز مع سقراط . لأى هدف ؟ وربما كان ذلك لاظهار ضيق أفق أنيتوس ، وربما كان للسخرية منه ، ولكنا نميل أكثر الى هذا الافتراض : أن الحديث بين الاثنين هنا انما هو رسم حى لما كان يقوله سقراط فى « الدفاع » (٣٢ أ وما بعدها) عن مقابلاته مع رجال السياسة التى كانت تنتهى بحقدهم عليه وهذا نفسه هو ما يحدث هنا : فأنيتوس ينهى حواره مع سقراط (٩٤ هـ — ٩٥ أ) مهددا متوعدا ، ونعلم من التاريخ أنه نفذ الوعيد بتقديمه سقراط الى المحاكمة .

ونأتى الآن الى السفسطائيين . ومما هو مدعاة للانتباه ، وقد يكون مدعاة للتعجب أيضا عند النظرة الأولى ، أن سقراط يهاجم السفسطائيين وأهل السياسة معا ، ولكنه فى نفس الوقت يبدو أحيانا وكأنه يكيل لهؤلاء ولأولئك المديح . فهو يبدو وكأنه يمتدح أنيتوس فى ٨٩ هـ — ٩٠ ب ، وهو فى حديثه معه يبدو وكأنه يدافع عن السفسطائيين (٩١ جـ — ٩٢ أ) . فأين الحقيقة فى كل هذا ؟

لنقل أولا عن مديح أنيتوس على لسان سقراط أنه لا يمكن الا أن يكون سخرية ، أو هو على أى الأحوال انعكاس لصورته عند العامة ، الذين رفعوه الى أعلى المناصب ، هذا ونعلم أن سقراط ينفخ دائما من غرور المتحدثين معه ، وقد أشرنا الى ذلك من قبل .

وماذا عن الدفاع عن السفسطائيين ؟ الحق أن المدقق فى النص المذكور لن يعتبره بعد التأمل دفاعا . ان سقراط كان قد تحدث عن التعلم على أيدى الأطباء أو صناع الأحذية (٩٠ جـ) أو العازفين على الناى (٩٠ د) ، ويسأل أنيتوس ان كان يوافق على أنه من الحكمة عندما نريد أن يتعلم شخص حرفة ما أن نرسله الى من يعلن تخصصه فى هذا « الفن » ويأخذ عن ذلك الأجر ، ويكرر سؤاله : ألن نرسله

---

(٢٤) راجع « الدفاع » ، ١٨ ب ، ٢٩ حـ ، ٣٦ أ — ب .

على هـذا الاعتبار ؟ فيوافق أنيتوس (٩٠ د) • فلما يأتى سقراط الى مسألة الفضيلة ، فانه لن يفعل شيئا غير تطبيق المعيارين اللذين ارتضاهما أنيتوس نفسـه ، وبهذا يكون من يجب أن نتوجـه اليهم بحسب ما اتفق عليه ، هم السفسطائيون (٩١ب) ، ولكن أنيتوس يفور ويثور عند سماع هـذا الاسم ، ويعلن أنه يتمنى ألا يتصل بهم أحد ممن يهمه أمرهم ، لأنهم كالطاعون أو أكثر افسادا (٩١ جـ) • وهكذا فان أنيتوس غير متسق مع نفسه أولا ، وهو لا يرد بالرد الواجب ثانيا : فقـد كان يجب عليـه أن يدلل على أنه ليست للسفسطائيين صـفة المتخصصين حقيقة (وهـذا هو ما يفعله أفلاطون نفسه فى محاورة « بروتاجوراس ») (٢٥) ، وهـو ثالثا يحمل السفسطائيين أكثر مما يجب تحميلهم : وهو مسئولية الفساد الأخلاقى والسياسى فى المدينـة اليونانية ، وهـذه النقطة هى التى يتلقفها سقراط ليبدو وكأنه يدافع عن السفسطائيين ولكنه فى الواقع انما يلقى بالمسئولية عن الفساد على المدينة بأكملها وعلى الطبقة السياسية بوجه أخص : فلو كان صحيحا أن السفسطائيين مفسدون ، فكيف يتركون هكذا بلا ضـابط ؟ بل ان كبيرهم بروتاجوراس استمر فى مزاولة مهنة السفسطائى أربعين عاما ، وقـد نال من الأجر ما يفوق مافاز به أعظم النحاتين فى ذلك العصر ، فيدياس (٢٦) ، وأليس من الغريب أن يكون هناك افساد من جانبهم ولا ينتبه أحـد الى ذلك طوال هـذه الفترة ؟ وهـل يريد أنيتوس أن يقول ان هؤلاء الذين يعتبرون أعلم أهل العصر يأخذون أجورهم عن افسادهم المقصود للشباب ؟ أم أنهم يفسدونه على غير علم منهم ؟ ثم يهاجم سقراط (٩٢ ب) أنيتوس من زاوية أخـرى : فهـو يلقى باللوم على السفسطائيين بينما هو لا يعرفهم ويعلن أنه لم يقابل أحدا منهم ، وهـذا فى الواقع نقد « بعدم التخصص » لالقاء حكم مثل

---

(٢٥) أنظر فيها مثلا : ٣١١ ب وما بعـدها ، ٣١٩ أ وما بعـدها ، ٣٦١ أ وما بعـدها •

(٢٦) أنظر فى النص ٩١ د •

حكمه ذلك ، فكما قال سقراط منذ بداية الحوار مع مينون : **لا يمكن أن نعرف صفة شيء قبل معرفة طبيعته (٢٧)** .

نرى اذن أن ما قد يبدو وكأنه دفاع عن السفسطائيين ما هو فى الواقع الا هجوم على أنيتوس وعلى رجال السياسة ، وهو ما يعترف به أنيتوس نفسه (٩٢ أ — ب) . والحق أن المتأمل فى تعريف سقراط للسفسطائيين (٩١ أ — ب) لا يجد فيه أى مديح لهم ، وانما هو نقل لادعائهم تعليم الفضيلة واشارة الى واقع هو نيلهم الأجر عن ذلك . بل ان المتأمل فيما سيقال بعد صفحات قليلة (فى ٩٥ ب — ج) يجد أن سقراط ومينون معا يتشككون فى أن يكون السفسطائيون معلمين عن حق للفضيلة ، أى أن تتوفر فيهم شروط المتخصص فى هذا العلم : ذلك أنه ليس هناك اتفاق عام بين الناس جميعا على ذلك .

ورغم أن محاورة « مينون » لا تعج بالسفسطائيين كما كان الحال مع « بروتاجوراس » (٢٨) ، الا أنها تمتلأ بذكرهم بعض الشيء . وهو يشكلون فى الواقع الخلفية التى يستند اليها علم مينون ، وهو ما ينطبق أعظم انطباق على جورجياس على الأخص . فجورجياس هو الذى علم أهل تساليا (٧٠ ب) ، وهو أستاذ مينون (٧١ ج — د) ، ويعود ذكره باعتباره هذا أكثر من مرة (٧٣ ج ، ٧٦ ج ، ٩٦ د) . وهكذا فاذا كان الحديث فى « بروتاجوراس » يدور مع السفسطائى الشهير نفسه الذى سميت باسمه المحاورة ، فانه يدور هنا مع تلميذ لأحد السفسطائيين ، وهذا مما يجعل المحاورتين على صلة ما . بل ان هناك فيما يبدو اشارة ، وأن تكن غير صريحة ، الى محاورة « بروتاجوراس » : فكيف يمكن أن نفسر قول مينون انه يعجب

---

(٢٧) ٧١ ب .

(٢٨) يحضر الحوار بين سقراط وبروتاجوراس فى تلك المحاورة هبياس وبروديقوس ، بل ويشتركان فيه . والثلاثة ، مضافا اليهم جورجياس ، هم أعظم « الجيل الأول » من السفسطائيين .

جورجياس أيما اعجاب لأنه لم يكن يعد أحـدا أنه سيصير فاضـلا على يديه ، انما كان كل الذى يدعيه ويعلنه ، ليس أنه معلم للفضيلة ، بل أنه معلم للخطابة (وهى المهـارة فى الكلام) ، الا بأنه مقـارنة ضمنية بين جورجياس وبروتاجوراس الذى نراه فى المحاورة الأخرى يعلن أنه معلم للفضيلة [٢٩] ؟ ومما يؤكد احتمال أن تكون هذه الاشارة حاملة لمقارنة بين الاثنين أنه كان بينهما فيما يبدو نوع من المنافسة ، وأن قصب السبق قـد ذهب الى بروتاجوراس • وعلى أية حال فانه لذو مغزى عظيم أن تظهر فى «مينون» اشارة الى شخص بروتاجوراس مطـولة وتحمل ما يبـدو وكأنه المديح والدفاع (٩١ د ــ ٩٢ أ) ، ولعل هـذا أن يكون ضربا من الموازنة بين الاثنين • ونشير أخيرا الى وجود اشارتين فى محاورتنا الى السفسطائى الثالث الذى ربمـا كان يلى جورجياس فى المكانة ، ألا وهو بروديقوس (٧٥هـ ، ٩٦د) ، وفى الاشارة الأخـيرة عود الى ما كان سـقراط قـد أشـار اليـه فى « بروتاجوراس » (٣٤١ أ) عن تلمـذته على أيـدى بروديقوس • وهكذا ندرك وجود صلات ما بين المحـاورتين ، ونرى أن حضـور السفسطائيين فى « مينـون » قـوى وان يكن مستورا بعض الشىء •

الفضيلة والتربية ونظرية الدوكسا الصائبة :

رأينا اذن أن مشكلة الفضيلة فى محاورتنا تجـرى بين قطبين : الساسة التقليديون والسفسطائيون ، ومن يقول السفسطائيين يقـول التربيـة • أما عن الساسة التقليديين فان أفلاطـون بعد أن يرفض تخصصهم فى الفضيلة ويرفض تأهلهم لتعليمها يجد أنه **يبقى عليـه أن يقـدم تفسيرا لنجاحهم السـياسى** ، أى « لفضـيلتهم » ، وهو ما يفعـل فى **نظـرية الدوكسا** (أى الرأى أو الظن) الصائبـة أو المستقيمة أو الصحيحة •

وقـد سـبق أن ألمعنـا الى أن معالجـة أفلاطـون لمشـكلة

(٢٩) « بروتاجوراس » ، ٣١٦ جـ وما بعدها •

الفضيلة فى محاورتنا هـذه يمكن أن تعتبر تتويجا وتلخيصا لجهده فى هـذا الميدان كما ظهر خلال مختلف محاورات الشـباب (٣٠) • وتتميز معالجة هـذه المشكلة هنا بأنها تشير الى أطرافها الثـلاثة الرئيسية : طبيعـة الفضيلة ، امكان تعلمها ، ووحدتها أو تعـددها • والطرفان الأولان واضح مكانهما فى المحاورة ، ولكن الثالث له مكانه هو الآخـر فيها وذلك خـلال الحـديث بين سـقراط ومينـون فيما أسـميناه « بالفصل الأول » من خطوات الحوار • ثم هى تتميز بعد ذلك بأنهـا تؤكد من جديد ، بعد « بروتاجوراس » (٣٢٩ ب وما بعدها ، و ٣٤٨ د وما بعـدها) ، ان المسـألة ذات الأولويـة المنطقية يجب أن تكون مسألة طبيعة الفضيلة (٧٩ ب ــ جـ ، ١٠٠ ب) ، ومن هـذه الزاوية تتشابه نهـاية « مينـون » ونهـاية « بروتاجوراس » (٣١) • ومن الايجابيـات التى تخـرج بهـا محاورتنا الحاليـة تأكيـدها على أن الفضـيلة ليست من الطبيعـة بل هى شىء يكتسب (٩٨ جـ ــ د ، ٨٧ حـ وما بعـدها ، ولكن قارن ٨٩ د وما بعـدها) ، وتأكيـدها ليس فقط على أهميـة المعرفة فى الفضـيلة (٨٧ ب وما بعـدها) بل وكذلك على أهمية العقل (٨٨ جـ ــ د ، ٨٩ أ) ، وهـذا يشـكل تقـدما واضحا على « بروتاجوراس » التى لا تتحـدث الا عن المعرفة كجوهر للفضيلة (٣٢) ، وذلك الى جانب ابرازها لدور العـدل بصفة

---

(٣٠) معظم محاورات الشباب تتناول بالدراسة « فضيلة » معينـة بالبحث : الصـدق فى « هبيـاس الصـغرى » ، الواجب فى « أقريطـون » ، الحكمـة فى « خارميديس » ، الشجاعة فى « لاخيس » ، الصـداقة فى « ليزيس » ، التقـوى فى « أوطيفرون » ، وبعضها يتناول المشـكلة بدراسـة عامة ، « بروتاجوراس » و « مينـون » ، وكذلك « جورجياس » باعتبار ما .

(٣١) يقـول سقراط فى نهـاية « بروتاجوراس » : « أود بعد هـذه المناقشات أن نأتى الى مناقشـة طبيعـة الفضـيلة ما هى ، وأن نعـود الى فحص ان كان يمكن تعليمها أم كانت غير ممكنة التعليم » (٣٦١ حـ) . قارن هنا فى « مينـون » ، ٧١ ب ، ٨٦ د ، ١٠٠ ب .

(٣٢) « بروتاجوراس » ، ٣٥٢ ب وما بعدها ، ٣٦٠ ب وما بعدها .

خاصـــة (٣٣) ، وبيـــانها أن مشـــكلة الفضـــيلة هى من أحد جوانبها الرئيسية مشكلة تربوية (٣٤) .

واذا نحن نظـــرنا الآن الى المحـــاورة من عل لوجـــدنا أنه يسودها توتر خفى ، وان كان يظهر على السطح أحيانا ، بين الأخـــلاق التقليدية كما يمثلهـــا مينـــون وأنيتـــوس وغيرهما من السياســـيين ، والأخلاق الفلسفية (أى القائمـــة على الفلسفة) التى يمثلها سقراط . ونجد أفضل وضع للأخلاق التقليدية فى موقف لمينـــون وفى تعـــريف سقراط بأنيتـــوس . فمينـــون (٧٨ جـ) يعتبر أن الخـــير الوحيد هو ما يتمثل فى امتلاك الذهب والفضة والوصـــول الى مناصب الشرف فى الدولة (قارن « الدفاع » ، ٢٩ د — هـ) ، وهو ما ســـبق أن ألمح اليـــه حين عرف الفضـــيلة بأنها حسن ادارة شئون المدينـــة وافادة الأصـــدقاء والحـــاق الضر بالأعداء وتفـــادى الضر للشخص نفســـه صاحب هـــذه الفضـــيلة (٧١ هـ) . ونجد بعض هـــذه العناصر فى تعـــريف ســـقراط بأنيتـــوس وبأبيـــه اللذين يبدوان من كلام سقراط وكأنما كانا نموذجين « للرجل الفاضل » فى نظر الرأى العام : فوالد أنيتوس ، السياسى المرموق ، رجل ماهر (sophos) ، ومظهر هذه المهارة أنه جمـــع بجهـــده ثروة طـــائلة ، كذلك فانه يمثـــل الأخـــلاق الاجتماعية التى توصى بالرقة وحسن المعـــاملة . وما من شـــك أن محاورتنا لا تعـــرض بالتفصيل للأخلاق الفلسفية ، ولكن نقـــدها للأخـــلاق التقليـــدية (وهـــذا هو فى نهـــاية الأمر **الموضـــوع الحقيقى لمحـــاورة « مينـــون »**) يجعلنا نتشوف بعض ملامح الأخلاق الجـــديدة التى يدعو اليهـــا سقراط وأفلاطون . ولنرجـــع مثلا الى نص ٧٨ جـ الذى يعلن فيه مينـــون أن الخير الوحيد هو الثروة والمجد لنجد أن ســـقراط (٧٨ د) سرعان ما ينبهـــه الى وجـــوب اضافـــة

(٣٣) « بروتاجوراس » ، ٣٣٠ ب وما بعدها .
(٣٤) انظـــر مجمل « بروتاجوراس » ، وخاصـــة ٣١٦ ب — جـ وما بعدها ونهـــاية الحوار ، ٣٦٠ هـ وما بعدها .

« العـدل » ، بحيث أن الثروة ذاتهـا تصـبح بعد ذلك أمرا محايدا، ويصير الجوهرى فى الفضيلة هو العـدل والحكمة (٧٨ هـ ــ ٧٩ أ) • ونعـود الى موقف مشابه فى ٨٧ هـ وما بعـدها حين يتساءل سـقراط عن الخير والمفيد وحين نجده يضيف الى خيرات مثل الصـحة والقـوة والمـال ، وهى خيرات للجسد ، خيرات أخرى للنفس ، وهو يلخصها فى كلمـة واحـدة : « العقل » (٨٨ جـ) • وهكذا نضع أيدينـا من خلال نقـد الأخـلاق التقليدية على **أهم عناصر الخير فى رأى سقراط وأفلاطـون :** العدل ، النفس ، العقل ، وهـذه نفسها أهـم عناصر النظرية الأخلاقية الأفلاطونيـة التى ستعرضـها كبرى محـاورات النضوج : « الجمهورية » •

ويجب أن ننتبه الى أن مشكلة الفضـيلة انمـا هى فى الواقع ، وعلى وجه أعم ، مشـكلة السلوك فى حسـنه أو فساده (أنظر مثـلا ٩٧ جـ ١ : orthôs prattein) • وقـد رأينـا سقراط وهـو ينفى عن رجال السياسة القـدرة على التعليم ، وبهـذا لا يكون لديهم العلم بالفضيلة ، ورغم هذا فانه يعترف بأن بعضهم كان «فاضلا» أى أن سلوكه كان حسنا ، أى كان مفيدا للدولة ، أى كان ناجحا (أنظر ٩٦ د ، ٩٧ جـ ، ٩٩ ب ، د) ، فمن أين أتت فضيلتهم هـذه بينمـا ليس لديهم « العلم » ؟ هنا يجد أفلاطون نفسه مجبرا على تفسير ظاهرة النجاح السياسى لبعض القادة الأثينيين ، وهكذا تظهر نظـرية « الرأى الصائب » أو « الدوكسا الصائبة » • ومجمل هـذه النظرية أن العلم ليس هو وحده القادر على توجيـه سلوكنا وجهـة حسـنة أى مفيدة أى ناجحة ، بل هنـاك كذلك الرأى الصائب الذى يهبط عليك دون علم ودون أن تدرى من أين أتى ولا كيف ، الا أنه مع ذلك قادر على توجيه سلوكنا على نحو حسن مفيد ناجح كالعلم تماما • فلا فرق اذن بين الدوكسـا (الرأى أو الظن) حينما تكون صائبـة وبين الـ epistêmê (العلم) من حيث النتائج العمليـة انما الفرق بينهما هو فى الثبات : فالرأى الصادق يأتى ويروح ، فلا رابط له ، أما العلم

فثابت • والسبب فى ذلك أن العـلم مقيد بالمعـرفة البرهانيـة للعلل والأسباب ، أما الرأى الصائب (أو الصادق أو الصحيح أو المستقيم) فليس مقيدا بشىء كهـذا ، ومن هنا افتقاره الى الثبات • وبعبـارة أخرى اصطلاحية : العلم له اليقـين والرأى الصائب ليس الا ظنـا صـــدق •

ونلاحظ على هـذه النظرية الملاحظات التالية :

١ ــ انهـا نظـرية فى تفسـير الواقع المشاهد فى عصر سقراط وأفلاطون ، وليست نظـرية فى القيم ، أى فيما يجب أن يكون ، لأن ما يجب أن يكون هو أن تكون الفضـيلة معـرفة ، وأن يكون العقـل هو الموجه للسلوك •

٢ ــ بهـذه النظرية يرمى أفلاطون بأهل السياسة فى عصره الى معسكر الشعراء ومطلقى النبؤات من الكهنة ، ويميز هؤلاء غيابهم عن وعيهم • فالساسة الناجحون (٩٩ ج ــ د) انما هم كذلك بفضل نعمة الهيـة تهديهم فى أقوالهم بدون أن يـدروا أو يعرفوا ما هم قائلون (قارن « الدفاع » ، ٢٢ ب ــ ج) •

٣ ــ يمـكن أن نرى تمهيـدا لهـذه النظرية فى نص ٨٧ د : « اذا كان هناك نوع من الخـير وكان منفصـلا تمـاما عن العـلم ، عنـد ذلك قـد يحـدث ألا تكون الفضـيلة نوعا من العـلم » • الى الاشـارة التاليـة له الى أن الخـير مفيـد (٨٧ هـ) ؛ ونعرف أن أهم ما فى الرأى الصائب هو أنه مفيد •

٤ ــ ينبغى أن ننتبه الى أن « اندوكسا الصائبة » نعمـة من الآلهـة (٩٩ د ، هـ فى النهـاية) ، ولكنهـا ليست شيئا بالطبيعـة (٩٨ ج ــ د) ولا هى تأتى بالمصـــادفة (٩٩ أ ، وقارن ٧٠ أ ؛ ٨٦ ج ــ د) •

٥ ــ أخيرا فان أفلاطون يستخدم نفس اصــطلاح « الدوكسا » (doxa) هنا وفى قسم الحديث مع العبد الصغير بشأن نظــرية التذكــر (٨٥ ب ــ د) ، ولكن الدوكسا المقصــودة هنا أخـــلاقية وتعنى الحكم الأخلاقى ، أما فى نظـــرية التذكر فتعنى « الفكرة » (الا أننا يجب أن نشير الى أن أفلاطون يشير أثناء حديثه عن الدوكسا الأخلاقية فى ٩٧ هـ ــ ٩٨ أ الى نظــرية التذكر) •

المنهج ونظــرية المعرفة :

اذا كانت « مينــون » فى حديثها عن مشكلة الفضلية بأطرافهـــا المختلفة تتجه الى المـــاضى وتلخص نتـــاج البحوث الأفلاطونيـــة فى محاورات الشباب ، فانها بمـــا تقدمه من مشاركات هامة فى المنهـــج الفلسفى ونظرية المعرفة تتجه الى المستقبل وتهىء لمحاورات النضوج الأفلاطونية التى سيستمر بعضـــها على الاهتمام بالمنهج الفــرضى أو بنظــرية التذكر وما يرتبط بها من خلود النفس • وقبل الحــديث عن هــذه الأمور كلهـــا فى محاورتنـــا نشير أولا الى بعض ملاحظات حول طريقة الحوار ذاته • فالحق أنه اذا كان هناك منهج يستحق اسم الأفلاطونيـــة ليطلق عليه فهو منهج الحوار ، واذا كانت الأفلاطونية قــد بقيت مدرسة لهـــا مظاهر الحياة ، وينهل منها اليونان والرومان والحضارة الغربيـــة ، فان ذلك يرجع أول ما يرجـــع الى اختيـــارها الحوار شـــكلا للنشاط الفلسفى •

وكما نـــرى مع « بروتاجـــوراس » ، فان ما يميز الحــــوار السقراطى الذى أخذه أفلاطون لنفسه هو أنه بين شخصين ، أو قـــل بين نفسين أو بين عقلين ، حاضرين كل منهما أمام الآخـــر وكل منهما « يكشف عن نفسه » بتعبير « بروتاجوراس » (٣٥٢ أ) ، ويعريها أمام الآخر • ولهذا فان أولى خطوات محاورتنا هذه طلب سقراط الى مينون أن يدع جانبا جورجياس الذى استقى علمـــه منه وأن يتكلم باســـمه الشخصى (٧١ د) • وعادة ما ينطلق المتحاور مع سقراط ليجيب عن

سؤاله معتبرا أن الأمر سهل (« مينــون » ، ٧١ هـ ، « أوطيفرون » ، ٤ هـ — ٥ أ ، « بروتاجوراس » ، ٣٢٩ د) ، ولكنه سرعان ما يكتشف أن منهج الحوار انما هو منهج للتعمق ، وأنه يقتضى بذل الجهد انتباها الى مطالب سقراط ومراعاة للدقة وتركيزا على الجوهرى دون العرضى (أنظر مثلا ٧٥ ب ، ٧٧ أ) • وسيكتشف كذلك أن للحــوار قواعد وآدابا ، وهــذا بعض من هذه وتلك كما يظهر من خلال محاورتنا :

١ — من الممكن ، من حيث المبدأ ، أن يكون أى موقف صوابا ، ولكنه لا يصبح كذلك بالفعل الا بعد الفحص والاتفــــاق (٧٨ ب) •

٢ — يجب أن يكون البناء خلال الحوار على ما اتفق عليه الطرفان صراحة (٧٥ د ، ٧٧ جـ ، ٧٩ د) •

٣ — يجب أن نضع نصب أعيننا دائما ما كان مطلوبا عنــد البدء (مثلا ٧٩ جـ ، هـ) •

٤ — قبول قضــية أو رفضها شرطه الأول هو الاتساق أو عدمه (٧٩ ب — جـ) •

٥ — من المفيد كثيرا اعطاء أمثلة أى نمــاذج لمــا هو مطلوب الوصول اليه (٧٢ ب ، ٧٤ ب وما بعدها ، ٧٩ أ) •

٦ — هدف البحث الفلسفى هو العــام والكلى وليس الجــزئى أو الفــردى (٧٩ ب ، د •••) •

٧ — المنهج الفلسفى منهج عام ينطبــق على كل ألوان البحث (٧٤ ب) •

٨ — من الممكن أن يعــدل المتحاور من مواقفه ليكون ذلك بداية لبحث جديد (٧٨ ب ، وقارن « بروتاجوراس » ، ٣٥٩ أ — ب) •

٩ — يجب أن نجيب على الشريك فى لطف ودماثــة (٧٥ د) ،

وأن نكون طيعين للمناقشة أخذا وردا (٧٥ جـ) •

١٠ — ويجب على الأخص أن نجيب بالحقيقة وليس بغيرها (٧٥ د) لأن الحوار بحث من أجل الاتفاق وليس مشاحنة أو عراكا من أجل الغلبة (٧٥ جـ) •

ولن نفصل فى موضوع قواعد الحوار وآدابه أكثر من هذا ، لأنه حديث يطول ، ونشير فقط فى النهاية الى أن القارىء سيفيد كثيرا من مقارنة خطوات الحوار بين سقراط من جهة وكل من مينون (حتى ٨٠ ب) والعبد الصغير وأنيتوس ، فالواقع أن حديث سقراط مع هذين الأخيرين انما هو نموذج مصغر للحوار ، وربما تزيد الفائدة اذا رجع القارىء الى خطوات الحوار فى محاورة « أوطيفرون » •

ومن الدلائل الواضحة على أن « مينون » تأتى قرب نهاية فترة الشباب وتقترب من محاورات النضوج أن منهج الحوار ، الذى أخذه أفلاطون عن سقراط ، يتعمق بنظرية تمنحه جذورا عميقة ولا نملك الا أن ننسبها الى أفلاطون نفسه ، وهى نظرية التذكر • فبهذه النظرية يصبح للحوار الافلاطونى أساس فلسفى ووجودى معا : فهو من جهة يبنى على نظرية جديدة فى المعرفة ، كما يقوم من جهة أخرى على أساس خلود النفس وعلى اتصال الطبيعة باعتبارها كلا ، وبهذا يصبح الحوار مشاركة من الفلسفة للعودة الى المعرفة الأصلية التى تكمن فينا ولا ينقصها لتظهر الا أن ننتبه ونتساءل (عن مفهوم الحوار عند سقراط التاريخى نفسه ، أنظر « الدفاع » ، ٢٣ ب ، ٢٩ د — هـ ، ٣٧ جـ) • وتقول هذه النظرية أن التعلم ما هو فى الواقع الا تذكر لما كانت النفس قد علمت من قبل ارتباطها بالبدن ، فهناك أسرار دينية تقول ان نفس الانسان لا تفنى ، وانما هى تنتقل من جسد الى آخر ، وخلال وجودها هذا نجدها عرفت كل شىء فى هذا العالم وفى العالم التحتى ، وهكذا فانه من

الطبيعى أنها اذا عرفت شيئا واحدا فستعرف (أى ستتذكر) ابتــداء منه كل شىء • ونحن نعلم أن سقراط يقــدم هذه النظرية ردا على الحجــة السفسطائيــة (٨٠ د) التى تقول بأن التعليم غير ممكن فى الواقع ، وللهروب منها يقفز سقراط من النافذة المطلة على حديقــة الدين وقرب مشارف الفلسفة ، لأنه لو كان قــد بقى فى حــدود تلك الحجة السفسطائية لمـا استطاع منها فرارا • ومن الطبيعى أن الأسرار الدينية تؤخذ على علاتها ، ومع ذلك فان سقراط يقدم « برهانا » عمليا تطبيقيا على صــحة نظــرية التذكر ، وذلك بحديثه مع عبد صــغير من خدم مينــون ويكتفى سقراط أثناءه بالسؤال ليظهر لمينــون أن اجابات الخادم الصبى حول المسألة الهندسية موضوع الحديث انمــا تأتى من داخله ، فان هذا يدل على وجود المعرفة فى النفس كامنــة فيها • ويشير سقراط الى أن هذه النظرية تنطبق على كل ألوان المعرفة وليس على الرياضيات وحسب (٨٥ د ــ هـ) ، ولهــذا فانه يريــد أن يجعل مينــون « يتذكــر » هو الآخر علم الفضـــيلة وطبيعتها (٨٦ جـ) •

ولكن أفلاطون لا يبــدو قابلا لهــذه النظرية كل القبول وربمــا يعــود ذلك الى طبيعتها الدينية وبالتالى غير العقلية ، ولهـــذا فانه يرى أن ميزتها الكبرى أنهــا تحثنــا على البحث على عكس الحجــة السفسطائية المشار اليها (٨٦ ب ــ جـ) • ونفس هــذا الطابع المنهجى الذين يراه أفلاطون فى تلك النظرية ذات الجذور الدينية، يراه أيضا فى منهج للبحث عنــد الرياضيين : فأفلاطون يأخــذ من الدين ومن العلوم الرياضية من الأفكار والمناهج ما يثرى بحثه الفلسفى • وهكذا يظهر بعد نظرية التذكر منهج البحث بالفروض منقولا عن الرياضيين (٨٦ هـ ــ ٨٧ ب) • وهكذا يبتعد أفلاطــون شيئا فشيئا عن مجالات الاهتمام السقراطية ويكون لنفسه عالمــه الفلسفى الذى سنراه قائما مكتملا مع « فيدون » ومع « الجمهورية » •

ومن الطريف أن هذين التجديدين ، نظــرية التذكر ومنهج البحث

بالفروض ، يظهران مدى التأثير الفيثاغورى على أفلاطون فى نهـاية فترة محاورات الشباب هـذه وقد سبق لهـذا التأثير أن ظهـر على نحو ما فى محاورة « جورجياس » ، ولكنـه سيعلن عن نفسـه صراحة فى « فيـدون » التى تفتتح محاورات النضـوج ، حين نرى المتحدثين مع سقراط ينتميان بحسب الاحتمال الكبير الى الجمـاعة الفيثاغورية (٣٥) .

ويجب أن ننتبه الى أن نظرية التذكر هنا فى « مينـون » تعـرض على مرحلتين ، ونستطيع أن نقول على نحوين . أما المرحلة الأولى ، فهى التى تشيرالى أقوال الكهنة والشعراء (الالهيين) حـول خلود النفس ومعرفتها لكل شىء فى حياة سابقة على حياتها الأرضية ، وأن معرفتها فى هـذه الحياة الدنيا ليست الا تذكرا بالتالى لمـا كانت قـد عرفته من قبل (٨١ أ ــ هـ) . وهـذا العرض هو فى الواقع عرض لأسـطورة ذات طـابع دينى واضح ، وينسبها أفلاطون صراحة الى مصادر أخرى ، ويسمى بعضها بالاسم (مثلا الشـاعر بنداروس) . والأغلب أن هـذه الأسطورة تعـود الى أصـول « أورفيـة » ، ومن المعروف أن الجماعة الفيثاغورية قـد تداخلت مع جماعة الديانة الأورفيـة ، وظهـر الطـابع الأورفى على بعض جوانب الفلسـفة الفيثاغورية منذ البداية ، وخاصة فى تصوراتها الأخلاقية (٣٦) .

ويمكن القول بصفة عامة ان الديانة الأورفيـة ساهمت بفكرتى « النفس » و « التطهير الأخلاقى » فى مجال الفكر الفلسفى اليونانى حتى سقراط . وتظهر هاتان الفكرتان مرتبطتين فى مقدمة عرض نظرية التذكر الذى نحن بسبيل الحديث عنه : « يقولون ان نفس الانسان خالدة ، وهى تصل فى وقت ما الى نهاية ، وهـذا هو ما يسمى الموت ،

---

(٣٥) أنظر « فيـدون » ، ٦١ د ، وتعليقنا ، و ص ١٥ من مقدمتنا لتلك المحاورة .

(٣٦) حول الأورفيـة راجع :

Guthrie, W. K. C., Orpheus and Greek Religion, London, 1952 (Corrected ed).

ثم تعود الى الظهور من جديد فى وقت آخر ، ولكنها لا تفنى أبدا •
ولهـذا السبب فانه واجب أن يعيش المرء خلال كل حياته على أكبر
تقوى » (٨١ ب) • وهكذا ، فان وجود النفس ، منفصلة ومستقلة عن
الجسد ، لا يوضع الا لتؤخـذ نتيجته الأخلاقية ، ألا وهى ضرورة
الطهـارة •

ويظهر الطابع الأسطورى للعرض الأول لنظرية التذكر من ربطها
ليس فقط بنظـرية دينية فى الخلود ، بل وكذلك بنظـرية دينية فى
« التناسخ » ، وهى التى تظهر ضمنا فى تعبير « ثم تعود ، أى النفس ،
الى الظهور من جديد فى وقت آخر » • ويظهر هذا الطابع الأسطورى
أيضا من نص الشاعر بنداروس حول محاكمة الموتى عن « أخطائهم
القديمـة » (ولاحظ هنا فكرة التطهير أيضـا) ، ثم صعودهم الى
الشمس العليا ، فى العام التاسع ، ثم تتشكل نفوسهم فى رجال من
الصفوة • فهذه الأمور كلها يذكرها أفلاطون ، ولا يحاول ، على أى
نحو كان ، أن يبررها بأى لون من ألوان التبريرات ، فضـلا عن أن
يكون ذلك ببرهان عقلى •

والواقع أن هـذا العرض الأول لنظرية التذكر يحوى قسمين :
القسم الأول (٨١ ب ـ جـ) هـو الذى يعـرض مضمون الأسرار
الدينية ونص بنداروس ، وهو الذى يحمل الطابع الأسطورى بشكل
جلى ، أما القسم الثانى (٨١ جـ ـ هـ) فانه يعيد صياغة بعض مواقف
القسم الأول صياغة عقلية ، ويضيف اضافة جديدة ، ويستنتج بعض
النتـائج •

أما الصياغة الجديدة فها هى : « حيث أن النفس خالدة ، وأنها
تولد مرات عديدة ، وأنها قـد رأت كل شىء سواء هنا أو فى هاديس
(وهو العالم الآخر) ، فانه ليس هناك أمر لم تتعلمه » (٨١ جـ) •
وأما الاضـافة الجديدة فهى القول بأن كل شىء مترابط فى الطبيعة ،
وبأن معرفـة شىء واحـد يؤدى ، نتيجة لترابط كل شىء مـع كل

الأشياء ، الى معرفة كل شيء • وأما النتائج فانها تخص ميزات نظرية التذكر على المستوى العقلى والأخلاقى • وهنا أيضا نجد أن أفلاطون يقتصر على وضع هذه الأفكار ، ولا يحاول البرهنة عليها ، فلا استقلال النفس عن البدن مبرهن عليه ، ولا خلودها ، ولا تعدد حيواتها ، أى التناسخ ، ولا ترابط كل الأشياء فى الطبيعة •

ويختلف الحال جزئيا فى العرض الثانى لنظرية التذكر الذى يبدأ بطلب مينون أن « يبرهن » سقراط على « أننا لا نتعلم ، وأن ما يسمى تعلما ليس الا تذكرا » •وهكذا فان هـذا العرض الثانى ، الذى يأخذ شكل البرهان العملى فى الواقع ، انمـا يقتصر ، حسب عبارة مينون الصريحة ، على نظرية التذكر وحدها ، ولا يمتد الى نظـرية النفس مع أوجهها التى أشرنا اليها •

فما هى علة هـذا الاهمال ؟ لا شك أن السبب الحقيقى هو ذلك الذى يذكره أفلاطون نفسـه من بعد : ألا وهو أنه ليس متأكدا كل التأكد من صحة هذه النظريات (٨٦ ب ـ ج) • ولكننا قـد نضيف أسبابا أخرى : منها أن المجال ليس مجال الحديث عن الخلود بعامة ، انما عن التذكر ، ومنها أيضا ، من جهة أخرى ، أن الحديث عن التناسخ لا يفيد فى شيء نظرية التذكر التى تقوم على أسس أخرى :

١ ـ كل شيء مترابط فى الطبيعة •

٢ ـ النفس منفصلة عن الجسد •

٣ ـ النفس خـالدة •

٤ ـ النفس تعلمت كل شيء •

فى هذا العرض الثانى لنظرية التذكر يتراجع الطابع الأسطورى تماما ، ويقـدم لنا أفلاطون برهانا عمليا على امكان الوصـول الى

المعارف الرياضية بغير معلم ، أى بمحض جهـد العقل ومن داخله .
وهنـا تظهر فكرة جـديدة عند أفلاطون ، حين يميز نص ٨٦ أ بين « الأراء الصائبة » وبين العلم بالمعنى الدقيق . ولكن الفرق فى هـذا النص لا يزيد عن أن « الآراء الصائبـة » هى التى كانت فى النفس على الدوام ، أما العلم فهو نفس تلك الآراء الصائبة حين « أيقظتها » الأسئلة . ويبدو أن هـذا التمييز ليس الا تقديما لمـا سيتحدث عنه أفلاطون من بعد (٩٦ هـ وما بعدها) ، حين يقـدم نظـرية « الظن الصحيح » ، لكنه فى هـذا الجزء الأخير يميز بين « الظن الصحيح » ، وهو لا يختلف فى شىء عن « الرأى الصـائب » ، وبين العلم على أساس مختلف تمـاما : فالفرق هنا يقوم فى أن العلم يكون مصاحبا دائما بالتبرير ، أى بالحجة العقلية ، أما الظن الصحيح فلا .

وينبغى أن نتساءل : ما هو مغزى ظهور نظرية التذكر فى هذه المحاورة ، وفى المكان الذى خصص لها ؟ لا شك أنها لأول وهلة طريقة للافلات من النقيضة السفسطائية التى أثارها مينون ، والتى تقـول ببساطة : انه لا يوجد شىء اسمه التعلم (وهنا نلاحظ أن النظـرية الجديدة تقول بنفس الشىء ، وهو أنه لا يوجد تعلم ، حيث أن النفس كانت فى حياتها الأولى قـد تعلمت كل شىء ، وانما هى تختلف وحسب من حيث نتائجهـا العقلية والأخلاقية ، لأنهـا تجعل الباحث أنشط وأكثر جسـارة) .

ولكن هناك مغزى أهم لظهور نظرية التذكر فى هذه المرحلة من مراحل تطـور أفلاطون . ذلك أنه قـد أصبح على دراية بالعـلم الرياضى ، وخاصة خلال جولته الكبرى خارج أثينا ، والتى امتدت به من مصر الى مدينة قورينا ، على السـاحل الافريقى ، الى جنوب ايطـاليا وجزيرة صقلية حيث المراكز القوية للجماعة الفيثاغورية . ولا شك أنه أصبح يتساءل عن تفسير لطبيعة المعرفة الرياضية ، التى تتميز بأنها لا تعتمد على التجربة ولا على الحواس الا اعتمادا خارجيا وغير جوهرى .

وهكذا يمكن القول ان نظـرية التذكر فى « مينون » انما تظهر لتفسير المعرفة الرياضية • واذا كان هـذا صحيحا ، فان فقرة الحديث بين سقراط والعبد الصغير لا تأتى فى الحقيقة للبرهنة على نظـرية التذكر ، انما العكس هو الذى يصبح صحيحا : أن نظرية التذكر تقدم تبرير المعرفة الرياضية كما تصـورها المسألة التى يتناولهـا سقراط مع العبد الصغير •

وهناك مغزى آخر قـد يكون هو بيت القصيد • ذلك أن نظرية التذكر انما تعنى اكتشاف أفلاطون لـما سيسمى فى الفلسفة الأوروبية « بالمعرفة القبلية » (a priori) ، والتى يقصد بها بصـفة عامة المعرفة السابقة على استخدام الحواس ، أو تلك التى لا تحتاج الى الحـواس ، وبالتالى فهى المعرفة التى لا تأتى من التجربة ، انمـا مصدرها العقل • وقـد أشار بعض الباحثين (٣٧) الى وجود تشابه فى هـذا الصدد بين ديكارت وأفلاطون ، حيث تظهـر نظرية التذكر عند الأول بصـدد المعرفة الرياضية أيضـا ، كما أنهـا ترتبط عنده بالاعتراف بوجود « موجودات ثابتة حقيقية » هى موضـوع العلم الرياضى • ويوضح هـذا الرأى ، الذى يبرز التشابه بين أفلاطون وديكارت ، أن نظـرية التذكر هى مرحلة على الطريق نحـو صياغة أفلاطون لـما سيسمى باسـم « المثل » (٣٨) ، وسنعود الى هـذا الأمر بعد قليل •

ونشير أخيرا ، بصدد فكرة « المعرفة القبلية » ، أنها توجد عند ديكارت وعند « كانت » على السواء ، ولكن اذا نحن قبلنا بوجود نوع من التشـابه بين أفلاطون وديكارت ، فلا تشـابه هناك بين الأول و « كانت » ، لأن المعنى الصريح للمعرفـة القبلية فى « مينون » ،

---

(٣٧) Moreau, J., Le sens du platonisme, Paris, 1967, pp. 106 — 8 .

(٣٨) نفس المكان السابق •

ليس وحسب أن النفس تحتوى على المعــارف قبل وبدون اتصالهــا بالتجربة واستخدامها للحواس ، بل وكذلك أن منبع المعرفة موجــود مستقلا عن النفس ، وهو بمعنى ما موجود قبلها (وان كانت المحاورة لا تتوسع فى هذا الأمر بطبيعة الحال) . هــذا على حين أن « كانت » لا يقبل فكرة « المعرفة القبلية » على هــذا النحو .

واذا كان من المتفق عليــه بين الباحثين أن محاورات الشباب الأفلاطونية محاورات « تفنيدية » ، أى لا تصل الى نتائج ايجابية بشأن المسائل التى تعرض لها ، وانما تكتفى بنزع ادعاء المعرفة عند المتحدث مع سقراط واظهار أنه « لا يعرف » ، الا أنه يمكن القول كذلك ان بعضــا من هــذه المحاورات يتعرض « لمحاولات » فلسفية يجريها أفلاطون وكأنهــا « تجارب » ، وكل هــذا بالطبع تمهيــدا لمــا سينتهى اليه فكره فى محاورات النضوج . ومن هــذه الزاوية ، يمكن اعتبار نظرية التذكر « محاولة » لتفسير المعرفة بصــفة عامة ، وليس المعرفة الرياضية وحسب .

والحق أن هــذا هو المنطق الصريح للنظرية ، ولكن الذى نجده هو أن محاولة تطبيق هــذه النظرية على ميدان الأخلاق ، الذى تشير اليه بداية عرض النظرية حيث تتحدث عن معرفة النفس الســابقة « للفضيلة ولكل شىء » (٨١ جـ) ، وسرعان ما ترفض (٨٦جـ ـــ د) . وما أن ترفض حتى يقدم أفلاطون « محاولة » جديدة ، هى استخدام منهج الفروض .

ويقــول أفلاطون انه يستعير هــذا المنهج من علم الهندســة (٨٦ هـ ـــ ٨٧ أ) . وتنتهى هــذه المحــاولة هى الأخرى بالفشــل (٨٦ جـ ـــ د) . وكما يعود أفلاطون الى نظــرية التذكر مرة ومرة (فى « فيدون » ثم فى « فايدروس ») ، فانه يعود أيضا الى منهج الفروض فى « فيدون » ثم فى « الجمهورية » ، وان كنا سنجد أنفسنا

بازاء رؤية مختلفة لمنهج الفروض فى كل مرة (٣٩) .

النفس :

ما من شك فى أن سـقراط التاريخى اهتم بمفهـوم النفس ، أو على الأدق بمفهوم العناية بالنفس فى مقـابل العناية بالجسد ، أما النفس باعتبارها كائنا ووجودا ، ومكان هـذا الكائن فى الطبيعة ، فمن غير المحتمل أن يكون سقراط التاريخى قـد تطرق اليه ، أو على الأقل فصل فيه (٤٠) . وهو ما يظهر من « الدفاع » ، ٤٠ جـ — د . ولهذا فان المكان الهـام بعض الشىء الذى تحتله فكرة « النفس » فى محاورة « مينون » دليل جديد يضـاف الى ما سبق وأشرنا اليه من دلائل اقتراب هـذه المحاورة من فترة النضـوج الأفلاطونى . وأهم ما يجب أن نلاحظه هو أن النفس توضع هنا ، ولأول مرة عند أفلاطون ، فى اطار كونى (٨١ حـ — د ، ٨٦ ب ، حيث يقال ان حقيقة الموجودات توجد فى النفس) . وهكذا ترتبط نظرية النفس منذ البداية بنظرية الوجود ، وسيستمر الحال هكذا حتى آخر محاورات أفلاطون ، « القـوانين » .

والشىء الثانى الذى تجب ملاحظته أيضـا هـو أنه رغم أن أفلاطون يجعل المعرفة نشاط النفس الأول ، بل هو نشاطها الوحيد الذى يتحدث عنه هنا ، الا أنه يهتم بالمصير الأخلاقى للنفس أول ما يهتم . فما أن يذكر رأى القائلين بأن نفس الانسان خالدة حتى يضيف : « لهذا السبب فانه واجب أن يعيش المرء فى خلال كل حياته على أكبر تقـوى (٨١ ب) ، ثم يأتى بعد ذلك على حديث المعرفة والتذكر . واذا علمنا أن محاورة « فيدون » سيلتقى فيها هى الأخرى

---

(٣٩) انظر حول هـذا الموضوع :
Robinson, R., Plato' s Earlier Dialectie, 2 nd ed., Oxford, 1953, pp. 93 — 179,
والفصل الثامن على الأخص .

(٤٠) وهو ما يظهر من « الدفاع » ، ٤٠ — د .

نفس هذين الموقفين [٤١] ، أمكن لنا أن نتصـور أن أفلاطون يصـل بالفعـل مع محاورة « مينون » الى نهاية طريق تنفتح بعـده طرق واسعة عريضة ، ستكون ما نسميه باسم مرحلة محاورات النضـوج الأفلاطونيـة .

ولكن مهما يكن من أوجه التشابه بين نظرية النفس فى « مينون » وفى « فيدون » ، الا أن هناك فروقا قوية بين المحاورتين بشأنهـا . فنظـرية النفس هنا فى « مينون » ما هى الا مجـرد محاولة أولى فى بضعة سطور ، بينما هى تعرض عرضا تفصيليا شاملا فى «فيدون» . واذا كانت هـذه المحاورة الأخيرة تخصص جزءا هاما من صفحاتها للبرهنة على خلود النفس ، فان « مينون » تضـع المبدأ ولا تحاول البرهنة عليه الا على نحو عرضى فى نهاية قسم المسـألة الرياضية ، حين يختمـه سقراط بقـوله : « اذن ، اذا كانت حقيقة الموجودات توجد دائما فى نفوسنا ، فلابد أن تكون النفس خالدة » (٨٦ ب) . ونلاحظ هنا أنه اذا كانت « مينون » تكتفى بهـذه الاشارة السريعة الى « حقيقة الموجودات » ، فان « فيدون » تعرض بالتفصيل لنظرية المثل . ولكن هناك ما هو أكثر من ذلك : فاذا كان سقراط يعرض نظرية النفس فى البداية (٨١ أ وما بعدها) عرض المقتنع بهـا ، وينضم اليه مينون هـو الآخر فى النهاية (٨٦ ب) ، الا أن سقراط سرعان ما يتراجع معلنا أنه لا يقـدم هـذه النظرية على أنها يقينية ، حيث يقول : « الحق أننى لا أؤكد تأكيدا كل ما جاء فى هـذه النظـرية » (وراجع أيضا غموض موقف مينون فى السطور السابقة مباشرة) .

الطـريق نحـو نظـرية المثـل :

اذا كان هـذا الذى عرضته السطور السـابقة صحيحا ، فانه سيكون من الخطـأ ، بالمقـابل ، أن نطلب من « مينون » ما لا تقدر عليه ، أو أن نخفض من شأنها لأنها لم تأت بما ستأتى به « فيدون »

---

(٤١) « فيـدون » ، ٧٢ هـ — ٧٧ ب .

أو « الجمهورية » • فهـذه المحاورة ، « مينون » ، لا تزال تدور فى فلك اهتمامات محاورات الشباب بصفة عامة ، ويكفيها أنها أخذت تشير الى تجديدات فى الفكر الأفلاطونى والى محاولات مبتكرة تختلف بهـا عن محـاورات الشباب ، وتقترب فى نفس الوقت من مجـال محاورات النضوج •

ولا ريب أن أهم تجديد فى هـذه المحاورات الأخيرة انمـا هو « نظرية المثل » • وتكشف الدراسات الدقيقة أن هـذه النظرية تجد بذورها فى محاورات الشباب وفى الفكر السقراطى • ومن أهم محاورات الشباب دلالة على الاتجاه نحو نظـرية المثل محاورة « أوطيفرون » ، ويمكن القول بصفة عامة ان كل حديث عن البحث عن تعريف فضيلة ما فى ذاتها هو تهيئة لنظرية المثل • وهكذا فان فقرات مثل ٧٢ أ ـــ هـ فى « مينون » تعد اشـارة الى الموجود القائم بذاته الذى سيسمى من بعد فى « فيدون » وفى « الجمهورية » « بالمثـال » • كذلك فان نظرية النفس ونظـرية التذكر فى « مينون » تحتويان على اشارات ضمنية تمهد الطريق لظهور نظرية المثل • ومن ذلك فكرة وجود طبيعة موضـوعية خالدة (٨١ جـ ٩ ـــ د ١) ، أو وجـود « الحقيقـة » (٨٦ ب ١) ، وما تتضمنه نظرية التذكر حول مفهوم « المعرفة القبلية » والانكار الضمنى لدور التجربة فى المعرفة •

وقت الحـوار وتاريخ تأليف المحاورة :

لا يوجد فى داخل الحـوار ما يشير اشـارة صريحة الى وقت حدوثه • ولكنه يحتوى على اشارات غير مباشرة فسقراط يقول عن نفسه انه متقدم فى السن (٧٦ أ) ، ويأتى ذكر بروتاجوراس على أنه قـد توفى بالفعـل (٩١ هـ) ، وهو ما حـدث حـوالى عام ٤١١ ، ولا يهمنا فى هـذا الصدد الحـديث عن جورجياس باعتباره لا يزال حيا ، فهو قـد عاش بعد سقراط بحوالى عشرين عاما ، والذى يهمنا هو تاريخ اعـدام سقراط وهو ٣٩٩ ق•م • وهكذا يمكن القول ان

الحدين المتطرفين لوقت الحوار هما عام ٤١١ (وفاة بروتاجوراس) وعام ٣٩٩ (اعدام سقراط) • ويرى البعض (Croiset ، ص ٢٣١) ان الحـوار يدور فى أواخر سنوات حـرب البيلوبونيز بين أثينـا وأسبرطة ، والتى انتهت بهزيمـة أثينا فى عام ٤٠٤ ق•م• ، أى قبل هـذا التاريخ ببضعة أعوام •

ولكننا اذا رجعنا الى شخصيات الحوار والى مينون على الأخص، لوجدنا ما قـد يعيننا على تحديد تقريبى لوقت الحـوار • ذلك أن مينون كان قـد تولى قيادة قوات صديقه أرستبس الذى كان فى صف الملك قورش الأصغر ضـد أخيه ، واشترك بهذه القوات فى الحمـلة المسماة « حمـلة الآلاف العشرة » عام ٤٠١ ، ولم يعد منهـا الى اليونان ، حيث أعدم بعد ذلك فى فارس بعام • ولكن الذى نعلمـه من المحاورة أن مينون كان قـد بلغ وقتها سن الرجولة ، ولنقل انه قـد تعدى العشرين بقليل ، وان كان لا يزال قريبا من عهـد الصبا (٧٦ ب — ج) • ومن جهة أخرى ، فان اكسينوفون (٤٢) يقول ان مينون تولى قيـادة القـوات « وهو لا يزال فى فورة الشباب » ، مما يتطـابق مع وصفه فى محاورتنـا • فهناك اذن احتمال كبير أن يكون أفلاطون قـد تصور للحوار (لأنه من المؤكد من وجهـة نظر دارس أفلاطون أن كل هـذا الحوار انمـا هو من خلق أفلاطون) وقتا يسـبق تاريخ عام ٤٠١ مباشرة ، أى حـوالى عام ٤٠٢ ق•م• ويحاول البعض تأييد هـذا الرأى بأن أنيتوس رجع من منفـاه مع قادة حزب الديمقراطى عام ٤٠٣ ، ومن غير المحتمل فى نظر هـذا البعض أن يقـوم بتهديد سقراط (٩٤ هـ) الا بعد عودته فى هـذا التاريخ (٤٣) • ولكننا نرى أن هـذه حجة لا يعتمد عليها ، لأنه يمكن أن نتصور أنيتوس يهـدد سقراط قبل هـذا التاريخ بكثير ، خاصـة وأن الاتهامات ضـده ، كما نعلم من « الدفاع » ، تعـود الى ما يزيد

---

(٤٢) فى « الحملة (Anabasis) ، الكتاب الثانى ، الفصل السـادس ، فقـرة ٢٨ •

(٤٣) Chambry (ص ٣٦٤) •

عن العشرين عاما قبل اعدامه • وهكذا فان تاريخ الحوار الممكن يكون حوالى عام ٤٠٢ ق٠م٠ ، وربمـا كانت الاشارة الى « الجفاف » الذى حل بأثينا علميـا (٧٠ حـ) تدل على تدهور أحـوال المدينـة بعـد هزيمتها عام ٤٠٤ •

والحق أن تاريخ الحوار مسألة لا تهم الفهم الفلسفى كثـيرا ، لأن الحوار كلـه كما قلنـا انما هو من اصطناع أفلاطون • وانمـا الأهم عندنا هو تاريخ كتابة أفلاطون للمحاورة • وهنا لا توجد بين أيدينا الا اشارة واحدة ذات صبغة تاريخية ، وذلك حين يشير سقراط (٩٠ أ) الى الثروة الطائلة التى نالهـا ايسمنياس من مدينـة طيبـة من شخص يسمى بوليقراطيس • وهـذه الحـادثة تمت فى عام ٣٩٥ ق٠م٠ ، فيكون تأليف المحـاورة قـد تم ، على الأقل ، بعد هـذا التـاريخ • ولكن هل يكون قـد تم بعده بقليـل أم بكثير ؟ يميل البعض (٤٤) الى القول بأن تاريخ التأليف قريب من عام ٣٩٥ ، حيث يقول النص ان ايسمنياس قـد حصـل على تلك الثروة « منذ وقت وجيز » • ولكننا لا نرى أن مثل هذه الاشارة أمر حاسم عند أفلاطون الذى لا تهمـه الدقـة التاريخية وهو بسبيل تأليف محاوراته ، ويكفى للتدليل على ذلك أن أفلاطون يضع هـذا الحديث على لسان سقراط الذى كان قـد أعدم قبل عام ٣٩٥ بأربع سنوات !

انما المهم فى هـذا الصـدد هو تحديد مكانة « مينون » بين حاورات أفلاطون • وقـد رأينا من خـلال مناقشـة العـديد من المسائل أنهـا تقع فى نهاية فترة محاورات الشـباب • فهى اذن تلى « بروتاجوراس » و « جورجياس » (٤٥) وتسبق « فيدون » •

ومن الممكن أن يكون أفلاطـون قـد كتبهـا على اثـر افتتاحه لمدرسـته « الأكاديميـة » (عام ٣٨٧ أو ٣٨٤ ق٠م٠) • ويشـير

(٤٤) Chambry ، المكان السابق •

(٤٥) راجع ترتيبنا التقريبى لمحاورات الشباب ، فى هامش (١) •

البعض [٤٦] الى امكان تأليفها بعد عام ٣٨٢ ، وهو عام اعدام ايسمنياس المذكور ، فيكون ذكره فى المحاورة نتيجة لتذكر أفلاطون لقصة نواله تلك الثروة الضخمة بعد وصول خبر نهاية حياته بالاعدام .

(٤٦) Croiset ، ص ٢٣١ .

أفـــلاطون

« مينــــــون »

(أو : « في الفضــــيلة »)

افلاطـــون

محـــاورة « مينـــون »

أو « فى الفضـــــيلة » (١)

شخصيات المحـــاورة : مينون : ، سقراط ، عبد لمينون ، أنيتوس (٢)

(القســـم الأول : طبيعـــة الفضـــيلة : ٧٠ أ — ٨٠ د) (٣)

٧٠ [٧٠] مينون : هل تستطيع أن تقـــول لى يا سقراط ما اذا كانت الفضيلة تعلم ، واذا لم يكن ممكنا تعلمهـــا ، فهـــل هى شىء يأتى بالمـــران ، أم أنهـــا ، اذا لم تكن تأتى لا بالمـــران ولا بالتعلم ، تظهـــر عند البشر هبـــة طبيعية ، أو بطريقـــة أخرى (٤) ؟

---

(١) هـــذا هو العنوان الجانبى للمحـــاورة الذى جاء فى بعض التعليقات القديمة ، وهى أيضا من النوع « الامتحـــانى » حسب تقسيم قديم ، وتنتمى الى المجمـــوعة الرباعية الســـادسة ، التى كانت تضـــم : « أوثيديموس » ، « بروتاجوراس » ، « جورجياس » ، و « مينون » . وهـــذا التقسيم الرباعى للمحاورات الأفلاطونيـــة يعـــود الى الناشر « ثراسيلوس » (من علمـــــاء الاسـكندرية ، توفى حـــوالى عام ٣٦ الميلادى) وكان هناك تقسيم ثلاثى آخر للمحاورات .

(٢) حول هـــذه الشخصيات ، راجع المقدمة .

(٣) سوف نقوم بتقسيم الحوار الى خمسة أقسام تسهيلا لتتبعه ، وهـــذا التقسيم منا بالطبع وليس مصـــدره افلاطون ، ولذا فسوف نضـــعه بين أقواس .

(٤) هـــذه المحاورة من المحاورات الأفلاطونية النادرة التى تبـــدأ مباشرة بوضع السؤال ، وبطريقة تكاد تكون تعليمية (وهنـــاك من يرى أن افلاطون كان قـــد افتتح مدرسته عند تحريره لهـــــذه المحاورة) . وهى فى نظر البعض ، الذى اعتاد على بدايات أخـــرى للمحاورات الأفلاطونية ، أكثر حيـــاة وأكثر اثارة للانتبـــاه ، قـــد تكون كذلك بداية جافة . ولكن كلام سقراط الذى يلى سرعان ما يلطف من حـــدة وضـــع السؤال بشكل مباشر . وبعض المحاورات عبارة عن حـــوار مباشر كما هو الحال هنا ، وكثير منها حكاية لحوار تم فى زمن سابق ، وقـــد يقـــوم بالحكاية ســـقراط ، كما فى محاورة « بروتاجوراس » ، أو قـــد يقـــوم به غيره كما فى محاورة « فيـــدون » . حول الشـــكل الأدبى لمحاورات افلاطون ، انظر Brehier ، ص ١٠٠ — ١٠٩ ، وترجمـــــة Robin ، ص ٢٠ (وســـوف تـــكون اشاراتنـــا جميعها الى المجلد الأول من ترجمته لأعمال أفلاطون ، فى مجلدين) . وانظر كذلك كتاب Koyré ، وله ترجمـــة بالعربيـــة .

سقراط : لقد كان أهل تساليا (٥) ، يامينون ، موضع شهرة حتى اليوم فى بلاد اليونان وموضع اعجاب لمهارتهم فى ركوب الخيل ولثروتهم ، [ب] أما اليوم ، فما يبدو لى ، فانهم يكونون كذلك لعلمهم أيضا ، وهو على الأخص حال مواطنى صديقك أرستبس (٦) ، أهل مدينة لاريسا (٧) . وأما مصدر هذا العلم الذى جاء اليكم فهو جورجياس (٨) : فعندما وصل الى المدينة اجتذب الى عشق العلم رؤوس عائلة الألوديين ، ومنهم صاحبك (٩) ، أرستبس ، وغيرهم من أهل تساليا . وهكذا عودكم هذه العادة : أن تجيبوا بلا تردد وفى جلال اذا ألقى عليكم أحد سؤالا ، كما هو طبيعى مع [ج] أهل العلم (١٠) . فقد كان جورجياس يقدم

ب

ج

(٥) منطقة فى شمال اليونان ، وهى التى نشأ فيها مينون . حول اشتهارها بتربية الخيول ، أنظر « هبياس الكبرى » لأفلاطون ، ٢٨٤ أ .

(٦) وكان مواليا للفرس ، وشارك فى حملة قورش الأصغر ، المنافس على عرش فارس ضد أخيه ، بقيادة آلاف من الجنود ، وقد عين مينون قائدا لجيشه أو لجزء منه ، فيما يقول اكسينوفون . وكان أرستبس ينتمى الى عائلة الألوديين العريقة فى النبالة بين عائلات تساليا . وهو بالطبع غير أرستبس تلميذ سقراط ومؤسس المدرسة القورينائية الداعية الى اللذة كمبدأ للسلوك .

(٧) لاريسا هى المدينة الرئيسية فى منطقة تساليا ، وكانت لا تزال مزدهرة اقتصاديا فى النصف الثانى من القرن الخامس ق.م. (٤٥٠—٤٠٠) ، وان كانت قد ضعفت سياسيا .

(٨) وهو جورجياس السفسطائى العظيم (٤٨٥ — ٣٨٠ ق.م.) . وقد زار مدينة لاريسا عام ٤١٥ ق.م. ، وأقام فيها عدة سنوات معلما للخطابة ، ويقال انه تتلمذ عليه هناك الخطيب الأثينى (أو كاتب الخطب) المشهور ايزقراطيس ، الذى سيصبح رئيسا لمدرسة منافسة لمدرسة أفلاطون .

(٩) erastês ، وفوق « صديقك » : etairos .

(١٠) أنظر مثالا على هذا فى « بروتاجوراس » ، ٣١٥ ج ، وفى « هبياس الصغرى » ، ٢٨٧ أ — ب . وقارن « جورجياس » ، ٤٤٧ ج ، ٤٥٢ د — هـ ، ٤٥٦ أ — ٤٥٧ ب ، وخاصة ٤٥٧ أ ٥ — ٦ .

نفسه ليلقى عليه من شاء من أهل اليونان ما شاء من أسـئلة حول ما شاء من موضـوعات ، ولـم يكن هنـاك أحـد لم يجب جورجيـاس على أسـئلته (١١) • أما هنـا (١٢) ، يا عزيزى مينـون ، فان العكس هو ما حدث : فكأن العـلم

٧١ قد أصابه شىء من الجفاف (١٣) ، وربما حدث [٧١] أن العلم رحـل من هـذه الديار الى عنـدكم • واذا أنت رغبت على أية حال أن تسأل أحدا من هنـا على نفس هـذا النحو ، فانك لن تجد الا من يغرق فى الضحك ويقول لك : « أيها الغريب(١٤)، يبدو عليك أنك تعتبرنى سعيدا محظـوظا ، أو على الأقل أنك تعتبر أننى أعرف ما اذا كانت الفضـيلة تعـلم أو ما اذا كانت تأتى بأية طريقة أخرى ، فما أبعدنى عن معرفة ان كانت تعلم أو لا يمـكن أن تعلم ، بل اننى لا أعلم على الاطـلاق

ب حتى طبيعة الفضيلة ما هى » • [ب] وهكذا حالى أنا أيضـا يا مينون : فعوزى يشبه عوز مواطنى حول هذا الموضوع ، وانى لألوم نفسى على أننى لا أدرى شيئا على الاطـلاق

---

(١١) يقـول جورجياس فى المحـاورة الأفلاطونية المعـروفة باسـمه ، ردا على سؤال سقراط : « هل صحيح أنك تتعهد بالاجابة على كل الأسئلة التى تقـدم اليـك ؟ » ، يقـول : « هـذا صـحيح ... واستطيع أن أقول انه لم يحـدث خلال سنوات طويلة ان سألنى أحد سؤالا فاجأنى » (٤٤٧ هـ — ٤٤٨ أ) . ويقـول عنه أحد تلامذته فى نفس المحـاورة : « لقد دعى جورجياس كل الحاضرين فى مجلسه الى أن يسألوه ما شاؤوا من أسـئلة ، وتعهد بالاجابة عنها جميعا » (٤٤٧ جـ) • وراجع أيضا ٤٥٩ ب — جـ •

(١٢) أى فى أثينا مدينـة سقراط ، والتى حل بهـا مينـون ضيفا •

(١٣) الحديث عن « الجفـاف » الذى أصاب العلم قـد يكون اشارة الى قلة عدد السفسطائيين الذين أصبحوا يحلون بأثينا بعد هزيمتها أمام اسبرطـة عام ٤٠٤ ق.م. ، أو قـد يكون اشارة الى ضعف أثينـا بصفة عامة . وعلى أى حال فان السخرية واضحة فى هـذه الكلمات وما يليهـا •

(١٤) المتحـدث الى مينون هو أثينى (وما هو الا سقراط فى الواقع) ، ومينـون « غريب » بالنسبة اليه ، أى من دولة مدينة أخرى .

عن طبيعة الفضـــيلة (١٥) . فاذا كنت لا أدرى طبيعة الشيء ، فكيف لى أن أعرف خصائصه (١٦) ؟ أم أنك تعتقـــد أنت أنه يمكن ، حينما لا يعلم المرء على الاطلاق من يكون مينـــون ، أن يعرف أنه جميل أو غنى أو عريق الأصل ، أو أنه غير ذلك ؟ هل تعتقد أن هـــذا ممكن ؟

مينـــون : لا ، أنا لا أعتقـــد هـــذا . ولكن أنت نفســـك يا سقراط : هل لا تعرف حقا [جـ] ما هى الفضيلة ؟ وهل هذا ما سنعلنه عنك عندنا ؟ (١٧) .

جـ

ســـقراط : ليس هـــذا فقط ، أيهـــا الصاحب ، بل انه لم يحدث لى أن قابلت أحدا يعرفها ، بحسب ما بدا لى (١٨) .

مينـــون : كيف ذلك ؟ ألـــم تقابل جورجيـــاس حينما كان هنـــا ؟ (١٩) .

سقراط : بلى .

مينون : ثم لم يظهر لك أنه يعرف ذلك ؟

---

(١٥) الجهل السقراطى . راجع « الدفاع » ، ٢٠ ب ـــ جـ . وكانت محاورة « بروتاجوراس » قـــد أنتهت بغـــير اكتشاف طبيعـــة الفضـــيلة (٣٦١ جـ ـــ هـ) .

(١٦) مبـــدأ منهجى أساسى . راجـــــع ٨٦ د ـــ هـ . وقارن محـــاورات « القبيـــادس الكبرى » ، ١١١ أ ، ١٢٨ هـ ، « لاخيس » ، ١٩٠ ب ، « جورجياس » ، ٤٦٣ جـ .

(١٧) وهكذا فقد بلغت شـــهرة ســـقراط الآفاق حتى تساليا ، وهى شهرة بانه حكيم . راجع « الدفاع » ، ٢٠ د ـــ هـ . ويأتى ذكـــر هـــذه المنطقة فى محاورة « أقريطـــون » ، فى معرض الحـــديث عن الأماكن التى قـــد يفكر سقراط فى الهرب اليها (٥٣ جـ ـــ د) .

(١٨) ســـقراط ينفى المعـــرفة عن كل أهـــل العصر ، وما لديهم ليس الا « ادعاء المعرفة » . راجع « الدفاع » فيما يلى النص المذكور فى الهـــامش السابق .

(١٩) يبدو ان جورجياس زار اثينـــا فى عام ٤٢٧ ق.م. وقـــد وصـــل ليقيم فى تساليا عام ٤١٥ . وكان مجيئـــه الى اثينـــا فى ســـفارة من مدينته ليونتينى ، ليدافع عن مصالحها ضـــد سرقصـــه . وهنـــاك أحدث ببراعته الخطابيـــة أعظم تأثـــير على الأثينيين . وتشـــير محاورة « هيباس الكبرى » الى هـــذه الزيارة (٢٨٢ ب) .

سقراط : ان ذاكرتى ليست قوية جدا يا مينون ، بحيث أنه ليس فى مقدورى أن أقول لك الآن ما بدا لى فى ذلك الوقت [٢٠] . ولكن ربما كان من الممكن أنه يعرف ذلك [٢١] ، وأنك نفسك تعرف ما قاله [٢٢] . فذكرنى اذن [د] بما قال ، أو ، ان شئت ، فتحدث باسمك أنت ، حيث يبدو أنك من غير شك على اتفاق معه [٢٣] .

د

مينون : نعم ، الأمر كذلك .

سقراط : فلندعه هو الآن اذن وشأنه [٢٤] ، خاصة وأنه ليس معنا . أما أنت نفسك ، بحق الآلهة ، يا مينون ، ماذا

---

(٢٠) سقراط يدعى هنا الذاكرة الضعيفة ليجعل محاوره يتحدث باسمه هو نفسه ، وليس باسم شخص آخر ، كما يظهر من الجملة التالية مباشرة . حول ادعاء ضعف الذاكرة عند سقراط ، راجع « بروتاجوراس » ، ٣٣٤ جـ ، ٣٣٦ د .

(٢١) كان مينون تلميذا لجورجياس . أنظر هنا ٧٣ جـ ، ٧٩ هـ ، وقارن ٩٥ جـ ، حيث يقول مينون ان جورجياس لم يكن يدعى أنه يعلم الفضيلة .

(٢٢) يبدأ سقراط دائما ، من الناحية المنهجية ، بافتراض أن المتحدث معه يحوز العلم بالفعل ، ويكون من وظيفة الحوار اكتشاف صحة هذا الفرض أو فساده . قارن هذا الموقف بموقف أنيتوس من بعد (٩٢ جـ) ، حين يحكم على السفسطائيين بأنهم بلاء عظيم ، بينما هو لم يقابل أحدا منهم على الاطلاق .

(٢٣) الحوار السقراطى لقاء بين عقلين ، وهو لقاء مباشر ، فينبغى على المتحاور أن يعرض ما يراه هو ، وليس ما تراه سلطات أخرى مثل « الناس » أو الشعراء أو مفكرين آخرين . ومن هنا تأكيد سقراط فى شتى المحاورات على أن يتحدث المتحاور معه باسمه هو ، وليس باسم فئة أخرى حتى ولو كان على اتفاق معها ، وذلك من أجل أن يكون هو نفسه مسئولا عن قضيته أثناء كل الحوار . قارن « بروتاجوراس » ، ٣٣١ جـ ، ٣٣٣ جـ . وانظر كذلك التعليق التالى .

(٢٤) قارن محاورة « هبياس الصغرى » (٣٦٥ جـ — د) حيث يقول سقراط لهبياس : فلندع هوميروس وشأنه ، وقل لى أنت نفسك ماذا ترى بشأن موضوع الصدق والكذب .

أنت قائل عما تكونه الفضيلة (٢٥) ؟ تكلم ولا تبخل بكلامك (٢٦) ، حتى أعتبر نفسى قــد خدعت بأسعد خدعة حينما يظهر أنك تعرف هــذا أنت وجورجياس ، بينما قلت أنا من جانبى أننى لم أقع على أحــد يعرف ما هى الفضيلة (٢٧) .

ه [ه] مينــون : ولكن هــذا ليس أمرا صعب الايضــاح يا سقراط (٢٨) . فأولا : اذا كنت تريد فضــيلة الرجل ، فان الأمر سهل ، ففضيلة الرجل هــى أن يكون قادرا على ادارة شئون الدولة ، وأن يكون قادرا فى ادارته هــذه على صــنع

---

(٢٥) من الصعب العثور على كلمــة واحدة تؤدى كل المعــانى التى كانت تؤديها الكلمــة اليونانيــة arete ، التى استقر الباحثون على ترجمتها بــ vertu و virtue وأحيــانا merit فى الفرنسية والانجليزية على التوالى ، و « بالفضيلة » فى العربية . وهــذه « الفضيلة » اليونانيــة تدل فى المحل الأول على كل أداء حسن لوظيفة ما ، ومن هنــا فهى تدل على الامتياز وعلى « الأفضــل » ، وفى هــذا الاطار يتحدث اليونانى عن فضيلة العين وعن فضــيلة رجل السياسة وعن فضيلة المدرس ، الى غير ذلك . ثم يأتى بعــد هــذا المعنى الأخلاقى . وسوف يلاحظ القارىء أن ذهن مينون متجه الى المعنى الأول ، بينما يتجه ســقراط بالحوار الى المعنى الثــانى كلمــا استطاع ذلك . ولكنــه سوف يعــود هو نفسه الى المعنى الأول ، حسن أداء الوظائف ، فى القســم الأخير حيث يعــرض نظــرية « الظن الصائب » (٩٥ أ وما بعدها) .

(٢٦) هنا ينفخ سقراط من غرور المتحدث معه ، ويغريه بالحديث المفصــل عن طريق اظهار شوقه العظيم الى التعلم منه . قارن مثــلا محاورة « أوطيفرون » ، ٥ أ ــ جـ ، ٦ هـ ، « بروتاجوراس » ، ٣٢٨ هـ ــ ٣٢٩ ب .

(٢٧) وسيظل هــذا هو موقف ســقراط حتى آخــر أيامه ، كما يظهر من محاورة « الدفاع » ، ٢٠ ب ــ جـ .

(٢٨) كل محدثى ســقراط من مدعى المعــرفة يظنــون أن الاجابة على سؤال ســقراط المبــدئى ســهلة ، وأن الأمر واضح ، حتى يأخــذ ســقراط فى مناقشة الاجابات ، ويتبين لمدعى المعــرفة شيئا فشيئا أنه ليس واثقــا من المعــرفة التى كان يظن أنه يمتلكها يقينيا ، كما سنرى هنا فى ٧٩ هـ ــ ٨٠ ب . قارن محاورة « أوطيفرون » ٥ أ ، ٥ د ، لترى موقفا شــبيها تمــاما بالموقف الحــالى ، وكذلك « هبياس الكبرى » ، ٢٨٦ هـ .

الخـير لأصدقائه وعلى انزال الضر بأعدائه وعلى ألا يصيبه هو شيء من هـذا • أما اذا كنت تريد فضيلة المرأة ، فليس صعبا تحديدها : فواجب المرأة أن تحسن ادارة منزلها محافظة على ما فيه ومطيعة لزوجها • وهنـاك كذلك فضيلة الطفل ، بنتا كان أم ولدا ، وفضيلة الشيخ ، حرا كان ان شئت [٧٢] أم عبدا • وهناك فضائل أخرى غفيرة ، بحيث أنه ليس مدعاة للحيرة (٢٩) ايضاح ما هى الفضيلة • ان هناك فضيلة لكل منا ، بازاء كل عمل من الأعمال ، وبحسب كل نوع من أنواع النشاط وكل عمر • والأمر كذلك أيضـا ، فيما أعتقـد ، يا سقراط ، مع الرذيلة (٣٠) •

٧٢

سقراط : ما أعظم الحظ الذى يقع على يا مينون : فقـد كنت أبحث عن فضيلة واحدة ، واذا بى أمام خلية من الفضائل تسكن عندك (٣١) • ولكن يا مينـون ، اذا أنا سألتك ، حتى نتابع ذلك التشبيه ، [ب] تشبيه خليـة النحل (٣٢) ، اذا أنا سألتك عن الجوهر (٣٣) الذى يكون طبيعة النحلة ، وقلت لى ان هناك منها الكثير ومن كل نوع ، فمـاذا أنت قائل اذا أنا سألتك : « ولكن هل تقول ان النحل كثير ومن كل نوع ومختلف

ب

---

(٢٩) aporia •

(٣٠) kakia ، والمقصود هنا « سوء أداء الوظائف » ، أى ضـد « الفضـيلة » بالمعنى العـام الذى أشرنا اليـه فى هامش (٢٥) السـابق •

(٣١) ان ما يبحث عنه سـقراط هو التعريف الذى يكشف عن الجوهـر oti estin ، وليس تعدادا لهـذا الموجود oti estin أو ذاك • بعبـارة أخرى ، ان الأمثلة لا تقدم تعريفا • قارن محاورة « هبياس الكبرى » ، حيث يعـرف هبياس السفسطائى الجمـال بأنه فتـاة جميلة (٢٨٧ هـ وما بعدها) •

(٣٢) لاحظ أن سقراط سوف يقـدم ابتـداء من هنـا عددا من « نماذج » التعريف (النحل ، الشكل الهندسى ، اللون) •

(٣٣) هنـا تظهر الكلمـة الاصـطلاحية الهـامة : ousia • قارن « أوطيفرون » ، ١١ أ ـ ب •

بعضه عن بعض باعتبار أنه نحل ؟ أم أنه على العكس من ذلك لا يختلف بعضه عن بعض من حيث هو نحل ، وانما الاختلاف يأتى من اعتبار آخر ، اما من حيث الجمال واما من حيث الحجم واما بوجه آخر من الوجوه مما شابه (٣٤) ؟ » قل لى بماذا أنت مجيب اذا أنا سألتك هـذا السؤال ؟

مينون :ها هو ما سأجيب به : أن أفراد النحل لا تختلف بعضها عن بعض من حيث هى نحل .

جـ [جـ] سقراط : واذا قلت لك بعد ذلك : « فهـا هو الآن اذن ما أريد منك أن تقوله لى يا مينون : هـذا الذى به لا تختلف أفراد النحل بل الذى به تكون جميعا نفس الشىء ، ما هـو هـذا فى رأيك ؟ » هل ستكون قادرا على أن تقول ما هـو هـذا الشىء ؟

مينون : بالطبـع .

سقراط : ولكن الحال هو نفسه بخصوص الفضائل : فمهما يكن من كثرتها ومن تنوعها ، الا أنها تمتلك (٣٥) جميعا صورة معينة واحدة بها هى تصير فضائل (٣٦) ، وهى التى لابد أن يضـع عينـه (٣٧) عليها ذلك الشخص الذى سيجيب اجابة

---

(٣٤) هـذه كلهـا مجرد « أعراض » .

(٣٥) ستدفع أمثال هـذه التعبيرات بأفلاطون شيئا فشيئا الى اعتبار أن الجوهر أو « الصـورة » (eidos) التى بها يصير الشىء هو ما هو ، الى اعتبار أنه ذو وجود منفصل مستقل ، وهذا هو أساس نظرية « المثل » الأفلاطونية ، التى ستتكون عند أفلاطون بعد بعض الوقت ، وتظهر بوضوح ابتـداء من محاورة « فيـدون » .

(٣٦) ولكن قارن موقف أفلاطون فى « الجمهورية » ، ٣٣٥ أ وما بعدها .

(٣٧) تظهر هنا صفة « الشيئية » التى سـتكون للمثـال الأفلاطـونى ، فهو « شىء » بمعنى أنه موجود مستقل وموضـوعى تتجـه اليـه « عين » العقل . أنظر كذلك تعليق (٤٥) .

د صحيحة عن السؤال الذى ألقى عليه حتى يوضح ما هى [د] حقيقة الفضيلة . ولكنك لا تفهم ما أقول ؟

مينون : بل أعتقد أننى أفهمه . الا أننى لا أضع يدى على موضوع السؤال على النحو الذى أود (٣٨) .

سقراط : هل أنت تعتقد هـذا (٣٩) يا مينون بخصوص الفضيلة وحدها : أن هناك فضيلة خاصة بالرجل وأخرى خاصة بالمرأة وهكذا ، أم أن الأمر كذلك أيضا فيما يخص الصحة ويخص طول القامة ويخص القوة ؟ هل تعتقد أن صحة الرجل صحة مختلفة عن صحة المرأة ؟ أم أن هناك صورة (٤٠)
هـ ثابتة فى كل الحالات ، حينما تكون [هـ] هناك صحة ، سواء أكان هـذا عند الرجل أم عند غيره من الكائنات ؟

مينون : أعتقد أن الصحة هى هى سواء كانت عند الرجل أو عند المرأة .

سقراط : وكذلك مع طول القامة والقوة اذن ؟ فاذا كانت هناك امرأة قوية البنية ، أفليست هى كذلك بنفس « الصورة » ، أى قوية بنفس القوة ؟ وهـذا هو ما أعنيه بكلمة «نفس» (٤١)

---

(٣٨) لاحظ بداية اهتزاز ثقة مينون ، وقارن ٧٢ هـ حيث صرح بأن الأمر واضح تماما .

(٣٩) « هـذا » هو ما سيقوم سقراط بذكره على الفور .

(٤٠) eidos . وهـذا مصطلح رئيسى عند أفلاطون ، وسيستخدمه للدلالة على المثال . ويرى Ross (ص ١٥) أن المعنى المقصود هنا هو « التكوين » أو « الشرط » ، أى ما لا يكون الشىء شيئا الا به . راجع فى نفس المرجع ص ١٨ .

(٤١) tê autê . وسيرى القارىء لمحاورة « فيدون » أن « المثال » الأفلاطونى « هوهو » ، أى يحتفظ دائما بنفس « الذاتية » أو « الهوية » . راجع هنا ١٧٥ .

هنا . فالقوة لا تختلف من حيث هى قوة ، سواء أكانت عند الرجل أم عند المرأة [٤٢] . أم أنك تعتقد أنها مختلفة ؟

مينون : أنا لا أعتقد ذلك .

٧٣ [٧٣] سقراط : والآن هل ستختلف الفضيلة من حيث هى فضيلة أى اختلاف ، سواء أكانت عند طفل أم شيخ ، عند رجل أم امرأة ؟

مينون : ولكن يبدو لى يا سقراط على نحو ما أن هذه الحالة لا تشابه الحالات الأخرى [٤٣] .

سقراط : كيف ؟ ألم تقل ان فضيلة الرجل هى حسن ادارة المدينة ، وفضيلة المرأة حسن ادارة المنزل ؟

مينون : بل قلت هذا .

سقراط : وهل يمكن حسن ادارة المدينة أو المنزل أو أى شىء آخر الا باداراتها ادارة عادلة حكيمة ؟ [٤٤] .

مينون : من غير شك .

ب [ب] سقراط : واذا كان المرء يدير ادارة عادلة وحكيمة ، ألا يكون مديرا بالعدل والحكمة [٤٥] ؟

---

(٤٢) لاحظ فى كل ما سبق وما سيلى طريقة سقراط فى عرض الأمثلة والحالات الجزئية من أجل الاستقراء منها والوصول الى نتيجة عامة .

(٤٣) لازلنا بعيدين عن اعتراف مينون بعجزه الكامل (٧٩ هـ وما بعدها) ، وهو هنا لا يزال « يقاوم » .

(٤٤) هنا يبدأ سقراط فى توسيع مجال البحث ، ويدخل عنصرا جديدا يساعد على تشوف بعض الجوانب « الجوهرية » من الفضيلة . حول هذه « الاضافة الجوهرية » ، قارن « بروتاجوراس » ، ٣٤٩ د .

(٤٥) sophrosunê . والمقصود هنا الحكمة العملية . ولاحظ الاتجاه نحو « شيئية » المفهومين . وانظر كذلك ٧٣ جـ ٣ــ٤ ، وما بعدها .

مينون : بالضرورة •

سقراط : اذن فكلا الاثنين ، أى الرجل والمرأة ، بحاجة الى نفس الأشياء ، اذا كانا يريدان أن يكونا فاضلين ، أى يحتاجان الى العدالة والحكمة ؟

مينون : هــذا واضح •

سقراط : وماذا عن الطفــل والشيخ ؟ اذا كانا فاســقين ظالمين ، فهل يمكن لهما أن يكونا فاضلين مع ذلك ؟

مينون : بالطبع لا •

جـ سقراط : بل يكونان فاضلين اذا كانا حكيمين [جـ] وعادلين ؟

مينون : نعم •

سقراط : اذن فالبشر جميعهم فضلاء على نفس النحو ، حيث أنهم يصيرون فضلاء بامتلاكهم لنفس الأشياء •

مينون : يبدو هــذا •

سقراط : ولا شك أنهم لن يكونوا فضلاء على نفس الطريقة الا اذا كانت الفضيلة عندهم شيئا واحدا •

مينون : بالطبع •

سقراط : فلما كانت الفضــيلة اذن واحــدة عند الجميع ، فعليك الآن محــاولة أن تقــول وأن تتذكر ما كان يقــوله جورجياس عن طبيعتها ، وما تقوله أنه معه (٤٦) •

---

(٤٦) نعــود هنا اذن الى نقطــة البداية من جديد (راجع ٧١ جـ ـ د) • ونلاحظ ان سقراط يطمئن مينــون على قدراته ليشجعه على الكلام• وبالفعل فانه يبــدو وقــد استفاد من فشله السابق وسوف يقدم تعريفا مقبولا من الوجهــة المنهجيــة ، اى شاملا ، وان كان لابد من انتظار فحص سقراط له ليرى ان كان سليما وصحيحا أم لا •

مينون : وأى شيء آخر هى الا أن تكون القدرة على قيادة الناس (٤٧) ؟ [د] ذلك اذا كنت تبحث عن تعريف واحد (٤٨) يسرى على كل شيء . د

سقراط : وانى عن ذلك لباحث(٤٩) . ولكن هل فضيلة الطفل وفضيلة العبد ستصبح هى الأخرى أن يكون كل منهما قادرا على قيادة أستاذه أو سيده ؟ وهل تعتقد أنت أن من يقود سيظل يعتبر عبدا (٥٠) ؟

مينون : أنا لا أعتقد هـذا أبدا يا سقراط .

سقراط : هـذا غير محتمل بالفعل ، يا أفضل الناس . فافحص الآن كذلك ما يلى . أنت تقول « القدرة على القيادة » . ولكن ألن نضيف اليه هـذا : « بالعدل وليس بغير العدل » (٥١) .

مينون : أعتقد ذلك ، لأن العدل يا سقراط فضيلة .

---

(٤٧) هـذا هو التعريف الثانى الذى يقدمه مينون والذى تتحقق فيه الشروط التى طلبها سقراط ، وهى وحدة الفضيلة وعموميتها . لاحظ لهجة مينون الواثقة رغم تراجعه عن تعريفه الأول بعد بيان قصوره . حول مفهوم « القيادة » عند أحد أتباع السفسطائى جورجياس ، راجع محاورة « جورجياس » ، ٤٨٤ د .

(٤٨) حرفيا : « شيء واحد » (en ti) .

(٤٩) سقراط هو الباحث عن التعريف الكلى .

(٥٠) المقصود هو كما يلى : يقول مينون : (أ) ان الفضيلة واحدة ، (ب) وانها تنحصر فى القدرة على القيادة . فيعترض عليه سقراط بأنه لا شك أن للطفل وللعبد فضيلة ، فهل ستكون هى نفس الفضيلة الواحدة التى جوهرها القدرة على القيادة ؟ وموضع الاعتراض أن المتفق عليه أن فضيلة الطفل وفضيلة العبد كانت عند اليونان هى الطاعة ، وهكذا فان تعريف مينون الجديد لا ينطبق على كل الوان الفضيلة ، اى لا يصل الى جوهر الفضيلة الواحدة ، أو الجوهر الواحد للفضيلة .

(٥١) اضافة « جوهرية » . راجع تعليق (٤٤) ، وانظر كذلك ٧٨ د .

هـ [هـ] سقراط: هل هو الفضيلة يا مينون أم احدى الفضائل ؟

مينون : ماذا تقصد بهـذا (٥٢) ؟

سقراط : هـو نفس ما أقصـده بصـدد أى شىء آخر أيا ما كان ، حول الدائرية مثلا ان شئت : فعنها أقول انهـا أحد الأشكال (٥٣) ، ولكنها ليست « الشكل » باطلاق . والذى يجعلنى أتكلم على هذا النحو هو أن هناك أشكالا أخرى غيرها .

مينون : أنت على صواب فيما تقول (٥٤) ، لأننى أنا نفسى لا أقول عن العدالة وحدها انها فضيلة ، حيث أن هناك كذلك فضائل أخرى غيرها .

٧٤ [٧٤] سقراط : وما هى هذه الفضائل ؟ أجبنى ، كما سأجيبك أنا عن الأشكال الأخرى اذا ما طلبت منى ذلك . فعدد لى اذن الفضائل الأخرى .

مينون : حسـنا ، فى رأيى أن الشـجاعة فضيلة وكذلك الحكمة (٥٥) والعلم (٥٦) والكرم (٥٧) وغيرها كثير .

---

(٥٢) على خلاف بعض المتحـاورين مع سقراط ، فان مينـون يبـدو بطىء الفهم ، وهو أيضا عنيـد (٨٦ جـ — د) .

(٥٣) skhêmati .

(٥٤) لم يفهم مينـون الا بعد تعداد الأمثلة ، وهو درجة دنيـا من درجات صور الفهم .

(٥٥) sôphrosunê ، وهى كلمـة تـدل على العـديد من المعـانى النظرية والعمليـة للحكمـة ، وأحيانا ما تعنى الاعتدال . وربمـا يكون هـذا المعنى هو المقصود هنا نظرا لوجود فضيلة « العـلم » فى نفس النص . ولاحظ على كل الأحوال أن مينـون هو قائل النص وليس سقراط .

(٥٦) sophia . وهو يعنى هنا الجانب النظرى من الحكمـة .

(٥٧) يقـول Croiset (فى تعليقه على النص) ان مينون يأخذ قائمة =

سقراط : فها نحن اذن من جديد يا مينون فى نفس الوضع : بينما نبحث عن فضيلة واحـــدة اذا بنا نجد كثرة من الفضائل ، ولكن على نحـــو مختلف عما حدث فى الحالة السابقة (٥٨) . أما تلك الفضيلة الواحدة (٥٩) ، التى تبقى واحـــدة خـــلال كل الفضائل ، فاننا غير قادرين على العثور عليها .

مينون : وأنا لاأعرفيا سقراط كيف أمسك ، على النحـــو الذى تسير عليه بحثك ، بالفضيلة [ب] الواحـــدة التى تبقى واحدة خلال الفضائل المتعددة ، كما حدث فى الحالات الأخرى .

ب

سقراط : وهذا أمر طبيعى (٦٠) . ولكنى سأجمع كل قواى ، ان كنت قادرا على ذلك ، من أجـــل أن نتقـــدم على طريق البحث (٦١) . ولا شك أنك تدرك أن الأمر هو هكذا (٦٢) فى كل الحالات : اذا سألك سائل (٦٣) حول ما قلته منذ قليل وقال : « أى شىء هو الشكل يا مينون ؟ » ، وأجبته بأنه الدائرية ،

= الفضائل هـــذه من جورجياس ، لأن الكرم لم يكن من الفضـــائل الأساسية عند اليونان . ويلاحظ أن سقراط يهمله فى ٧٩ أ ، وان كان يعـــود اليه فى ٨٨ أ .

(٥٨) راجع ٧١ هـ ، حيث يذكر ســـقراط « خليـــة » الفضائل التى أتى بها مينـــون . وانظر كذلك ٧٧ أ . ويقـــوم الاختلاف فى أن مينـــون يذكر هنـــا عددا من الفضائل ، بينما كان ينسبها فى الحالة السابقـــة الى الأشـــخاص .

(٥٩) المقصود « خلاصة الفضيلة » ، التى بها تكون كل الفضـــائل فضائل .

(٦٠) أمر طبيعى ، نظرا لأن التعليم السفســـطائى لم يكن يهتم بالبحث عن الجـــوهر .

(٦١) يذكر سقراط هنا بأنه ومينـــون يتعاونان معا فى البحث . وهو مبدأ عام للحـــوار السقراطى . راجـــع « جورجيـــاس » ، ٥٠٥ هـ ٥٠٦ ب ، « بروتاجوراس » ، ٣٤٨ د .

(٦٢) « هكذا » ، أى كما سيصفه ســـقراط بعد كلمـــات . قارن أيضـــا « هـــذا » فى تعليق (٣٩) . وفى مثل هـــذه الحالات فاننـــا نتبع النص اليونانى حرفيا .

(٦٣) فى الواقع ان هـــذا السائل الخيالى انما هو قناع لسقراط نفسه .

فقيل لك تماما ما قلته أنا : « ولكن هل الدائرية هى « الشكل » أم أحد الأشكال ؟ » ، فانك ستجيب من غير شك أنها أحـــد الأشـــكال .

مينون : بالطبع .

جـ [جـ] سقراط : وأليس سبب هــذا أن هناك أشكالا أخرى غيرها ؟

سقراط : واذا طلب اليك ما هى ، فهل ستعددها ؟

مينون : بالطبع .

سقراط : واذا سألك سائل كذلك عن اللون ما هو ، وأجبته أنت بأنه الأبيض ، وأن صاحب السؤال أمسك بك بعد ذلك وقال : « هل الأبيض هو اللون أم هــو أحــد الألوان ؟ » ، أو لن تجيبــه بأنه أحــد الألوان ، لهــذا السبب : وهو أن هناك ألوانا غيره ؟

مينون : بالطبع .

سقراط : واذا طلب منك بعد ذلك أن تعدد له ألوانا أخرى

د فانك ستعددها [د] له تلك الأخرى ، التى لن تكون أقل من حيث هى ألوان .

مينون : نعــم .

سقراط : واذا تابع صاحب هذا السؤال (٦٤) الحوار معك

(٦٤) وهو سقراط نفسه فى الواقع كما قلنــا . وهــذه الحيلة يلجأ اليهــا افلاطون فى كثير من محاوراته ، وربمــا يكون اخــذها من ســقراط التاريخى . قارن أمثلة عليها فى « أقريطون » ، ٥٠ ب وما بعــدها ، « هبيــاس الكبرى » ، ٢٨٦ جـ — ٢٨٨ د ، « بروتاجــوراس » ، ٣٣٠ جـ وما بعدها .

كما أفعل وقال لك : « اننا نصل دائما الى كثرة • فلا تجبنى بعد هـذا على نفس النحو • ولكن حيث أنك تطلق على هذه الأشياء الكثيرة اسما واحدا (٦٥) ، لأنك تقول انه ليس منهـا ما لم يكن شكلا ، حتى ولو كان بعضها معارضا لبعض ، فقل لى اذن ما هو هـذا الشىء الذى يحوى ما هو دائرى وما هو مستقيم سواء بسواء ، هـذا الشىء الذى تسميه على الدقة « بالشـكل » ، [هـ] حيث أنك تقول ان الدائرى ليس أكثر استحقاقا من المستقيم لأن يكون شكلا • أو ليس هـذا هو ما ستقول ؟

هـ

مينون : بالطبع •

سقراط : ولكنك حينما تقول هـذا ، هل تقصد أن الدائرى ليس أكثر دائرية منه استقامة (٦٦) ، وأن المستقيم ليس أكثر استقامة منه دائرية ؟

مينون : كلا بالطبع •

سقراط : ولكنك مع ذلك تقول ان الدائرى ليس أكثر شكلا من المستقيم ، ولا أن المستقيم أكثر شكلا من الدائرى ؟

مينون : أنت تقول حقـا •

سقراط :فماذا يكون اذن هـذا الشىء (٦٧) الذى تسميه بهذا الاسم : « الشكل ؟ » •

---

(٦٥) من أهم منطلقات نظـرية المثـل الأفلاطونيـة المنطلق اللغـوى ، حيث ستقول بأن وراء كل اسم كيانا موضوعيا هو « المثـال » •

(٦٦) اى أنه يحـوى الصفتين •

(٦٧) راجع تعليقنا رقم (٣٧) •

٧٥ [٧٥] حاول أن توضح هـذا . فاذا حدث أن قلت لذلك الذى كان يسألك فى موضوع الشكل واللون : « ولكنى لا أدرى من جانبى ماذا تريد ، أيها السيد ، ولا أفهم ما تقصد أن تقول (٦٨) » ، فانه ربما دهش وقال لك : « ألا تدرك أننى أبحث عن ذلك الشىء الذى يبقى هو هو خلال هذه الكثرة(٦٩)؟» فهل ستكون يا مينون غير قادر على الاجابة حول هذه الأشياء الكثيرة اذا سألك سائل : « هل هناك ، فيما هو دائرى وفيما هو مستقيم وغير ذلك من الأشياء التى تسميها أشكالا ، هل هناك شىءيبقى هو هو خلال تلك الكثرة ؟ » حاول أن تجيب ، وذلك حتى يكون لك هـذا نموذجا (٧٠) من أجل الاجابة حول موضوع الفضيلة .

ب [ب] مينون : كلا ، بل أجب أنت يا سقراط (٧١) .

سقراط : هل تريد أن أمن عليك بهذا الفضل ؟

مينون : نعـم .

سقراط : وهل ستتكرم على بعد ذلك بالاجابة بخصوص موضوع الفضيلة ؟

مينون : سأفعـل .

---

(٦٨) وهى اجابة مينـون فى ٧٢ د .

(٦٩) راجع فيما سبق ٧٢ جـ ــ هـ . وتظهر بعض سمات « المثال » الأفلاطونى ، فهو الثابت ، وهو الواحد فى مواجهة الكثرة .

(٧٠) يستطيع القارىء أن يتتبع مظاهر دور سقراط باعتباره مربيا . ويرى البعض ، كما أشرنا فى البداية ، أن افلاطون كتب « مينون » فى الفترة التالية مباشرة على افتتاحه لمدرسته « الأكاديمية » .

(٧١) هنا تظهر حيرة مينـون مرة أخرى ، بل وغيظه ، فلا يعرب عن تردد وحسب ، بل ويريد أن يمتنع عن الكلام . قارن « بروتاجوراس » ، ٣٣١ ب ــ ٣٣٢ أ ، وكذلك ٣٦٠ د ، و « جورجياس » ، ٥٠٥ جـ .

سقراط : فلنجمع اذن أطراف اقدامنا ، فالأمر يستحق هذا •

مينون : تمـاما بالفعل •

سقراط : فهيا اذن ولأحاول أن أقول لك ما هو الشكل (٧٢) • أنظر اذا كنت تقبل أنه على هـذا النحو : فلنقل ان الشـكل هو الوحيد بين الأشياء الموجودة الذى يصاحب اللون دائما • هل هـذا التعـريف كاف فى نظـرك ، أم نبحث عن تعريف آخر ؟ وفيما يخصنى فانك اذا [ج] قلت لى تعريفـا مماثلا للفضيلة فاننى سأكون راضيا •

ج

مينون : ولكن تعريفك بسيط ساذج بعض الشىء ياسقراط •

سقراط : وكيف ذلك ؟

مينون : ان الشكل بحسب تعريفك هـو ما يصاحب اللون دائما • حسن • ولكن اذا قال بعضهم أنه لا يعرف ما هـو اللون وانه واقع هنا أيضـا فى اشكال مماثل لذلك الاشكال الخاص بالشكل ، فبماذا تعتقد أنك ستجيب ؟

سقراط : بالحـق حسبما أعتقد (٧٣) • واذا كان صـاحب السؤال من الحكماء العلماء (٧٤) المحبين للغلبة والصراع (٧٥)

---

(٧٢) سيظهر فى أكثر من موضع فى المحاورة اهتمام افلاطون بعلم الرياضيات. وهـذا الاهتمام يميز « مينون » عن محاورات الشباب الأخرى بصفة عامة (قارن « جورجياس » ، ٥٠٨ أ) .

(٧٣) من أهم الشروط المنهجية للحوار ان تكون الاجابات تعبيـرا صحيحا ودقيقا عما يراه المتكلم . قارن « بروتاجوراس » ، ٣٣١ جـ .

(٧٤) tôn sophôn . والمقصـود مدعـو المعرفة بعـامة ، وليس السفسطائيين فقط ، الذين لا يهدفون الى الحقيقة ، بل الى احـراز النصر والتغلب على الخصوم . قارن « بروتاجوراس » ، ٣٣٥ أ ، ٣٣٦ د — د .

(٧٥) أنظر حول هـذا الموضوع ما تقوله محاورة « الجمهورية » ، الكتاب الخامس ، ٤٥٤ أ .

د فانى مجيبه [د] بمـا يلى : « لقـد أجبت وانتهيت ، فاذا لم يكن ما قلت حقـا ، فان عملك أنت هو أن تأخـذ التعريفه وأن تفنده » (٧٦) • أما اذا كان من الأصدقاء الذين يرغبون ، كما نفعـل الآن أنا وأنت ، فى الحوار معا (٧٧) ، فانه واجب علينـا أن نكون أكثر رقة معهم وأن نجيبهم على نحـو أكثر ملاءمة لقواعد المحادثة (٧٨) • ولا شك أنه ليس فقط من الموافق أكثر لقواعد المحادثة أن يجيب المرء بالحقيقة ، بل انه يجب عليه كذلك أن يجيب فى حدود أشياء أعلن صاحب السؤال أنه يعرفها (٧٩) • وعلى هـذا النحو سأحاول من جانبى أن تكون

هـ اجابتى عليك [هـ] • وعلى هـذا فقل لى : هل هنـاك شىء تسميه « نهاية » ؟ وأقصد بهذا شيئا مثل الحد والآخر ، فكل هـذه الألفـاظ تعبر عندى عن نفس الشىء • وربما اختلف بروديقوس معنا حول هـذا (٨٠) ، ولكنك على أية حال تقول لاشك عن شىء انه «وصل الى الحد» وانه«انتهى» ، وماأتحدث عنه هو شىء من هذا النوع ، ولا تعقيد هناك •

مينون : نعم أستخدم هذه التعبيرات ، وأنا أعتقد أنى أفهم ما تقصـد •

---

(٧٦) elenkein . وانظـر دراسـة مستفيضة لفكرة التفنيد فى محاورات افلاطون فى Robinson ، ص ٩ وما بعدها .

(٧٧) من أجل الوصول الى الحقيقة .

(٧٨) « الديالكتيك » ، أو فن الحـوار . راجع مقدمتنا فى قسـمها الذى يتحدث عن المنهج . والمعنى هنـا عام ، وليس فى خاطر افلاطـون الآن ، فيما يبـدو لنـا ، ما سيكتبـه فى « الجمهـورية » ، ٥٣١ د وما بعدها . والمقصود فى النص الحـالى ان هنـاك طريقتـين فى الحوار : طريقة السفسطائيين والمجادلين من أهل الغلبـة وحسب ، وطريقة محبى الحقيقة المتعاونين . لاحظ فى السطرين التاليين قاعدة هامة من قواعد الحوار الصحيح .

(٧٩) راجع مقدمتنا ، فى القسم الخاص بالمنهج .

(٨٠) نعرف من محاورة « بروتاجوراس » (٣٤٠ هـ — ٣٤١ جـ) أن هـذا السفسطائى كان شغوفا بالتمييز بين الكلمات .

٧٦ [٧٦] سقراط : كيف (٨١) ؟ وألا تقول عن شىء انه « مسطح » ، وعن آخر كذلك انه « مجسم » ، على نحو هــذه المصطلحات المستخدمة فى الهندسة •

مينون : نعــم •

سقراط : فستفهم اذن اعتمــادا على هــذا ما أقصــده « بالشكل » • فأنا أقول عن كل شكل ما يلى : « ما ينتهى به المجسم ، فهذا هو الشكل » ، أو كما يمكن أن أقول فى عبارة مجملة : « ان الشكل هو حــد المجسم » •

مينون : واللون يا سقراط الآن (٨٢) ، ما هو فى رأيك ؟

سقراط : يا لصلفك يا مينون ! أتجبر شيخا على الاجابة على ب أشياء صعبة بينما لا ترغب أنت فى أن [ب] تتذكر وتخبرنى بما قاله جورجياس عن طبيعة الفضيلة ؟

مينون : بل سأقول لك ذلك يا سقراط ، ولكن بعد أن تجيب على سؤالى •

سقراط : حتى لو كانت على العينين عصــابة ، لأمكن للمرء أن يتعرف ، من حديثك ، أنك جميل وأنه لا يزال لك أحباء •

مينون : وكيف ذلك ؟

---

(٨١) هــذا تعبير فى لغــة الحديث للربط بين اجابة والرد عليها ، فلاينبغى اذن أن يؤخذ هذا السؤال حرفيا • ويتكرر استخدام أمثال هـــذا التعبــــير •

(٨٢) مينــون يعــود الى سؤاله فى ٧٥ جـ •

سقراط : لأنه ليس هناك فيما تقول غير الأوامر : كما يفعل المدللون الذين يسلكون سلوك الطغاة طالما كانوا فى زهرة الشباب [جـ] ولعلك لاحظت ضعفى أمام أصحاب الجمال(٨٣)، ولهذا فانى سأتلطف معك وسأجيبك .

جـ

مينون : نعم ، سيكون هـذا تلطفا منك بكل تأكيد .

سقراط : وهل تريد أن أجيب على طريقة جورجياس ، حتى يمكنك أن تتابعنى فى يسر أكبر ؟

مينون : بل أريد هـذا ، وكيف لا ؟

سقراط : ألا تقولون ، متابعين أمبادوقليس (٨٤) ، ان الأشياء تصدر عنها سيالات (٨٥) ؟

مينون : بالطبع .

سقراط : وأن هناك مساما اليها وعن طريقها تجرى تلك السيالات ؟

مينون : تماما .

سقراط : وان بعض هذه السيالات متناسبة مع بعض [د] المسام ، بينما بعضها أصغر أو أكبر ؟

د

(٨٣) حول هـذا الموضوع ، راجع « المأدبة » ، ٢١٥ أ وما بعدها ، و « بروتاجوراس » ، ٣٠٩ أ — ب ، ٣٦٢ أ .

(٨٤) يقال ان جورجياس تتلمذ على الفيلسوف الطبيعى الصقلى امبادوقليس .

(٨٥) كان امبادوقليس (٤٨٤ — ٤٢٤ ق.م.) ، الفيلسوف الطبيعى السابق على عصر سقراط ، يرى أن الادراك الحسى يتم عن طريق الاحساس. وكل احساس هو احتكاك بين متماثلات ، أى بين « السيال » الذى يصدر أو « يسيل » من الشىء ، وبين « المسام » التى تستقبله فى الجسم الانسانى من جهة أخرى . وضرورة التماثل بين طبيعة السيال والمسام تفسر أن أى حس لايمكن له أن يدرك الا الاحساسات=

مينون : هو كذلك .

سقراط : وأليس هناك شيء تسميه الابصار ؟

مينون : نعـــم .

سقراط : بناء على هــذا ، « فافهم ما أقول لك » ، كمـــا يقــول بنداروس (٨٦) ، فاللون هـــو « سيال » من الأشكال يتوازى مع الابصار [ويصير بهذا] محسوسا .

مينون : انها ممتازة ، يا سقراط ، فى رأيى تلك الاجابة التى أجبت بهـــا .

سقراط : وربما كانت كذلك لأنها جاءت على ما اعتدت من طرائق ، وأعتقد فى نفس الوقت أنك تدرك أنه يمكنك قياسا عليها التحدث عن السمع ما هو [هـ] والشم وكثير غير ذلك مما شـــابه .

مينون : تمـــاما .

سقراط : وهى اجابة فخمـــة (٨٧) يا مينون ، ولهـــذا فهى تعجبك أكثر من اجابتى حول الشكل (٨٨) .

مينون : أعتقد هـــذا .

سقراط : ورغم هـــذا فانهـــا ليست هى الأفضـــل ، يا بن ألكسيديموس ، بحسب قناعتى أنا ، فالأخرى هى الأفضل —

= الخاصة به ، لأن الادراك يتم على أسس مبدأ التشابه .

(٨٦) شاعر غنائى يؤثره أفلاطون باهتمامه . انظر أيضا هامش (١٣٦) —

(٨٧) حرفيا « تراجيدية » ، أى « مسرحية » .

(٨٨) انظـــر ٧٥ ب .

وأعتقد أنك كنت سترى أنها الأفضل لولا أنك ، كما كنت تقول لى بالأمس [٨٩] ، مضطر الى الرحيل قبل « الأسرار » ، ولن تستطيع البقاء حتى تدخل فى السر [٩٠] .

٧٧ [٧٧] مينون : ولكنى سأبقى يا سقراط ان أنت حدثتنى كثيرا عن أمثال هذه الأمور .

سقراط : وأنا لن أدخر جهدا فى التحدث فى هذه الأمور ، وذلك لمصلحتك ولمصلحتى [٩١] . ولكن قد لا يكون فى مقدورى أن أتحدث طويلا عن ذلك . فهيا وحاول أنت اذن أن تفى بما وعدتنى وحدثنى عن الفضيلة ككل وما هى [٩٢] . وأقلع عن أن تفصل من الشىء الواحد أشياء كثيرة ، كما يقال تهكما فى كل مرة عمن يكسر شيئا ، فدع الفضيلة فى كليتها

ب وصحيحة [٩٣] وقل لى ما هى ، وذلك [ب] على مثال ما قدمته لك .

مينون : اذن فأنا أرى أن الفضيلة ، يا سقراط ، هى ، كما

---

(٨٩) وقد يدل هذا على تعدد اللقاءات بين سقراط ومينون .

(٩٠) « الأسرار » تشير الى احتفالات دينية . ولكن الجزء الأخير من العبارة يشير الى « سر » القدرة على التعريف الكلى الذى مهد له سقراط بنماذج عن الشكل واللون . راجع هامش (٣) فى تعليق Robin ص ٥٢٢ .

(٩١) العبارة غامضة بعض الشىء ، وربما يكون جانب السخرية فيها قويا ، خاصة وأن سقراط سوف ينفى فى الجملة التالية مباشرة انه قادر على الحديث طويلا فى أمور العلم الطبيعى هذه وما يشابهها مما قد يعجب تلامذة بعض السفسطائيين .

(٩٢) راجع ٧١ د ، ٧٣ جـ .

(٩٣) olên kai ugiê .

يقول الشاعر (٩٤) ، « التمتع بالجميل (٩٥) من الأشياء وامتلاك القـدرة » ، فعلى غراره أقول ان الفضـيلة هى الرغبة فى الأشياء الجميلة وأن يكون المرء قادرا على الحصول عليها •

سقراط : حين تقول « الرغبة فى الأشياء الجميلة » ، هـل تقصد الرغبة فى الأشياء الطيبة (٩٦) ؟

مينون : بالتـأكيد •

سقراط : وهل معنى هـذا أن هناك من يرغب فى الأشـياء السيئة ، بينما يرغب البعض الآخر فى [جـ] الأشياء الطيبة ؟ أو لايبـدو لك ، يا أفضـل الرجال ، أن كل النـاس ترغب فى الطيبـات ؟

جـ

مينون : كلا ، لا أرى ذلك •

سقراط : اذن فبعض الناس يرغب فى الأشياء السيئة (٩٧) ؟

مينـون : نعم •

سقراط : وهل هؤلاء ، فيما تقـول ، يعتقدون أن الأشـياء السيئة حسـنة ، أم أنهم يعلمـون أنها سيئة ومع ذلك فانهم يرغبون فيها ؟

مينـون : كلتـا الطائفتين موجودتان فيما يبدو لى •

---

(٩٤) هوية الشاعر غير محـددة ، ويرى بعض المعلقين أنهـا قـد تكون للشاعر سيمونيديس من قوص •

(٩٥) أى « بالطيب » المقبول أخلاقيا ، كما سيأتى فى الحوار •

(٩٦) agathon •

(٩٧) قارن « بروتاجوراس » ، ٣٥٣ جـ — ٣٥٨ د • والمناقشة الحاليـة تشير الى رأى سقراط القـائل بأن « الفضيلة معرفة » ، فمن عرف الخـير رغب فيـه ، ومن عرف الشر رغب عنه • وبحسب هـذا الرأى السقراطى الأساسى فان الاقبال على الشر رغم معرفة انه شر غير ممكن • وسيأتى ذكر هـذا فى ٧٧ د — هـ •

سقراط : هل تعتقد مثلا ، يا مينـون ، أن هنـاك شخصا يرغب فى الأشياء السيئة رغم معرفته أنها سيئة ؟

مينـون : تمـاما .

سـقراط : ماذا تقصد « بالرغبة » ؟ أليس أن يصل المـرء الى الشىء (٩٨) ؟

د مينون : نعم ، وهل هناك [د] غير هـذا ؟

سقراط : وهل يكون ذلك مع اعتقاد أن الأشـياء السـيئة ستفيد ذلك الذى سيصل اليهـا ؟ أم مع معـرفة أن الأشياء السيئة ستضر بمن ستكون عنـده ؟

مينـون : ان هناك من يعتقد أن الأشياء السيئة سـتنفعه وهنـاك من جهة أخرى من يعلم أنها ستضره .

سـقراط : وهـل ترى أنت أن من يعـرفون الأشـياء السيئة على أنهـا سـيئة هم الذين يعتقدون أن الأشـياء السيئة ستفيدهم ؟

مينـون : كلا ، لا أعتقد هـذا على الاطـلاق .

هـ سـقراط : اذن فواضح أن هؤلاء الذين [هـ] يجهلون أن الأشياء السيئة سيئة لا يرغبون فى الحصـول عليها ، وانمـا هم يرغبون فيها لأنهم اعتقدوا أنها طيبة بينما هى فى الواقع سـيئة ، وذلك بحيث أن من يجهلون أن أشـياء ما سـيئة ولكنهم يعتقدون أنها طيبة ، واضح أن رغبتهم انمـا تتجـه نحو الطيبات (٩٩) ، أم لا ؟

---

(٩٨) لدينا هنا نموذج صغير للحوار السقراطى : ٧٧ جـ — ٧٨ ب .
(٩٩) قارن « بروتاجوراس » ، ٣٥٨ د .

مينــون : قــد يكون الأمر كذلك مع هؤلاء .

سقراط : كيف ؟ هؤلاء الذين يرغبون فى الأشياء السيئة ، بحسب ما تقــول ، ويعتقــدون كذلك أن الأشــياء السيئة ستضر بمن ستكون عنــده ، ألا يعــرفون ، بلا شــك ، أنهم سينالون الضر منها ؟

٧٨ [٧٨] مينــون : بالضرورة .

ســقراط : وألا يعتقد هؤلاء أن من يقع عليهم الضرر بؤساء بقــدر ما ضروا ؟

مينــون : وهــذا أيضــا ضرورى .

سقــراط : وألا يعتقدون أن البؤساء تعساء ؟

مينــون : أظن هــــذا .

ســقراط : والآن : فهل هناك شخص يريد لنفسه أن يكون يكون بائسا وتعسا ؟

مينــون : لا يبدو لى هــذا يا سقراط (١٠٠) .

ســقراط : وهكذا ، يا مينــون ، فليس هنــاك من يريــد الأشياء الســيئة ، ما دام لا يريد لنفســه أن يكون كذلك . والحق : هل البؤس شىء آخر الا الرغبــة فى الأشياء السيئة وحيازتها ؟

---

(١٠٠) هذا الموقف يتناقض مع ما كان مينــون قــد صاح به فى ٧٧ جـ . ولاحظ اجابته المرغمــة بعد كلام سقراط التــالى مباشرة . وقارن « جورجياس » ، ٤٧٥ أ وما بعدها .

مينـــون : قـــد يحـــدث [ب] أن تكون على حـــق يا سقراط وألا يكون هنـــاك من يرغب فى الأشـــياء السيئة .

سقراط : أو لم تكن تقـــول منـــذ قليــــل ان الفضـــيلة هى أن يريد المـــرء الأشـــــياء الطيبـــة وأن يكون قادرا على ذلك (١٠١) ؟

مينـــون : تمـــــاما .

ســـقراط : ولكن من هذين الحدين (١٠٢) أليست « الارادة » هى الأمر الذى يشترك فيه الجميع ، ومع ذلك فان بعض الناس أفضل من البعض الآخر ؟

مينـــون : هـــذا ظاهر .

ســـقراط : فواضـــح اذن أنه اذا كان البعض أفضـــل من بعض فان هـــذه الفضيلة ستتحقق له بسبب « القدرة » ؟

مينـــون : تمـــاما .

ســـقراط : فهاهى الفضـــيلة اذن ، على ما يظهـــر ، بحسب تعريفك أنت : [ج] هى القدرة على الحصول على الخيرات (١٠٣) .

---

(١٠١) وهكذا نعـــود الى حيث كنـــا فى ٧٧ ب .

(١٠٢) أى « الارادة » و « القدرة » . وهدف الجـــزء الحالى تعـــديل تعريف مينـــون ، لأن ارادة الحصول على الأشياء الجميلة مشتركة بين الجميع . فيكون الذى يميز بعضهم عن بعض « بالفضـــيلة » (حسب هـــذا التعريف) ليس الارادة بل « القـــدرة » وســـيأخذ سقراط كما سنرى بعد سطور فى فحص هـــذا التعريف الجـــديد ، أو قل « المعـــدل » .

(١٠٣) هنا يدخل سقراط اضافة من عنده ليعدل مسار التعريف الذى كان قد قدمه مينون فى ٧٧ ب . وهكذا فان موقف سقراط ليس سلبيـــا تمـــاما كما يجب هو أن يدعى فى بعض الأحيان (قارن مثلا ، هنـــا فى ٨٤ جـ ــ د) .

مينـــون : ان الأمر يبـــدو لى ، يا ســـقراط ، على النحـــو الذى تقـــول به الآن تمـــاما .

سقراط : فلننظر الآن (١٠٤) اذا كان هـــذا الذى تقـــول به صحيحا ، فربما كان حقـــا ما تقـــول . أنت تعتبر أن الفضيلة هى أن يكون المـــرء قادرا على الوصول الى الخيرات .

مينـــون : نعم .

ســـقراط : وما تسميه بالخيرات ، أليس أشـــياء مثل الصحة والثروة ؟

مينـــون : نعم ، وأضيف حيازة الذهب والفضـــة ومظاهر المجد فى المدينـــة ووظائف الحكم (١٠٥) .

ســـقراط : ولكن هل هناك أشـــياء أخرى غير أمثال هـــذه تقول انهـــا خيرات ؟

د مينون : كلا ، [د] بل أنا أقصـــد كل ما هو من هـــذا النـــــوع .

سقراط : حسنا . اذن فالفضيلة ، فى رأى مينون ، الضيف الوراثى على الملك الكبـــير (١٠٦) ، تنحصر فى حيـــازة الذهب

---

(١٠٤) بعد الوضع يأتى الفحص ، وهو الذى يحـــدد صـــواب القضـــية الموضوعة أو فسادها .

(١٠٥) لا ننسى أن الذى يتكلم هو مينـــون ، الذى سيصير رجل الحـــرب الطموح . وقارن « الدفاع » ، ٢٩ د — ٣٠ ب ، حيث تعـــرض نظرتان الى طبيعة القيم .

(١٠٦) « الملك الكبير » لا يقال فى اليونانية الا على ملك الفرس . ولا شك أن عائلة مينون كانت قـــد أدت خدمات لملوك الفرس جعلت هؤلاء يعطونها امتياز استضافة أعضائها فى بلاط فارس .

والفضــــة • ولكن الى فكرة الحيـــازة هــذه ، يا مينـــون ، **ألا تضيف « بالعدل ومع مراعاة التقوى » ؟** (١٠٧) أم أن الأمر عندك سواء بحيث أنه حتى اذا حدث وتم الوصول الى الذهب والفضة عن غير طريق العدل (١٠٨) فانك رغــم هــذا ستستمر فى تســمية ذلك « فضيلة » (١٠٩) ؟

مينـــون : كلا يا ســـقراط ، من غير شـــك •

ســـقراط : بل ستسميه « رذيلة » ؟

مينـــون : بلا أدنى تردد •

ســـقراط : فيجب اذن ، بحسب ما يظهـــر ، أن تضاف الى فكرة الحيازة فكرة العدالة أو الاعتدال أو [هـ] التقوى أو غير ذلك من أجزاء الفضيلة • فبغير ذلك لن تصير تلك الحيـــازة فضيلة ، رغم أنها تؤدى الى الحصول على خيرات (١١٠) ؟

مينـــون : واضح أنه لا يمكن أن تكون هنـــاك فضيلة بغير ذلك •

---

(١٠٧) هـــذه هى « الاضـــافة الجوهــــــرية » . قارن نفس الموقف فى ٧٣ أ ــ ب .

(١٠٨) يلاحظ Croiset (فى تعليقه على النص) أن سقراط يعود لثالث مرة الى « العـــدل » (بعد ٧٣ أ ، د) ، وبعـــد اسقاط مينـــون لهـــذه الفضـــيلة .

(١٠٩) لاحظ هنا أن تعريف مينـــون الجديد (الفضيلة هى حيـــازة الذهب والفضـــة) انما يشير الى أحـــد نتائج المفهوم العام لمعنى الفضيلة ، وهو انها حسن أداء الوظائف . أما اضافة سقراط ، فانها تضـــم اليه المعنى الأخلاقى . راجع فيما سبق ، تعليق (٢٥) .

(١١٠) aporia . والمقصود هو الذهب والفضة التى اشار اليهـــا مينـــون . وربما كان الأدق أن نستخدم كلمـــة « المنافع » هنـــا . وحل هـــذا الموقف ، قارن نص « الدفاع » المشار اليه منذ قليل ، ٣٠ أ ــ ب .

سقراط : واذا لم يحصل المرء على الذهب والفضة ، لا لنفسه ولا لغيره ، حينما يكون هذا ظلما ، ألا يكون هذا الحرمان (١١١) ذاته فضيلة (١١٢) ؟

مينون : يبدو هذا .

سقراط : وهكذا فان حيازة خيرات من هذا النوع والحرمان منها هو فضيلة سواء بسواء ، انما تكون الفضيلة ، حسبما يظهر ، حينما يكون ذلك مصحوبا بالعدالة ، وأما [٧٩] حينما لا يكون مصحوبا بها وبكل ما شابهها ، فانه يكون رذيلة . ٧٩

مينون : يبدو لى أنه من الضرورى أن يكون الأمر حسبما تقول (١١٣) .

سقراط : ولكن ألم تقل منذ قليل فيما سبق أن كل شىء من هذه الأشياء ، أى العدالة والاعتدال وكل ما شابه ، انما هو من أجزاء الفضيلة ؟

مينون : نعم .

سقراط : اذن فأنت تلعب بى !

---

(١١١) aporia ، والكلمة التى ترجمناها « بالحيازة » هى poros وتعنى أيضا « الحصول » و « التحصيل » . وسيستخدم تعبير aporia للدلالة على نتيجة ما نسميه « بالتفنيد » السقراطى ، اى كشفه أن محاوره يدعى المعرفة وليس بعارف وشعور محاوره بهذا .

(١١٢) وهكذا يصل سقراط الى بيان التناقض الذاتى فى التعريف موضع الفحص .

(١١٣) مينون يحس بالتناقض الذى وقع فيه ، ولكن « الحجة » ترغمه على التراجع ، رغم ارادته .

مينــون : كيف ذلك يا ســقراط ؟

ســقراط : لأننى كنت طلبت منك ألا تكسر الفضـــيلة وألا تقطعها اربا ، كما أننى أعطيتك نمــاذج للنحو الذى يجب أن تكون عليه اجابتك ، ولكنك لم تلق بالا الى هـــذا ، ثــم تأتى الآن لتقــول لى ان الفضــيلة [ب] هى أن يكون المــرء قادرا على الوصول الى الخيرات بالعدل . ولكن أليس العــدل أحد جزاء الفضيلة فى رأيك ؟

ب

مينــون : نعم ، هــذا رأيى .

سقراط : اذن ينتج عما سلمت به أن الفضيلة هى السلوك ، أيا ما كان نوعه ، بمراعاة جزء من الفضيلة . لأنك تقــول ان العــدالة جــزء من الفضــيلة ، وكذلك كل واحــد من تلك الأشــياء .

والآن ما هو مغــزى هــذا الذى أقــول ؟ ذلك أننى طلبت منك (١١٤) أن تعرف لى الفضيلة ككل ، وما أبعدك عن تعريفها فى طبيعتها حينما تأتى وتقول ان كل سلوك فضــيلة وذلك على شرط [ج] أن يكون سلوكها بمراعاة جزء من الفضيلة ، وكأنك قــد قلت ما هى الفضــيلة فى كليتها وأننى أصبحت قادرا على التعرف عليها ، حتى حينما تقطع أنت أوصالها الى أجــزاء . أفلا يجب على اذن ، كما يبدو لى ، أن أعود الى نقطــة البدء لأطرح عليك من جديد نفس السؤال يا عزيزى مينون : « ما هى الفضــيلة ؟ » ، ما دام أى سلوك سيصبح فى نظــرك فضيلة بمراعاة جزء من الفضيلة . لأن قولك هــذا يعنى نفس الشىء

ج

---

(١١٤) راجع ٧٧ أ .

كالقــول بأن كل سلوك يراعى العــدالة يكون فضيلة (١١٥) .
ألا يبدو لك أنت أيضا أنه يجب علينا أن نعود من جديد الى ذات السؤال ، أم تعتقد أنه يمكن للمــرء أن يعرف جزءا من الفضيلة ما هو ، بدون أن يعرف الفضيلة ذاتها (١١٦) ؟

مينــون : لا أعتقد هـــــذا .

د [د] سقراط : ولعلك تتذكر ما أجبتك به حــول موضوع الشكل وأننا رفضنا اجابة مماثلة ، حين حاولت أن تجيب بأشياء لا تزال موضع بحث ولم يتفق عليها بعد (١١٧) .

مينون : وقــد كنا على حق فى رفضنا يا سقراط .

ســقراط : اذن فلا تأت الآن ، يا أفضــل النــاس ، أنت كذلك ، ونحن لا نزال نبحث عن ماهيــة الفضيلة ككل ، لتتصور أنك بالاشارة الى جزء منها ستوضح طبيعتها لأى شخص آخر (١١٨) ما دمت [هـ] تتحدث على هذه الطريقة (١١٩) . هـ
انك لن تستطيع ذلك لا بصددها وحدها ولا بصــدد أى شىء فيجب عليك اذن أن تتصور أن نفس السؤال لا يزال بحاجة الى أن يطرح من جديد : ماذا تقصد بالفضــيلة حتى تستخدم هــذا الاســم ؟ أم يبدو لك أن ما أقول ليس بذى قيمــة ؟

---

(١١٥) واضح أن النقص هنا يقوم فى أن مينون يريد تعريف الفضيلة بأحد أجزائها ، اى يريد تعريف الفضيلة بالفضيلة . وهــذا ليس تعريفا، لأن السؤال سيظل دائما قائما : وما هى هذه الفضيلة ؟

(١١٦) وهذا احد تطبيقات اعلان سقراط فى البداية : « اذا كنت لا أدرى طبيعة الشىء ، فكيف أعرف خصائصه ؟ » (٧١ ب) .

(١١٧) أنظر ٧٥ جـ .

(١١٨) هــذا المبدأ اذن مبدأ منهجى عام . ومن أهم متضمناته ان معــرفة الكلى أسبق منطقيا على معرفة الجزئى .

(١١٩) مطلب سقراط يمتــد ليشمل كل شىء ، فمنهجه عام .

مينــــون : بل يبدو لى أنك محق .

ســـقراط : فأجبنى اذن بالعـــودة الى نقطة البـــداية من جديد (١٢٠) : ما هى الفضيلة ، فيما تقـــول أنت وفيما يقول صاحبك ؟ (١٢٠ مكرر) .

مينــــون : لقد سمعت عنك يا سقراط (١٢١) ، حتى قبـــل أن ألتقى [٨٠] بك ، أنك لا تفعل شيئا غير أن توقع نفســـك فى الشـــك (١٢٢) وأن تجعـــل الآخـــــرين أيضا يقعـــون فى الشـــك (١٢٣) . وفى هـــــذه اللحظـــة ذاتها يبـــدو لى وكأنك سحرتنى وأجرعتنى بعض عقاقيرك وأوقعتنى فى بساطـــة فى حبائل ســـحرك ، حتى أننى أجـــد نفسى وقـــد أحاط الشـــك بى من كل ناحيـــة . وانه ليبدو لى تمـــاما ، اذا كان يمـــكن لى أطلق دعابة ، أنك تشبه أعظم الشبه من حيث الشكل (١٢٤) ومن حيث الجوانب الأخـــرى ســـمك البحر الكبـــير ذلك : الرعاش ، حيث أنه ، دائمـــا ، ما أن يقترب المـــرء منه ويمسه حتى يجعله يرتعش ، وهكذا يبـــدو لى ما أنت الآن فاعله معى . ذلك أننى فعـــلا وحقا [ب] أشعر أننى قـــد خـــدرت نفســـا وجسما ، ولم أعد أملك الاجابة على أســـئلتك (١٢٥) . ومع ذلك

٨٠ أ

ب

---

(١٢٠) نقطـــة البداية هى ٧١ د .

(١٢٠ مكرر) أى جورجياس .

(١٢١) ونصل هنا الى لحظة الشعور بالعجز الكامل عنـــد المتحاور مع سقراط . قارن ما يلى مع « أوطيفرون » ، ١١ ب — هـ .

(١٢٢) aparein . حول الاضـــطراب الذى يلحـــق بمن « يمس » سقراط ، قارن محاورة « هبياس الصغرى » ، ٣٧٣ ب .

(١٢٣) ربما نجـــد فى محاورة « ثياتيتوس » (١٤٩ أ وما بعـــدها) اشارة مباشرة الى هذا النص .

(١٢٤) اشارة الى قبح سقراط وبعض ملامح وجهه . حول قبح سقراط ، انظر أيضا « المـــأدبة » ، ٢١٥ ب .

(١٢٥) يقصد أن أفكاره حول هـــذا الموضوع لم تعد على الوضوح الذى كان يظنه عليها من قبل وانه لم يعد سيد أفكاره .

فمـا أكثر ما تحـدثت عن الفضـيلة أحاديث فياضـة وأمام كثيرين ، وأحاديث كانت على أحسن وأجمل ما يكون ، بحسب ما كان يبـدو لى أنا . أما فى هـذه اللحظة فانى أجـدنى عاجزا تمـاما عن أن أقول ما هى . لهـذا فاننى أظن أنـك أحسنت بقـرارك ألا تركب البحـر لتغـادر هـذا المكان وألا تسافر الى الخـارج . وذلك لأنك لو كنت عشت غريبـا فى مدينـة أخرى وفعلت نفس ما تفعله هنا ، اذن فمـا كان أسرع أن يقبض عليك بتهمـة السحر والشعوذة (١٢٦) .

سـقراط : انك لمـاكر يا مينـون ، وقـد كدت توقعنى فى حبائلك .

مينـون : كيف ذلك على التحديد يا سقراط ؟

جـ [جـ] سقراط : اننى أعرف لمـاذا شبهتنى بهذا التشبيه ؟
مينـون : لمـاذا اذن فى رأيك ؟

سـقراط : : وذلك حتى أشبهك أنا بدورى ! (١٢٧) فهـذا شىء أعرفه عن أصحاب الجمال : انهم يستمتعون بأن يأتى المـرء بتشبيهات لهم ، حيث أن هـذا يعود بالفـائدة عليهم ، فجميلة ستكون أيضا فيما أعتقد صور أصحاب الجمال . ولكنى لن أرد عليك تشبيها بتشبيه .

أما فيما يخصنى ، فانه اذا كان السمك الرعاش يخـدر

---

(١٢٦) قارن « أقريطون » ، ٥٣ ب . وفى هـذا النص اشارة حـول بقـاء سقراط فى أثينا طوال حياته (« أقريطون » ، ٥٢ ب) ، واشـارة من أفلاطون الى الاعتبارات التى أدت الى محاكمة سقراط وادانته ، والى بعض أسباب رفض سقراط لاقتراح عقوبة النفى أثناء محاكمته (قارن « الدفاع » ، ٣٧ جـ — د) . كذلك فان فيه تهديدا خفيـا لسقراط (راجع هنا ، ٩٤ هـ) .

(١٢٧) لا شك أن ذلك كان من عادات الحديث فى المـآدب وغيرها . قارن « المـأدبة » ، ٢١٥ أ — ٢١٦ هـ .

نفسه كما يصيب الآخـرين بالتخـدير ، فأعتقد أننى كذلك ؛ والا فلا • اننى أضع الآخرين فى الشـك ، ليس لأننى أمتلك اليقين ، انمـا ، لأننى أنا نفسى فى شك أكثر من أى واحـد آخر ، فاننى أجعـل الآخرين هم أيضا [د] يقعـون هكذا فى الشك •وكذلك الحال الآن بشأن الفضيلة : فأنا لا أعرف ، فيما يخصنى ، ما هى الفضيلة ، أما أنت فربما كنت تعرفهـا قبل أن تلمسنى (١٢٨) ، ورغم هـذا فمـا أشبهك الآن بمن لا يعرفهـا • ومع ذلك فاننى أرغب فى أن أفحص الأمر معك وأن نبحث معا ماذا يمكن أن تكون طبيعة الفضيلة (١٢٩) •

د

(القسم الثانى : نظرية التذكر : ٨٠ د — ٨٦ جـ)

مينون : وعلى أى نحو ستبحث يا سقراط عن شىء لا تعرف مطلقا ما هو ؟ فأى شىء مما لا تعرف تضعه موضوعا لبحثك ؟ وحتى اذا حدث على أحسن الفروض أن وقعت عليه ، فكيف ستعرف أنه هو ذلك الذى لم تكن تعرف (١٣٠) ؟

هـ [هـ] سقراط : لقد فهمت ما تريد أن تقول يا مينون • هل تدرك

---

(١٢٨) اشارة الى « سحر » سقراط الذى يدعى مينـون أنه قـد أصابه .

(١٢٩) عودة الى الموضوع من جديد . ولكن مينون كما سنرى سيجبر سقراط على الاتجاه بالبحث وجهـة جديدة .

(١٣٠) اننا هنا أمام انتقام من مينون الغاضب الذى يظن أنه سوف يصعق سقراط بحجته هذه ، التى كانت منتشرة بين السفسطائيين (قارن محاورة « أوثيديموس » لافلاطون ، ٢٧٥ د وما بعـدها) ، وعنـد المدرسة الميجارية ، احدى المدارس السقراطية ، فى راى البعض . ومن الواضح أن مينون لا يهمه كثـيرا الوصـول الى نتيجة بشأن موضوع البحث ، وانما يهمه الانتصار على سقراط . ولنتذكـر هنا ان استاذه جورجياس هو صاحب القضية المشهورة : لاوجود هناك، واذا كان هناك وجود فلا يمكن معرفته ، واذا أمكن معرفته فلايمكن ايصال تلك المعرفة الى الآخرين .

أى قضية تثير النزاع (١٣١) تضعها هكذا على بساط البحث ؟ هى مسألة أنه لا يمكن للانسان أن يبحث لا عما يعرفه ولا عما لا يعرفه : فهو لا يمكن أن يبحث عمـا يعرفه ، لأنه يعرفه ، وليس هناك فى هـذه الحالة ما يوجب عليه أن يقوم بالبحث عنه ، ومن جهة أخرى فانه لا يمكنه أن يبحث عما لا يعرف ، لأنه لا يعرف عما هو باحث .

٨١ [٨١] مينون : أولا ترى يا سقراط أنها جميلة تلك الحجة ؟

سقراط : كلا ، أنا لا أعتقد أنها كذلك .

مينون : هل تستطيع أن تقول كيف ؟

سقراط : سأقول لك . لقد سمعت رجالا ونساء حكمـاء متبحرين (١٣٢) فى الأمور الالهية ... (١٣٣) .

مينون : ماذا كانوا يقولون ؟

سقراط : أشياء حقة فيما أعتقد وأشياء جميلة .

---

(١٣١) أو « قضية نزاعية » ، eristikon . والحجة التاليـة يذكـرها أرسطو فى بداية « التحليلات الثانيـة » بعنوان « مشكلة مينون » ، وذلك اشارة الى ذكرها فى محاورتنا هـذه . ويبدو أنهـا كانت من الحجج المشـهورة المتداولة ، وربمـا كان السفسطائيون يثيرونها على الخصوص ، وهناك من يقـول ان المدرسـة الميجارية التى اسسها أوقليدس تلميـذ سقراط وزميل افلاطون وصديقه ، أثارتها كذلك . ويظهر من توصيف افلاطون لهـا أنها صـادرة عن قـوم لا يهدفون الى المعـرفة اليقينية ، بل الى مجرد الانتصار ، وبالوسيلة التى تفلح اكثر من غيرها فى افحام الخصم . وبالتالى فمن المحتمـل أنها سفسطائية . وراجع المرجع المذكور فى الهامش السابق .

(١٣٢) sophoi

(١٣٣) كما اتجه مينـون « شمالا » ناحية الحجج النزاعية ، فان سقراط يتجه « يمينا » ناحية التعاليم الدينية .

مينون : ما هى ؟ ومن هم هؤلاء ؟

سقراط : أنهم فئة من الكهنة والكاهنات (١٣٤) الذين بذلوا الجهد من أجـل أن يكونوا قادرين على تقديم البرهان (١٣٥) فيمـا يتناولون من أمور • [ب] ويقول بما يقولون به أيضـا ب بنـداروس (١٣٦) وكثيرون آخـرون من الشعراء ، الشعراء الذين هم الهيون (١٣٧) •

وها هو ما يقولون (١٣٨) ، فانظر ان كان يبدو لك أن قولهم حق • يقولون ان نفس الانسان خالدة ، وهى تصل فى وقت ما الى نهاية ، وهـذا هو ما يسمى بالموت ، ثم تعود الى الظهور من جديد فى وقت آخر ، ولكنها لا تفنى أبدا • ولهذا السبب فانه واجب أن يعيش المـرء فى خـلال كل حيـاته على أكبر تقوى (١٣٩) • ذلك أن هؤلاء « حينمـا تتلقى منهم برسيفون كفارة عن خطـأ قديم ، فانها ترسل نفوسهم من جـديد ،

---

(١٣٤) هناك اتفاق عام بين الباحثين على أن المقصـود هنا هم أعضـاء الجماعة الأورفيـة ، وقـد تداخلوا فى حلقات الفيثاغوريين . حول الأورفيـة ، راجع كتـاب Guthrie المذكور فى قائمة المراجع .

(١٣٥) logos ، أى « التبرير » .

(١٣٦) شاعر غنائى (٥١٨ — ٤٣٨ ق٠م٠) يتميز بحسه الدينى القوى . وهو أثير عند افلاطون الذى يذكره فى كثير من محاوراته . أنظـر على سبيل المثال ، « بروتاجوراس » ، ٣٧٧ د ، « جورجياس » ، ٤٨٤ ب . ونلاحظ انه يذكر فى « مينون » مرتين ، هنا وفى ٧٦ د .

(١٣٧) أى فيهم حكمـة وعمـق ، وعلى ما يهـوى افلاطون . وحـول صـفة « الالهى » ، أنظـر هنا ٩٩ ج .

(١٣٨) لاحظ ان افلاطون ينسب الاسطورة التالية الى غيره . أما كلامه هو فانه يبـدأ بعد سطور (« وهكذا ، باعتبار أن النفس خالدة ...» ، ٨١ ج) .

(١٣٩) لاحظ ان أولى النتائج التى يستخلصها سقراط من نظـرية النفس هـذه هى نتيجـة أخلاقية . قارن « فيدون » ، ٦٦ ج وما بعدها ، وكتابنا « فيـدون . فى خلود النفس » ، الطبعـة الثانيـة ، ص ٣٨ — ٤٤ .

جـ فى السنة التاسعة ، الى الشمس التى فوق [جـ] ، ومن هؤلاء يظهر ملوك متألقون ورجال أشداء بالقوة وعظمــاء بالحكمة ، رجال يذكرون مابقى من الزمن بين البشر كأبطال مطهرين»(١٤٠) .

وهكذا ، باعتبار أن النفس خالدة وأنها تولد مرات عديدة ، وأنها قــد رأت كل شىء سواء هنا أو فى هاديس ، فانه ليس هناك أمر لم تتعلمه (١٤١) . وعلى هذا فليس مدعاة للدهشة ، سواء بخصوص الفضيلة أو بخصوص أى أمر آخر ، أن يكون فى مكنتها أن تذكر نفسها (١٤٢) بما سبق لها وعرفت بالفعل .

د ولــا كانت الطبيعة [د] كلها من جنس واحد (١٤٣) ، وكانت النفس قــد تعلمت كل شىء ، فليس هنــاك ما يمنع أنهــا بتذكرها لشىء واحــد (وهــذا هو ما يسميه البشر «تعلما») تجد بمفردها كل الأشياء الأخرى ، هــذا اذا كان المرء شجاعا ولا يتعب من البحث . فما البحث والتعلم ، بالتالى ، الا تذكرا وحسب (١٤٤) . وعلى هــذا فلا يجب تصديق تلك الحجــة النزاعية المذكورة ، وعلى حين أنهــا تجعلنا نكسل ولا يطيب سماعها الا للمخنثين من الرجال ، فان الحجــة التى أعرضها

---

(١٤٠) هــذه شــذرة من مسرحية مفقودة للشاعر بنداروس . والتصورات الدينية المعروضة يغلب أن تكون من أصــــل أورفى ــ فيثاغورى . أما برسيفون المذكورة هنا ، فانها ملكة عالم الموتى .

(١٤١) قارن « فيــدون » ، ٧٢ هـ وما بعدها . ومعنى العبارة الأخيرة أن النفس تعلمت كل شىء .

(١٤٢) يشير بعض المعلقين (Schuhl ، ص ٩١) الى ان من اهم نتائج نظــرية التذكر التى تعرض هنا ، ليس فقط اتجاهها نحو القــول بأن المعرفة « قبليــة » (راجع حول هــذا المفهوم مقدمتنا فى قسم الحديث عن المعرفة) ، بل وكذلك اشارة الى الاســتقلال الذاتى (autonomie) للنفس فى عمليــة المعــرفة ، اى أن العقــل لا يكون بحاجة الى عون من خارجه .

(١٤٣) sungenês . ويشير هــذا النص الهــــام الى نوع ما من وحــدة الطبيعة . وهو فريد بين نصــوص محاورات الشـــباب والنضوج .

(١٤٤) olon ، حرفيا « بالكليــة » .

هـ هذه [هـ] تجعلنا نشطين وبحاثة . ولمـا كنت أعتقد فى صحتها فانى أرغب فى البحث عن الفضيلة وطبيعتها (١٤٥) .

مينون : حسن ، يا سقراط . ولكن ما الذى يجعلك تقول هـذا : أننا لا نتعلم ، وأن ما يسمى تعلما ليس الا تذكرا ؟ هل فى مقدورك أن تعلمنى كيف أن الأمر كذلك ؟

سقراط : لقـد قلت لك منـذ قليل يا مينون أنك ماكر ، ٨٢ وها [٨٢] أنت الآن تسألنى ان كان فى مقدورى أن أعلمك ، وأنا الذى يقول انه ليس هناك من تعلم بل تذكر ، وذلك لتظهر على الفور أننى أناقض أنا نفسى ما قلت (١٤٦) .

مينون : كلا وحق زيوس يا سقراط ، ليس هذا ما كنت أقصد حين قلت ما قلت ، وانما كنت أتبع العادة (١٤٧) ، ولكن اذا كنت تستطيع ، بشكل ما ، أن تبين لى أن الأمر هو على ما تقول ، فافعـل هـذا .

سقراط : ليس هـذا بالأمر السهل ، ومع ذلك فانى عازم على بذل كل الجهـد ، وذلك من أجلك . فأدع لى واحـدا ب من [ب] خدمك العديدين هؤلاء ، أى واحد تشاء منهم ، وذلك حتى أقـدم عليه بيانى .

مينون : كما تشاء . تعال هنا (١٤٨) .

---

(١٤٥) وهكذا ، فان نظـرية التذكر يمكن تطبيقها على مشكلة الفضـيلة ، ما دامت المعرفة بصفة شاملة هي تذكر لمـا كانت النفس قـد عرفته « بشأن كل شئ » . انظر كذلك ٨٥ د — هـ .

(١٤٦) وهو ما حدث من مينون كما رأينا ، ٧٨ أ ، هـ ، ٧٩ أ .

(١٤٧) المقصـود على الأغلب هو عادة طلب البرهان أو التبرير . قارن مثلا ٨١ أ .

(١٤٨) الكلام موجه الى أحد عبيد مينـون الصغار .

سقراط : هل هو يونانى ويتكلم اليونانية ؟

مينون : يقينا ، لقد ولد فى بيتى .

سقراط : والآن ركز انتباهك لتلاحظ ان كان سيبدو لك أنه يتذكر أو ان كان يتعلم منى (١٤٩) .

مينون : سأوجه انتباهى لملاحظة هـذا .

سقراط : قل لى يا ولد : هل تعرف أن المربع هو شـكل كهـذا (١٥٠) .

العبد الصغير : نعـم .

سقراط : اذن فان للشكل المربع هـذه الأضلاع المتساوية

جـ كلها ، [جـ] وعددها أربعة ؟

العبد الصغير : تمـاما .

سقراط : وهـذه الخطوط التى تقسمه من الداخل ، أليست

متساوية هى الأخرى ؟

---

(١٤٩) سيحاول سقراط فيما يلى بيـان أن المعرفة الرياضية تأتى من داخل النفس ، وسوف يستمر بيانه حتى ٨٥ ب . وربمـا تكون هنـاك صلة بين هـذا البرهان العملى وبين ادعاء سـقراط فى محاورة « ثياتيتوس » أن فنه هو فن « التوليـد » العقلى . وان كنا نرى أن هـذا انمـا هو اضافة من افلاطون ، ولا يوجد ما يدل عليه فى سيرة سقراط التاريخى ، بقـدر ما نستطيع الوصول الى هـذه السيرة .

(١٥٠) من المفترض أن سقراط يخطط على الأرض الشكل الذى سيبنيه . ويمكن لمن يهتم بتتبع الأشـكال الهندسية التى سيتحدث عنها النص أن يرجع الى Robin ، ص ١٣٢١ ، والى Chambry ص ٥٦٥ — ٥٦٧ .

العبد الصغير : نعــم •

سقراط : ولكن شكلا من هــذا النوع ، ألا يمكن أن يكون أكبر أو أصغر ؟

العبد الصغير : بالطبع •

سقراط : والآن ، اذا كان طول هــذا الجانب قدمين وطول هــذا الجانب قدمين ، فكم يكون عدد أقدام الكل ؟ أنظر الى المسألة من هــذا الجانب : اذا كان طول هــذا الجانب قدمين وطول الآخر قدما واحدا ، ألن تكون مساحة الشكل عند ذلك قدمين مرة واحدة ؟

د العبد الصغير : [د] نعم •

سقراط : ولكن لمــا كان طول الجانب الآخر قدمين ، فانه سيكون قدمين مرتين ؟

العبد الصغير : سيكون هكذا •

سقراط : اذن فسيكون قدمين فى قدمين ؟

العبد الصغير : نعــم •

سقراط : والآن ، ما حاصــل قدمين فى قدمين ؟ احسبه وقــل لى •

العبد الصغير : أربعة يا سقراط •

سقراط : وألا يمكن أن يكون هناك شكل آخر ضعف هــذا الشكل ، ولكنه مشابه له من حيث أن كل أضلاعه متساوية مثل

أضلاع هــذا الشكل ؟

العبد الصغير : نعــم •

سقراط : وكم سيكون اذن عدد أقدامه ؟

العبد الصغير : ثمانية •

سقراط : فحاول اذن وقــل لى كم سيكون طول [ه] كل ضلع من أضلاع الشكل الجديد • لقــد كان طول الضلع قدمين فى الشكل الأول ، فماذا سيكون طول ضلع هــذا الشكل وهو ضعف الشكل الأول ؟

العبد الصغير : واضح يا سقراط أنه سيكون الضعف •

سقراط : أنت ترى يا مينون كيف أننى لا أعلم هــذا العبد شيئا ، وانما أكتفى بطرح الأسئلة عليه • وهو يعتقد فى هــذه اللاحظة أنه يرف الضلع الذى ابتداء منه سيبنى الشكل الثمانى الأقدام ، أم أنه لا يبدو لك ذلك ؟

مينون : بلى ، يبدو لى هــذا •

سقراط : هــل هو « يعرفه » ؟

مينون : بالطبع لا •

سقراط : انما هو « يعتقد » أنه سيبنى ابتداء من الضلع الذى هو ضعف ضلع الشكل الأول ؟

مينون : نعــم •

سقراط : والآن فراقبه وهو يأخــذ شيئا فشيئا فى التذكر كما يجب أن يكون عليه التذكر •

٨٣ والآن قل لى • هل أنت تقول بأن [٨٣] الشـكل المضعف يبنى ابتداء من الضلع المضعف ؟ وهـذا هو الشـكل الذى أقصد : ليس شكلا طويلا من جانب وقصيرا من جانب آخر ، انما هو شكل يجب أن يكون متساويا من كل الجهات كهـذا الشكل ، وان يكن ضعف هـذا ، أى أن يكون ذا ثمانى أقدام • أو فأنظـر ان كان لا يزال يبدو لك أنه سيبنى على الضلع المضعف •

العبد الصغير : هـذا هو ما يبدو لى •

سقراط : وهـذا الضـلع ألن يكون ضعف ذاك اذا نحن أضفنا هنا آخر من نفس الطول ؟

العبد الصغير : تمـاما •

سـقراط : اذن فأنت تقـول انه على هـــذا — سيبنى الشكل ذو الثمانى أقدام اذا نحن مددنا أربعة خطوط مشابهة ؟

ب [ب] العبد الصغير : نعم •

سقراط : فلنخط اذن أربعـة خطوط متساوية على هذا (١٥١) الخط • أفلن يكون هـذا هو ما تقـول انه الشكل ذو الثمانى أقـدام ؟

العبـد الصـغير : تمـاما •

سقراط : ألا يوجد فى هذا الشكل هـذه الأربعة ، وكل منها مساو لذلك الذى هو ذو أربعة أقدام ؟

العبد الصـغير : نعم •

(١٥١) اى « ابتـداء من » •

سقراط : فكم هو كبير اذن ؟ أليس أكبر أربع مرات ؟

العبد الصغير : وكيف ينكر هــذا ؟

ســـقراط : ولكن ما هو أكبر أربع مرات هل هو الضعف ؟

العبد الصغير : كلا وحق زيوس •

سقراط : ولكن بكم مرة هو أكبر ؟

العبد الصغير : بأربع مرات •

جـ سقراط : فمضاعفة الأضلاع [جـ] اذن ، يا ولد ، لا تبنى شـــكلا مضاعفا بل شـــكلا هو أربعة أمثال ؟

العبد الصغير : ما تقــول حق •

ســـقراط : لأن أربعـــــة مضروبة فى أربعـــة ستة عشر • أم لا ؟

العبد الصـــغير : بلى •

ســـقراط : ولكن الشـــكل ذا الثمانيـــــة أقدام يبنى على أى ضلع ؟ ليس على هـــذا الذى يبنى عليه شـــكل هو أربعـــة أمثـــــال ؟

العبد الصغير : موافق •

ســـقراط : أما الشكل ذو الأربعة أقدام فانه يبنى على ضلع هو النصف من هــذا ؟

العبد الصـــغير : نعم •

سقراط : طيب • والشكل ذو الثمانيـــة أقدام أليس ضعف ذلك ، بينما هو نصف الآخر ؟

العبد الصـــغير : نعم •

سقراط : ألن يبنى على ضلع أكبر من الضلع صاحب هـــذا الطـــول ، وأصغر من الضلع [د] صـــاحب ذلك الطول ، أم لا ؟

د

العبد الصغير : يبـــدو لى أن الأمر كذلك •

سقراط : جميل • والآن أجبنى بمـــا هو رأيك ، وقل لى : هـــذا الضلع ألم يكن ذا قدمين وذاك ذا أربعـــة ؟

العبد الصـــغير : نعم •

سقراط : فيجب اذن أن يكون ضلع الشـــكل ذى الثمانيـــة أقدام أكبر من هذا ذى الاثنين ، وأصغر من ذاك ذى الأربعـــة أقـــدام •

العبد الصـــغير : هـــذا ما يجب •

[هـ] سقراط : فحاول الآن أن تقول ما هـــو طوله بحسب ما تـــرى •

هـ

العبد الصغير : ثلاثة أقدام •

سقراط : واذا كان يجب أن يكون طوله ثلاثة أقدام فاننـــا نضيف نصف هـــذا ويصبح طول الضلع ثلاثة أقـــدام ، لأن هنـــا قدمان وها هنـــا قـــدم واحـــد ، واذا بدأنا من هـــذه الناحية يكون هنـــاك بالمثل قدمان هنا وقدم واحد هنا ، وهكذا يتكون الشكل الذى تتحـــدث عنه •

العبد الصغير : نعم .

سقراط : واذا كان لدينا ثلاثة أقدام من ناحية وثلاثة من الناحية الأخرى ، ألا يتكون الشكل كله من ثلاثة أقدام فى ثلاثة ؟

العبد الصغير : هذا ظاهر .

سقراط : وما هو حاصل ثلاثة أقدام فى ثلاثة ؟

العبد الصغير : تسعة .

سقراط : ولكن كم كان ينبغى أن يكن طول الشكل المضاعف بالأقدام ؟

العبد الصغير : ثمانية .

سقراط : وهكذا فليس على الضلع ذى الثلاثة أقدام يبنى الشكل ذو الثمانية أقدام .

العبد الصغير : بالطبع لا .

سقراط : اذن على أى ضلع ؟ حاول أن ترد علينا بدقة ؛

٨٤ [٨٤] واذا لم ترغب فى عمل الحسبة ، فأشر الى الضلع الذى يبنى الشكل عليه .

العبد الصغير : ولكنى لا أعرف ، بحق زيوس ، يا سقراط .

سقراط : ألا تلاحظ من جديد ما مينون أين وصل هذا الولد على طريق التذكر ؟ ففى البداية لم يكن يعرف الضلع الذى يبنى عليه الشكل ذو الثمانية أقدام ، كما أنه لا يعرفه

على أية حال حتى الآن ، ولكنــه كان يعتقد حينذاك أنه يعرفه وكان يجيب فى جسارة وكأنه يعرف (١٥٢) ، ولم يكن على وعى بأنه فى مأزق . أما الآن فانه يعى أنه [ب] فى مأزق بالفعل ، وبالاضافة الى أنه لا يعــرف فانه أصبح الآن لا يعتقــد أنه يعــرف (١٥٣) .

مينــون : أنت على حــق .

ســقراط : وأوليس هو الآن فى موقف أفضــل بالنســبة الى الأمر الذى كان لا يعلمــه (١٥٤) ؟

مينــون : يبدو لى هــذا أيضا .

سقراط : ونحن حينما أشعرناه بأنه فى مأزق مشكل وحذرناه على طريقة الســمك الرعاش (١٥٥) ، هل فعلنــا له ســوءا بذلك ؟

مينون : لا أظن هــذا .

سقراط : بل يبدو لى ، على الأقل ، أننا قــد أفدناه بمــا يساعده على اكتشاف الحل (١٥٦) : ذلك أنه الآن قــد يجــد متعــة فى البحث حيث أنه يدرى أنه لا يعلم ، هــذا بينما كان من السهل عليه فيما سبق ، حتى لو كان ذلك أمام الكثــيرين

---

(١٥٢) خطوات الحوار مع العبد الصغير تماثل الخطوط العامة للحــوار مع مينون نفسه . قارن ٧١ هـ ، ٨٠ أ — ب .

(١٥٣) وهــذا هو الهــدف الأخــير من الحوار السقراطى كما يظهر فى محاورات الشباب التى لا تنتهى بنهايات ايجابيــة : تطهير عقــل المتحاور مع سقراط من ادعاء المعرفة . راجع « الدفاع » ، ٢١ جـ ، ٢٢ د — هـ ، « ثياتيتوس » ، ١٥٠ ب — د .

(١٥٤) لأنه ، بعد أن تخلص من الادعاءات الضارة ، أصــبح متهيئا لتلقى المعــرفة الحقيقية .

(١٥٥) وكأن سقراط يوافق على تشبيهه بهــذا . وانظر ٨٤ جـ فيما يلى .

(١٥٦) حرفيا : « ما عليه الأمر » . والاشارة الســابقة تبين بوضــوح أن موقف مينون انما هو مماثل لموقف العبد .

جـ وكثيرا من المرات (١٥٧) ، [جـ] أن يعتقد أنه قال كلاما حسنا حول مسألة مضاعفة الشكل حين قال بأنه يجب لذلك مضاعفة الضلع طــولا •

مينـــون : يظهر هــذا •

ســـقراط : فهل تعتقد اذن أنه كان سيحاول البحث أو تعلم هــذا الذى كان يعتقــد أنه يعـــرفه ، بينما هو لا يعـــرفه ، قبــله أن يحس بالمــأزق المشـــكل حين وعى أنه لا يعـــــرفه وأصبح يتشوق الى المعــرفة ؟

مينـــون : لا أعتقد يا ســـقراط •

ســـقراط : اذن فقد أفادته تلك الرعشة ؟

مينـــون : يبدو لى ذلك •

ســـقراط : فانظر اذن ما سيكتشفه ، على اثــر (١٥٨) شعوره بالمــأزق المشـــكل ، وهو يقـــوم بالبحث معى ، ولن أفعـــل شـــيئا الا سؤاله ولن أعلمـــه شيئا • [د] فكن يقظا لتباغتنى د ان كنت سأعلمـــــه أو أشـــــرح له شـــــيئا (١٥٩) بدل أن أسأله حول أفكاره هو •

أما أنت(١٦٠) فقل لى : أليس لدينا هنا شكل مربع من أربعة أقدام ؟ هل تفهم ؟

العبد الصـــغير : نعم •

---

(١٥٧) اشارة الى كلام مينون نفسه ص ٨٠ ب •
(١٥٨) أو « كنتيجة لـــ » (٥)
(١٥٩) هـــذا هو ادعاء ســـقراط دائما . قارن « ثياتيتـــوس » ، ١٤٨ هـ وما بعدها ، وخاصة ١٥٠ ب وما بعدها .
(١٦٠) عودة الى الحديث مع الخـــادم .

سقراط : وهل نضيف اليه مربعا آخر ، هو هـذا ، مساويا له ؟

العبد الصغير : نعم •

سقراط : وهل نضيف مربعا ثالثا ، هو هـذا ، مساويا للآخرين ؟

العبد الصغير : نعـم

سقراط : هل نكمل الآن باضافة هـذا المربع فى الركن ؟

العبد الصغير : بالطبع •

سقراط : أليس لدينا الآن أربعة أشكال مربعة متساوية ، هـ هى هـذه ؟

العبد الصغير : نعم •

سقراط : والآن ، هـذا الشكل الذى ينتج لنا كم هو كبير فى مجموعه ؟

العبد الصغير : أربعة أمثال الأول •

سقراط : ولكنا كنا بحاجة الى انتاج شكل يكون هو الضعف ، أم أنت لا تتذكر ؟

العبد الصغير : بلى بلى ، تماما •

٨٥ سقراط : والآن أليس هذا ضلعا يمتد من ركن الى ركن [٨٥] ويقسم الى اثنين كل شكل مربع من هـذه الأشكال ؟

العبد الصغير : نعـم •

سقراط : اذن فتنتج هذه الأضلاع الأربعة المتساوية التي تحيط بهـذا الشكل ؟

العبد الصغير : نعـم •

سقراط : والآن فانظر : كم هو كبير هذا الشكل المربع ؟

العبد الصغير : لا أعرف •

سقراط : فى هـذه الأشكال المربعة الأربعة ، ألم يفصـل كل ضلع كلا منها الى نصفين ؟ أم لا ؟

العبد الصغير : نعـم •

سقراط : والآن كم يحتوى هـذا الشـكل المربع من تلك الأنصاف المتماثلة ؟

العبد الصغير : يحتوى على أربعة أنصاف •

سقراط : وكم يوجد منها هنا ؟

العبد الصغير : اثنـان •

سقراط : وما هى نسبة أربعة الى اثنين ؟

العبد الصغير : الضعف •

ب سقراط : اذن [ب] فكم قـدما يكون هـذا الشكل ؟

العبد الصغير : ثمانية •

سقراط : وهو مبنى على أى ضلع ؟

العبد الصغير : على هــذا •

سقراط : على الضلع الذى يمتد من ركن الى الركن المقابل فى الشكل المربع ذى الأربعة أقدام ؟

العبد الصغير : نعــم •

سقراط : هــذا الضلع يسميه العلماء بالخط القطــرى • وحيث أن « الخط القطرى » هو اســمه ، فان الشكل المربع المضاعف يبنى اذن ، بحسب ما تقول أنت ، يا عبد مينون ، على الخط القطرى •

العبد الصغير : صحيح هذا تماما يا سقراط •

سقراط : ما هو رأيك يا مينون ؟ هل أجاب بفكرة واحــدة لم تخرج منه هو نفسه ؟

جـ [جـ] مينون : كلا ، بل خرجت منه كلها •

سقراط : ومع ذلك فانه لم يكن يعلم ، كما سبق لنا أن قلنا منذ قليل •

مينون : صحيح ما تقول •

سقراط : اذن ، هذه الأفكار كانت موجودة فيه ، أم لا ؟

مينون : نعــم •

سقراط : وهكذا فانه توجد عند من لا يعرف ، بخصــوص الأشياء التى لا يعرفها ، أفكار صائبة (١٦١) حول تلك الأشياء

---

(١٦١) doxai . ويمــكن الترجمـــة أيضا « بآراء » ، أو « ظنــون » . وعلى كل الأحوال ، فاننا لســـنا بعد مع مرحلة « العلم » •

التى يجهلها (١٦٢) ؟

مينون : يبدو هــذا .

سقراط : والآن فان تلك الأفكار تأخذ فى النهــوض عنده وكأنها حلم . واذا ما أنت ألقيت عليه أسئلة كثيرة حول نفس المســائل وبأشــكال متنوعــة ، فكن متأكدا أنه فى النهاية لن تقل [د] معرفته دقة حولها عن أى شخص آخر .   د

مينون : يبدو هــذا .

سقراط : اذن ، بغير أن يتعلم من أحد شيئا ، بل بمجــرد القاء الأسئلة عليه ، هــو يصــل الى معلومات ، مستخرجا العلم (١٦٣) بذاته من ذاته (١٦٤) ؟

مينون : نعــم .

سقراط : ولكن استخراج المرء العلم من ذاته ، أليس هو التذكــر ؟

مينون : بالطبع .

سقراط : اذن فالعلم الذى يحوزه الآن ، اما أنه حصــل عليه فى لحظة ما أو أنه كان يحوزه دائما ؟

---

(١٦٢) يرى بعض الشراح أن « نقيضـــه » (paradox) أننا نعــرف ما لا نعرف تسرى فى خــلال كل كتــابات أفلاطون (Crombie ، ص ٣٥ — ٣٦) . وهو رأى طريف ، وان بدا غريبــا بعض الشىء . ويمكن أن نضيف هنا من جانبنا أن رد أرسطو («التحليلات الثانية» ، الكتاب الأول ، الفقــرة الأولى ، ٧١ أ ، سطر ٢٨ وما بعــده) على نقيضة مينــون لا يخرج فى الواقع عن ذلك المعنى المشار اليه .

(١٦٣) epistêmê .

(١٦٤) راجع تعليق (١٤٢) .

مينون : نعــم •

سقراط : ولكنه اذا كان يحوزه دائما ، اذن فقد كان عالمــا دائما ، أما اذا كان قد حصل عليه فى لحظة ما فانه لم يحصل عليه على أية حال خلال هذه الحياة ، أم [ه] هل علمه أحــد الهندســة ؟ ذلك أنه هو نفسه سيفعل نفس الشىء مــع كل مسائل الهندسة ، بل وكل مواد التعليم الأخرى • فهل هنالك من علمه كل شىء ؟ لأنه يجب أن تكون أنت من يعلم هــذا من غير شك ، حيث أنه ولد ونشأ فى بيتك •

مينون : أنى أعلم تماما أنه لم يتعلم على يد أحد مطلقا •

سقراط : وهل هو يحوز هــذه الأفكار ، أم لا ؟

مينون : هو يحوزها بالضرورة ، هــذا ظاهر •

سقراط : فاذا لم يكن قد حصل عليها فى هــذه الحياة ، ألا يصبح واضحا فعلا [٨٦] أنه حازها فى وقت آخر وتعلمها ؟ ٨٦

مينون : هــذا ظاهر •

سقراط : وأليس هــذا الوقت هو الوقت الذى لم يكن فيه بعد بشرا (١٦٥) ؟

مينون : نعــم •

سقراط : والآن ، فاذا كانت توجد لديه ، خلال الوقت الذى هو فيــه بشر والوقت الذى لم يكن فيه كذلك (١٦٦) ، أفكار

---

(١٦٥) قارن حول نفس المسألة ، « فيدون » ، ٧٥ د — ٧٦ د •
(١٦٦) أى قبل الميــلاد • ونلاحظ ان سقراط لا يشــير هنا مسألة علاقــة النفس بالبدن ، وهى التى ستفصل فيها محاورة « فيدون » •

صائبة ، وهى التى حينما توقظهـا الأسئلة تصـير علوما ؟
أفلا تكون نفسه اذن حاصلة على المعرفة طوال الزمن دواما ؟
ذلك أنه واضح أن كونه على صورة البشر أو عدم كونه كذلك
يمتد على طول الزمان .

مينون : هـذا ظاهر .

ب [ب] سقراط : اذن فاذا كانت حقيقـة الموجودات (١٦٧)
توجد دائما فى نفوسنا ، فلابد أن تكون النفس خالدة . وهكذا
فيجب أن يكون جسـورا ذلك الذى يحـدث ألا يكون
عالمـا (١٦٧ مكرر) ، ولكنه يحاول أن يبحث وأن يتذكر (١٦٨) .

مينون : يبدو لى يا سقراط أنك على حق ، ولكنى لا أدرى
كيف (١٦٩) .

سقراط : يبدو لى هذا أنا أيضا يا مينون (١٧٠) . والحـق
أننى لا أؤكد تأكيدا كل ما جاء فى هـذه النظرية (١٧١) ، ولكنى

---

(١٦٧) ê aletheia tôn ontôn .
(١٦٧ مكرر) أى ذلك الذى لا يتذكر .
(١٦٨) تلخيص عام ونتائج الحجة .
(١٦٩) ما مصدر هـذا التردد عند مينون ؟ هل لأن الحجة غير كافيـة ؟
هل لأنه غير قادر على الفهم ؟
(١٧٠) يشـير بعض المعلقين على هـذا النص (ترجمـة Robin ،
هامش ٣ على ص ٥٣٦) الى كلام سقراط فى « فيدون » الذى يعلن
عدم توفر اليقين القطعى لديه (١١٤ جـ ـ د) . ولكن هنـاك
اختـلافا قويا فى الواقع : فالتردد هنـا فى « مينون » مصـدره أن
أفلاطون لم يحدد بعد موقفه بوضوح ، أما التردد فى « فيدون » فهو
مجرد تحوط منهجى . ويمكن أن نقـرأ فقرتنا هـذه على ضـوء
فكرة أن « مينـون » قـد كتبت فى بداية نشـاط « الأكاديميـة »
الأفلاطونيـة .
(١٧١) logos . فيما بعد سوف يؤكد أفلاطون على « فائدة » النظرية
أكثر من التأكيد على اعتقاده فى « حقيقتها » ، فهو لم يستقر بعـد
على مذاهب لا يلمح منها ، وقت تحـريره « لمينـون » ، الا بعض
أطرافهـا .

أؤكد بكل قوتى على أننـــا اذا كنـــا معتقدين أنه يجب علينا أن نبحث عما لا يعرف المرء ، فان هـــذا يجعلنا نصير أفضل وأشجع وأقل كسلا عما لو اعتقدنا أنه ليس فى [جـ] استطاعتنا أن نكتشف شـــيئا مما لا نعلم ولا أنه من واجبنا أن نبحث عنه (١٧٢) ، هذا هو ما أؤكد عليه بكل قوتى ، وبقدر ما أستطيع ، باللسان وبالعمل (١٧٣) .

جـ

مينون : وهنا أيضا يا سقراط ، يبدو لى أن ما تقول صواب .

القسم الثالث : امكان تعليم الفضيلة
ومنهج البحث بالفروض : ٨٦جـ — ٨٩هـ

سقراط : والآن ، اذا شئت ، ما دمنا على اتفـــاق أن على المرء أن يبحث عما لا يعرفه ، فلنحاول أن نبحث فيما قـــد تكون عليه طبيعة الفضيلة .

مينون : انى على استعداد لذلك تماما . ولكن (١٧٤) مع ذلك يا سقراط فان ما سيسرنى أكثر من أى شىء آخر ، هو أن نفحص ما بدأت بسؤالك حوله فى البداية ، وأن أسمع منك ان كان ينبغى أن نتقـــدم على الفضيلة باعتبارها موضـــوعا للتعليم [د] أم باعتبارها شيئا يأتى بالطبيعة أم أنها تصل الى البشر على نحو آخر .

د

سقراط : لو كان لى يا مينون سلطان ، ليس على نفسى وحسب ، بل وعليك أنت أيضا ، اذن لمـــا قمنا بالبحث عما اذا

---

(١٧٢) راجع ٨١ د — هـ .
(١٧٣) ما دمنا فى مجال المقـــارنة مع « فيدون » ، فاننا نلاحظ أن أفلاطون هنـــا لا يؤكد الا على النتائج العقلية المنهجية ، أما هناك فى النص الذى سبقت الاشارة اليه (« فيـــدون » ، ١١٤ جـ — د) فانه يؤكد على ضرورة العناية بالنفس ، أى على النتائج الأخلاقية .
(١٧٤) هـــذا منعطف جديد فى الحوار .

كانت الفضيلة تعلم أو لا تعلم قبل أن نبحث أولا عما هى فى ذاتها . ولكن لما كنت لا تحاول أن يكون لك على نفسك سلطان ، وذلك من غير شك حتى تكون أكثر حرية (١٧٥) ، وأنك تجتهد من جهة أخرى فى أن تكون سلطانا على ، ولك على بالفعل سلطان ، فانى أطيعك (وهل هناك من عمل آخر ؟) .

هـ فيظهر اذن أننا مضطرون لأن نفحص [هـ] كيفية شىء قبل أن نعرف ما هو . واذا لم يكن هناك من بد ، فلعلك ترخى قليلا من سلطانك على ، واقبل أن نبدأ من فرض لنفحص ان كانت الفضيلة تعلم أو تحصل بطريقة أخرى .

وما أقصده بالبحث الفرضى ها هو (١٧٦) : انه على مثال الطريقة التى كثيرا ما يستخدمها أهل الهندسة فى فحص المسائل ، فعندما يسألهم سائل عن أحد الأشكال مثلا ، ٨٧ وعما اذا كان يمكن ادخال هذه الدائرة فى هذا الشكل [٨٧] المثلث ، فان الاجابة تكون : « أنا لا أدرى بعد ان كان هذا الشكل هو على هذه الخاصية ، ولكنى أعتقد أنه سيكون من المفيد من أجل الوصول الى حل أن نضع فرضا ما مثل هذا : اذا كان هذا الشكل هو على نحو بحيث أنه اذا طبق على الخط المحدد من الدائرة فانه يكون أقصر بمسافة مماثلة لتلك التى طبقت ، فانى أرى استنتاج هذه النتيجة ، أو تلك المختلفة عنها اذا لم يكن ممكنا له أن يكون على تلك الحالة . وبعد وضعنا

---

(١٧٥) كانت الحرية من أهم القيم الاجتماعية عند اليونان فى ذلك العصر . ولكن فى كلام سقراط سخرية واضحة .

(١٧٦) يعرف Brehier (ص ١١٢) المنهج الفرضى هنا على النحو التالى : « يقوم هذا المنهج على التحليل الذى يصعد من المشروط الى الشرط ، بغرض اظهار علاقة التتابع المنطقى بين قضيتين بصفة خاصة ، وفى هذه الأثناء يضع جانبا ، بصفة مؤقتة ، مشكلة ما اذا كان الشرط نفسه متحققا أم لا » . وأكمل فحص لمنهج الفروض عند افلاطون بصفة عامة تجده فى Robinson (القسم الثانى) ، الذى يجد فروقا بين عروض كل من « مينون » و «فيدون» و « الجمهورية » عن منهج الفروض .

ب لهذا الفرض فانى أقبل [ب] أن أقول لك النتائج فيما يخص وضع هذا الشكل فى الدائرة ، ان كان ذلك ممكنا أم لا»[١٧٧] .

وهكذا نحن أيضا مع مشكلة الفضيلة : فحيث أننا لا نعرف لا ماهيتها ولا كيفيتها ، فلنفحص فحصا فرضيا ان كانت شيئا يعلم أم شيئا لا يعلم ، قائلين : اذا كان للفضيلة ، بين الأشياء التى لها علاقة بالنفس ، هذه الكيفية ، فهل ستكون شيئا يعلم أم شيئا لا يعلم ؟

ولنبدأ بهذا : اذا كانت شيئا غير مماثل للعلم ، فهل ستكون شيئا يعلم أم لا ، أو ، كما كنا نقول فيما سبق ، شيئا يتذكر أم لا ، فاستخدام أى من هذين [جـ] التعبيرين سواء عندنا ، جـ المهم هو ان كانت شيئا يعلم . وأليس هذا واضحا للجميع : أن كل ما يتعلمه الانسان ليس شيئا آخر الا العلم ؟

مينون : هـــذا هو ما يبدو لى .

سقراط : واذا كانت الفضـــيلة نوعا من العلم ، ألن يكون واضحا أنها يمكن أن تعلم ؟

مينون : وكيف سيكون لا ؟

سقراط : فها هى اذن نقطة سرعان ما انتهينا منها : أنهـــا اذا كانت علما فسيمكن تعليمها ، وان لم تكن فلا[١٧٨] .

مينون : تمـــاما .

---

(١٧٧) حول اختلاف المفسرين بشأن هـــذه الفقـــرة ، أنظر تعليقا طويلا فى ترجمـــة Robin (هامش ١ على ص ٥٣٨) .

(١٧٨) البحث هنا يدور فى الواقع حول الفضـــيلة التقليدية ، التى لم تكن تقـــوم على العقل ، ولهذا فانها ليست علما ، وبالتالى فليس لهـــا معلمون بالمعنى الصـــحيح . راجـــع حول هـــذه المشكلة محاورة « بروتاجوراس » فى مجملها .

سقراط : أما بعد هــذا ، حسبما يبــدو ، فانه يجب أن نفحص ان كانت الفضيلة علما أم كانت شيئا غير العلم •

د [د] مينون : يبدو لى أنه يجب بعد ذلك فحص هذه المسألة•

سقراط : فما الأمر اذن ؟ هل نقول ان الفضيلة هى شىء غير الخير ؟ وهل نبقى متمسكين بهذا الفرض : أن الفضيلة خير؟

مينون : يقينـــا •

سقراط : اذن فاذا كان هناك نوع من الخير وكان منفصلا تماما عن العلم ، عند ذلك قــد يحدث ألا تكون الفضيلة نوعا من العلم • أما اذا لم يكن هناك خير لا يستوعبه العلم ، عند ذلك يكون تخميننا صحيحا عندما نخمن أن الفضيلة علم •

مينون : هــو كذلك •

هـ سقراط : وألسنا [هـ] خيرين بالفضيلة (١٧٩) ؟

مينون : نعــم •

سقراط : واذا كنا خيرين ، فاننا سنكون ذوى فائدة • ذلك أن كل الخيرات مفيدة • أليس كذلك ؟

مينون : نعــم •

سقراط : وبالتالى فان الفضيلة مفيدة ؟

مينون : هــذا ضرورى بناء على ما اتفقنا عليه •

سقراط : فلنأخذ الآن الأشياء التى نعتبرها مفيدة واحــدة واحــدة ولنفحصها • وهى ، فيما نقول ، الصــحة والقوة والجمال والثروة • هــذه هى الأشياء التى نقول عنها وعمــا ٨٨ شابهها أنها مفيدة [٨٨] ، أليس كذلك ؟

---

(١٧٩) راجع فيما سبق هامش (٣٧) و (٦٧) •

مينون : نعـــم •

سقراط : ولكن هــذه الأشياء ذاتها نقول عنها أحيانا أنها مضرة • أم أنك ترى رأيا غير ما أقول ؟

مينون : كلا ، بل هو كما تقول •

سقراط : والآن فانظر الى المبدأ الذى يسير كل شىء من هــذه الأشياء حينما تكون مفيدة لنا ، والمبدأ الذى يسيرها حينما تكون مضرة : ألا تكون مفيدة حينما نحسن استخدامها ، ومضرة حينما لا نحسن استخدامها ؟

مينون : تمـــاما •

سقراط : والآن فلننظر الى ما يخص النفس • هل هناك ما تسميه بالاعتدال والعدالة والشجاعة وسهولة التعلم والذاكرة وسمو النفس وكل [ب] ما شابه ذلك ؟ ‍هب

مينون : نعـــم •

سقراط : فانظر اذا كان بينهما ما لا يبـــدو لك علما بل شيئا غير العلم ، واذا كان هذا أحيانا ما يكون مضرا وأحيانا ما يكون مفيدا ؟ الشجاعة مثلا : اذا هى لم تكن معرفة (١٨٠) بل كانت نوعا من الجسارة : أليست الجسارة بغير عقل مضرة للشخص ، أما اذا كانت بعقل فانها تكون مفيدة ؟

مينون : نعـــم •

سقراط : والأمر كذلك مع الاعتدال ومع سهولة التعلم :

(١٨٠) phronêsis ، أو « ذكاء » ، كما سنقول فى نهـــاية ج فيما يلى من النص . وسنترجم هــــذه الكلمـــة أحيـــانا « بذكاء » وأحيانا « بعقل » .

ما يتعلمه المرء وما ينظمه بمصاحبة العقل ألا يكون مفيدا ، وما كان بغير مصاحبة العقل يكون مضرا ؟

ج مينون : صحيح [ج] جـدا .

سقراط : اذن ، بصفة عامة ، فان كل ما تقوم به النفس وتصبر عليه وهى تحت قيـادة العقل (١٨١) ينتهى بهـا الى السعادة (١٨٢) ، أما حينما لا تكون تحت قيادة العقل فانه ينتهى بها الى ضـد ذلك ؟

مينون : يبدو هـذا .

سقراط : وهكذا فاذا كانت الفضـيلة شيئا من الأشـياء الموجودة فى النفس وكانت بالضرورة شيئا مفيدا ، فلابد أن تكون ذكاء ، وذلك حيث أن كل شىء [آخـر] فى النفس فى ذاته وبذاته لا هو بالمفيد ولا هو بالمضر ، بل يصير [د] مضرا د أو مفيـدا حينمـا يكون هناك الذكاء أو يكـون هنـاك الجنون (١٨٢ مكرر) . وبحسب هـذا البرهان فان الفضيلة ، ما دامت مفيدة ، لابد أن تكون نوعا من العقل .

مينون : أعتقد هـذا .

سقراط : وهـذه الأشياء الأخرى التى كنا نتحدث عنهـا منذ لحظة ، أى الثروة وما شابهها ، هى خيرات أحيانا ومضرة أحيانا أخرى ، وهكذا ، وكما أن العقل حينما يكون هو قائد كل شىء آخر فى النفس فانه يجعل كل أشياء النفس مفيدة ، أما حينما يكون الجنون هو القائد فانه يجعلها مضرة ، أليس

(١٨١) phronêsis .
(١٨٢) لاحظ ظهور مفهوم السعادة هنا ، وللحظات قصيرة .
(١٨٢ مكرر) ترد هنـا الفكرة الطريفـة التى ستعود الى الظهـور عند الرواقيـة ، حول « الخيرات المحـايدة » .

هـ الحال هكذا أيضا [هـ] مع هـذه الأشياء : استخدام النفس الحسن لهـا وقيادتهـا لهـا قيـادة صائبة تجعلها مفيدة ، أما الاستخدام والقيادة غير الصائبين فانها تجعلها مضرة ؟

مينون : تمـاما •

سقراط : ولكن النفس العاقلة هى التى تقود قيادة صائبة ، أما النفس غير العاقلة فانها تقود قيادة خاطئة ؟

مينون : الأمر كذلك •

سقراط : اذن ، فيمكن هكذا أن نقول بصـفة عامة ان كل شيء فى الانسـان معلق على النفس وان كل شيء آخـر فى ٨٩ النفس ذاتها معلق بدوره على العقل ، وذلك اذا أريد [٨٩] لكل هـذه الأشياء أن تكون خيرة • وبحسب هـذا البرهان فان المفيد هو العقل ، ولكن ألم نقل أن الفضيلة مفيدة ؟

مينون : تمـاما •

سقراط : فنقول اذن ان الفضيلة عقل ، سواء كانت كل العقل أو جزءا منه ؟

مينون : يبدو لى أنك تتكلم كلاما صحيحا يا سقراط •

سقراط : فاذا كان الأمر كذلك فان الفضلاء (١٨٣) ليسوا فضلاء بالطبيعة (١٨٤) •

مينون : كلا ، لا يبدو لى أن الأمر كذلك •

ب [ب] سقراط : ذلك أنه هذا ما سيكون عليه الحال : فلو كان

---

(١٨٣) agathoi •

(١٨٤) راجع ٧٠ أ •

الفضلاء يكونون فضلاء بالطبيعة لوجدنا بيننا من سيكونون قادرين على التعـرف على الفضـلاء بالطبيعة بين الشبان ، وكنا سنأخذ من بينهم من سيشيرون اليهم لنقيم عليهم حرسا فى قلعـة المدينة ، وسنختم عليهم أكثر مما نختم على الذهب حتى لا يفسدهم أحد ، وذلك حتى يصبحوا قادرين على أداء الخدمات للمدينة ، حين يصلون الى سن اكتمال الشباب (١٨٥) •

مينون : هـذا طبيعى يا سقراط •

سقراط : ولكن حيث أنه ليس بالطبيعة أن الفضلاء يصيرون فضلاء ، [ج] فهل يكونون كذلك بالتعلم ؟ ج

مينون : ان هـذا يبدو لى ضروريا بالفعل • ومن البين ، يا سقراط ، حسب فرضنا ، أنه اذا كانت الفضـيلة علمـا ، فانها يمكن أن تكون موضوعا للتعلم •

سقراط : ربما كان هـذا ممكنا بحق زيوس • ولكن هل كنا محقين فى قبول ذلك (١٨٦) ؟

مينون : لقد كان يبدو منذ قليل (١٨٧) أننا كنا محقين فيما قلنا •

سقراط : ولكن لا يكفى فقط أنه كان يبدو لنا منذ قليل أننا كنا محقين ، بل ينبغى أن يبدو ذلك الآن ومستقبلا ، اذا أريد أن يكون فى هذا الرأى شىء من الصحة (١٨٨) •

د [د] مينون : كيف ذلك اذن ؟ من أية وجهة للنظر تنظر الى

---

(١٨٥) يلاحظ Robin فى ترجمته (هامش ١ على ص ٥٤١) أن ما يتهكم عليه أفلاطـون هنا هو ما سيوصى به فى « الجمهـورية » فى نظريته عن الطبقات وعن تربيتها •

(١٨٦) منعطف جديد فى الحوار •

(١٨٧) أنظر ٨٧ ج •

(١٨٨) شرط العلم اليقينى هو الثبات ، كما سنرى فى ٩٨ أ •

الأمر بحيث تصـير غير راض وتشـك فى أن تكون الفضيلة علمـا (١٨٩) ؟

سقراط : سأبين لك هـذا يا مينون • أما أن الفضيلة يمكن أن تعلم ، وذلك اذا كانت علما ، فهـذا أمر لا أتراجع عنه حيث أننا لم نكن غير محقين حينما قلنا به • أما أن الفضيلة علم ، فافحص اذا لم يكن يبدو لك أن هناك ما يحملنى على التشـكك (١٩٠) فى ذلك • وعن هـذا أجبنى : اذا كان هناك أمر (١٩١) أيا ما كان يمكن أن يكون موضوعا للتعليم ، وليست الفضيلة وحـدها ، أليس من الضرورى أن يكون له معلمون وتلاميـذ ؟

مينون : يبدو لى هـذا •

هـ [هـ] سقراط : اذن ، على العكس من ذلك ، اذا لم يكن لهذا الأمر لا معلمون ولا تلاميـذ ، ألن نكون محقـين فى تخميننا اذا خمنا أنه لا يمكن أن يكون موضوعا للتعلم ؟

مينون : هو كذلك • ولكن هل لا يبدو لك أن هناك معلمين للفضيلة (١٩٢) ؟

سقراط : المؤكد على الأقل أنى كثيرا ما بحثت عما اذا كان هناك معلمون لها ، ورغم كل اجتهـادى الا أنى لم أستطع العثور عليهم • ومع ذلك فانى أقـوم بالبحث بالاشتراك مع

---

(١٨٩) علينا أن نتذكر دائما أن الفضيلة التى ينـكر سـقراط ، هنـا وفى « بروتاجوراس » ، أن تكون علما ، انما هى الفضيلة التقليدية التى لا تقـوم على معرفة حقيقية .
(١٩٠) الفضيلة المقصودة هنا هى التقليدية . راجع هامش (١٧٨) .
(١٩١) pragma ، أو « شىء » .
(١٩٢) استغراب مينون مصـدره انه يعتبر السفسطائيين اكبر من يدعى هـذه القـدرة ، وهم منتشرون فى كل مدينـة .

كثيرين (١٩٣) ، وعلى الأخص مع أولئك الذين أعتقـد أن لهم خبرة بهذا الموضوع (١٩٣ مكرر) •

(القسم الرابع : عن رجال السياسة والسفسطائيين : ٨٩هـ — ٩٥أ)

ولكن ها هو قد جاء الآن ، يا مينون ، وفى اللحظة المناسبة ها هو قـد جاء أنيتوس (١٩٤) ليجلس الى جوارنا ، فلنشركه
٩٠ فى بحثنا • [٩٠] وسيكون اشراكنا له معنا عن حق : ذلك أن أنيتوس هـو أولا ابن لأب غنى وماهر حـاذق (١٩٥) ، هـو أنثميونس ، الذى لم تنشأ ثروته خبط عشـواء ولا كنتيجة لهبة ما ، وهـو حال ايسمنياس من طيبة الذى تلقى منـذ فترة قريبة جـدا ثروة بوليقراطيس (١٩٦) ، بل هو جمعهـا بحذقه واجتهـاده • وهو (١٩٧) ثانيا ، الى جانب ذلك ، ليس مشـهورا بأنه مواطن متغطرس ، ولا هو بالمنتفخ الأوداج
ب ولا بالثقيل ، بل هو رجل متواضع مريح (١٩٨) • [ب] وبعـد ذلك فانه قـد أحسن تنشئة ولده وتربيتـه ، وذلك حسب ما يبـدو للشعب الأثينى ، الذى اختاره على أية حال لأعلى

---

(١٩٣) حول فكرة البحث المشترك ، راجع ٧٤ ب ، ٧٥ د ، ٨٠ د ، ٨٤جـ ، ٨٥ د ، ٨٦ جـ ، ٩٦ د — هـ .

(١٩٣مكرر) ربمـا يكون هـذا اشـارة الى محاورة « بروتاجـوراس » ؛ وانظر فيها صفحتها الأخيرة ، وكذلك « الدفاع » ، ٢٠ أ — ب .

(١٩٤) انظر المقدمة . نفهم أن أنيتوس قـد وصـل لتـوه ، « فى اللحظة المناسبة » اى فى اللحظة التى يحتاج الحوار فيها الى رأيه .

(١٩٥) sophos .

(١٩٦) راجع Croiset ، ص ٢٦٥ ، هامش ١ ، و « الجمهورية » ، ٣٣٦ أ .

(١٩٧) أنثميونس بحسب منطق النص ، لأن الابن الذى سيشار اليـه بعد سطرين ينبغى أن يكون أنيتوس .

(١٩٨) أن يكون المقصـود من نسبة هـذه الصـفات الى الأب التلميح الى ضدها هو ما يتسم به الابن أنيتوس .

مناصب الحــكم • وهكذا فانه من الصواب أن يتباحث المرء مع أمثاله بخصـــوص أســاتذة الفضيلة : هل هم موجودون أم غير موجودين ، ومن هم •

فابحث معنا اذن ، يا أنيتوس ، معى ومع مينون هــذا ، وهــو ضيفك (١٩٩) ، حول ما اذا كان هنـــاك معلمون لهــذا الموضوع • وانظر فى الأمر على هذا النحــو : اذا نحن أردنا لمينون هــذا أن يصـــير طبيبا ، [جـ] فعند من من المعلمين سنرسله ؟ ألن نرسله عند الأطباء (٢٠٠) ؟

أنيتوس : بالطبـــع •

سقراط : واذا أردنا له أن يصـــير اسكافيا ، أفلن نرسله عند الاسكافيين ؟

أنيتوس : نعـــم •

سقراط : وهكذا مع كل تخصص آخر ؟

أنيتوس : تمـــاما •

سقراط : فأجبنى اذن من جديد حول نفس الموضوع : لقد قلنا أنه سيكون من الحسن أن نرســله الى الأطباء ، ما دمنا نريد له أن يكون طبيبا • حين نقول هــذا ، ألسنا [د] نقصد أنه سيكون دليلا على حكمتنـــا أن نرسله عنـــد هؤلاء الذين يدعون حيازة هـــذا الفن وليس عند من لا يدعون ذلك ، عند هؤلاء الذين يأخذون أجرا من أجل ذلك ويعلنون عن أنفسهم كمعلمين لمن يريد التوجه اليهم والتعلم على أيديهم ؟ ألا نحسن صنعا ، بالنظر الى هـــذا كله ، حين نقوم بارساله اليهم ؟

---

(١٩٩) من هنا نعلم أن مينـــون كان ينزل عند أنيتوس •

(٢٠٠) نموذج للاستقراء السقراطى ، مما تزخر به المحاورات الأفلاطونية •

أنيتوس : نعــم •

سقراط : وأليس الأمر كذلك أيضا مع فن العزف على الناى، والتخصصات الأخرى ؟ [ه] انه سيكون بعيدا عن التعقل ، حينما يراد لأحدهم أن يصير عازفا على النــاى ، ألا نرغب فى ارساله الى هؤلاء الذين يعلنون أنهم يعلمون هــذا الفن وينالون عنــه الأجر ، بل أن نثير المشكلات للبعض من غيرهم بأن نطلب منهم أن يتعلم عندهم ، هذا على حين أنهم يصرحون أنهم ليسوا البتة أساتذة وأنه ليس لهم أية تلامذة فى هــذا التخصص الذى نود أن يتعلمه عندهم هــذا الذى سنرسله اليهم • ألا يبدو لك أن هــذا سيكون جنونا عظيما ؟

ه

أنيتوس : نعم يبدو لى ذلك وحق زيوس ، وسيكون فوق ذلك جهلا وحماقة (٢٠١) •

٩١ سقراط : أحسنت • والآن تستطع معى [٩١] مشتركين(٢٠٢) ابداء المشورة حول حالة ضيفك مينون هذا • ذلك أنه يعلن لى منذ مدة طويلة ، يا أنيتوس ، عن رغبته الشديدة فى الحصول على تلك الحكمة ، على تلك الفضيلة ، التى بها يدير الانسان أحسن ادارة أمور منزله وأمور الدولة (٢٠٣) ، ويخدم أهله ، ويعرف كيف يستقبل أو يبعد مواطنيه أو الغرباء على النحو اللائق بالرجل الفــاضل (٢٠٤) • فانظــر اذن [ب] عند من نرســله ، وعن حق ، من أجــل هــذه الفضيلة : أليس من الواضح ، حسب ما قلناه من قبل أن ذلك سيكون عند من يعلنون أنهم معلمون للفضيلة ، ويصرحون أنهم يعلمون كل من يرغب

ب

(٢٠١) amathia ، والكلمة اليونانية تعنى المعنيين ، فأثبتناهما معا •
(٢٠٢) الحوار عمل مشترك . راجع هامش (٢٣) .
(٢٠٣) راجع « بروتاجوراس » ، ٣١٨ هـ — ٣١٩ أ .
(٢٠٤) agathon ، أو « المهذب » .

فى ذلك من اليونان بغير تمييز ، بعد تحديد الثمن وقبضه ؟

أنيتوس : وتقصد من بهؤلاء يا سقراط ؟

سقراط : انك تعرف من غير شك أنهم هؤلاء الذين يسميهم الناس بالسفسطائيين (٢٠٥) .

جـ [جـ] أنيتوس : لا كان فألك يا سقراط ، وحياة هرقل ! وانى لأدعو ألا يصيب مثل هـذا الجنون أحـدا من أهلى ولا من أقربائى ولا من أصدقائى ، مواطنا كان أم غريبا ، وهـو أن يذهب الى هؤلاء ويفسد على أيديهم . لأنهم ، هـذا جلى للعيون ، عامل هدم وفساد لكل من يختلط بهم .

سقراط : ماذا تقول يا أنيتوس (٢٠٦) ؟ فهـل هؤلاء هم وحدهم ، بين من يعلنون أنهم يعرفون كيف يفعلون الطيب ، الذين يختلفون عن كل الآخـرين بحيث أنهم ليسوا فقط غير مفيدين ، وهـو حال أولئك الآخـرين ، لمن قـد يوضع بين أيديهم ، بل انهم كذلك ، وعلى العكس من هذا ، يفسدونه؟ [د] د وهل من أجل هذا هم يطلبون على المكشوف قبض المـال ؟ فيما يخصنى ، فانى لا أستطيع أن أصدقك . ذلك أننى أعرفه رجلا ، هو بروتاجوراس ، كسب بمفرده من الثروة ، وذلك بفضل هـذا العلم ، أكثر مما كسب فيدياس (٢٠٧) ، وهـو الذى أنتج من الأعمـال الجميلة ما لا يحتـاج الى بيـان ، بل وأكثر ما كسب عشرة نحاتين آخرين مضافين اليه . ومع ذلك فما أغرب ما تقول اذا كان مجددو الأحذية القديمة ومن

---

(٢٠٥) يبـدو هنا مكر سقراط الذى يريد أن يوقع بأنيتوس . ولاحظ انه سيبدو كمن يدافع عن السفسطائيين ، وما ذلك الا لاثارة أنيتوس . والواقع ان سـقراط سينتهى ، ولكن بطـريق الحجـة لا بطريق الانفعال ، الى نفى صـفة العـلم عن السفسطائيين (٩٦ ب) . راجع ايضا محاورة « بروتاجوراس » فى نصفها الأول على الأخص .

(٢٠٦) حول موقف سقراط من السفسطائيين ، أنظر المقدمة .

(٢٠٧) هو اشـهر النحاتين الأثينيين ، بل اليونان .

هـ يرفون الثياب لا يستطيعون اخفـاء [هـ] أنهم جعلوا الثياب والأحذية التى تلقوها أسوأ مما كانت أكثر من ثلاثين يوما ، ولكن اذا هم فعلوا هـذا فما أسرع أن يقضى عليهم بالموت جوعا ، هـذا على حين أن بروتاجوراس حسبما ترى يكون قـد أخفى على كل اليونان أنه يفسـد من يخـالطونه وأنه يسلمهم أسوأ مما كانوا بالقياس الى حالتهم حينمـا تلقاهم وذلك خلال أربعين عاما طويلة ؟ ذلك أنى أعتقد أنه مات وعمره حوالى السبعين عاما قضى منهـا أربعين عاما فى ذلك الفن . وخـلال كل هـذا الزمن وحتى يومنا هـذا ظلت شـهرته قائمة (٢٠٨) . وليس هـذا هو حال بروتاجوراس فقط ، بل

٩٣ وكذلك [٩٢] حال كثيرين كثيرين غيره ، بعضهم عاش قبله بينما البعض الآخر لا يزال حتى اليوم حيا (٢٠٩) . فهـل سنقول اذن ، اعتمـادا على فكرتك ، أنهم ، واعين ، خدعوا الشباب وجعلوه منحلا ، أم أنهم فعلوا ذلك وهم أنفسهم غير دارين به ؟ وهل سنحكم هكذا بالجنون على هؤلاء ، وهم فيما يقول البعض أعلم الناس (٢١٠) ؟

أنيتوس : ما أبعد الجنون عنهم سقراط ، انمـا المجانين هم بالأحـرى هؤلاء الذين يعطونهم النقـود من الشباب ،

ب والمجانين [ب] أكثر وأكثر هم الذين يضـعون هؤلاء الشـباب بين أيديهم ، أى الأقارب ، أما الأكثر جنونا من الجميع فانها المدن التى تسمح لهم بالدخول اليها والتى لا تطرد من يزاول

---

(٢٠٨) حول بروتاجوراس ، قارن المحاورة المعـروفة باسـمه ، ٣١٦ هـ وما بعدها .

(٢٠٩) كان جورجياس مثلا لا يزال حيـا حتى عام ٤٠٣ أو ٤٠٢ ق.م. ، وقت الحوار المفترض عندنا ، فقد توفى عام ٣٨٠ ق.م.

(٢١٠) هم أعلم النـاس فى حكم الجمهـور .

مثل هـذا العمل سواء أكان أجنبيا أم مواطنا من نفس المدينة [٢١١] .

سقراط : هل أساء اليك يا أنيتوس أحد هؤلاء السفسطائيين؟ والا فما العلة فى تشددك على هذا النحو بازائهم ؟

أنيتوس : انى وحياة زيوس ما خالطت أبدا أحدا منهم ، ولن أسمح لأحد من عندى أن يخالطهم .

سقراط : اذن فليست لديك أية خبرة كانت بهؤلاء الرجال ؟

أنيتوس : وأدعو أن يستمر ذلك .

جـ [جـ] سقراط : فكيف تستطيع اذن ، أيها الرجل العجيب ، أن تعرف بخصوص نشاطهم هـذا ان كان طيبا أم خبيثا مادمت لا تملك أية خبرة كانت به [٢١٢] ؟

أنيتوس : هـذا واضح [٢١٣] . وعلى أية حال فانى أعرف من يكونون ، سواء أكانت لدى خبرة بهم أم لم تكن .

سقراط : اذن فربما كنت منجما يا أنيتوس ، لأننى ، معتمدا على ما قلت أنت نفسك ، أتعجب كيف يمكن أن تعرف شيئا عنهم

---

(٢١١) يظهر هنا تهديد لسقراط فى عبارة « مواطن من نفس المدينة » ، لأن كل السفسطائيين أو يكاد كانوا من الغرباء عن أثينا . ويبدو ان أنيتوس كان يرى أن سقراط سفسطائى هو الآخر ، وهو ما يفهم من الاتهامات التى وجهت اليه (أنظر « الدفاع » ، ١٩ أ — هـ ، ٢٠ ب — جـ) .

(٢١٢) وهو تناقض مع مبدأ ضرورة معرفة الشىء قبل معرفة صفاته ، أو من باب أولى الحكم عليه . راجع ٧١ ب . وحول هـذا المبدأ ، راجع هامش (١٦) و (١١٦) .

(٢١٣) حرفيا : « سهل » . وقد يكون المعنى ، كما يترجم Robin ، انه لا مشكلة هناك بصدد طبيعة هؤلاء السفسطائيين .

عن غير هـــذا الطريق (٢١٤) . ولكن ليس هؤلاء هم الذين نبحث
د عنهم : هؤلاء الذين [د] ســيجعلون مينون يصــير أســوأ اذا
ذهب اليهم (٢١٥) ، وليكن السفسطائيون هم هؤلاء اذا شئت ،
بل قل لنـــا من هم أولئك الذين نبحث عنهم ، واخدم صديق
عائلتك هـــذا بأن تقـــول له عند من يذهب فى هـــذه المدينـــة
الكبيرة حتى يصير ذا مكانة فى الفضيلة كما فصلت فيها القول
منذ قليل (٢١٥مكرر) .

أنيتوس : ولمـــاذا لا تدله أنت عليهم ؟

ســقراط : بل لقد ذكـــرت له ما اعتقـــدت أنهم معلمـــون
لهـــذا (٢١٦) ، ولكن اعتمادا على ما تقول فانه قـــد يحـــدث

هـ أن ما قلت ليس بذى قيمـــة ، وربما كنت أنت على حق [هـ]
فيما تقـــول . فقل له الآن بدورك عند من من الأثينيين يتوجه
واذكـــر اسما يقـــع عليه اختيارك .

أنيتوس : ولمـــاذا يجب عليه أن يسمع اســـم رجل واحد ؟
فأيا من كان ممن ستجمعه المصادفة بهم من الأثينيين الطيبين
الفضـــلاء (٢١٧) ، فانه ليس هناك واحد منهم لن يجعله يصير
أفضل مما يفعل السفسطائيون ، على شريطة أن يقبل طاعته

---

(٢١٤) المقصود ان يختلط بهم ويتحدث اليهم .

(٢١٥) راجع ٩١ أ ، جـ .

(٢١٥ مكرر) أنظر ٩١ أ .

(٢١٦) « لهـــذا » ، أى لمـــا ذكر فى ٩١ أ . وكان سقراط احيانا ما يوجـــه بعض الشـــباب الى السفسطائيين ، اذا رأى انهم لا يصلحـــون لصحبته (« ثياتيتوس » ، ١٥١ ب) .

(٢١٧) قارن « الدفاع » ، ٢٤ د — هـ .

سـقراط : ولكن هؤلاء الطيبين الفضـلاء هل صاروا كذلك من أنفسهم ؟ وبدون أن يتعلموا شيئا من أحد هم يصبحون مع ذلك قادرين على أن يعلموا أشياء هم أنفسهم لم يتعلموها ؟

٩٣ [٩٣] أنيتوس : انى أعتبر أنهم تعلموا من السابقين عليهم ، الذين كانوا فضـلاء أم أنك لا ترى أن كثـيرين من الرجال الفضلاء قـد ظهروا فى هـذه المدينـة (٢١٨) ؟

سقراط : بلى يا أنيتوس ، أرى أنه يوجد هنـا سياسـيون عظماء ، والذين ظهروا من قبل ليسوا أقل ممن هم موجودون الآن (٢١٩) . ولكن هل كانوا معلمين صالحـين (٢٢٠) لفضيلتهم هـذه ؟ ذلك أن هـذا هو على الدقة موضوع حديثنا . ان ما ننظر فيه منذ وقت طويل ليس اذا كان يوجد أم لا فى هـذه المدينة رجال فضـلاء ، ولا ان كان قـد وجد منهم فى [ب] الماضى ، بل ان كان يمكن تعليم الفضيلة . وهذا النظر يدعونا الى أن ننظر فيما اذا كان الرجال الفضلاء ، بين رجال اليـوم ورجال الأمس ، قـد عرفوا كيف ينقلون هـذه الفضـيلة التى صاروا بهـا فضـلاء الى غيرهم ، أو فيما اذا كانت الفضيلة غير ممكنة النقل والتلقى بين شخص وآخر . هـذا هو ما نبحثه منـذ وقت طويل أنا ومينـون . فلنفحص الأمر

(٢١٨) هنا نجـد أن انيتوس هو الذى يوقع بسقراط ، ليجعله يسىء القول فى شأن رجال السياسة الأثينيين .

(٢١٩) لاحظ أن موقف افلاطون هنا من رجال السياسة اقل قسوة بكثير من موقفه بازائهم فى « بروتاجـوراس » (٣١٩ د — ٣٢٠ ب) ، وفى « جورجياس » (٥١٦ هـ — ٥١٧ أ ، وكذلك ٥٠٣ ب — ج) .

(٢٢٠) جمـع agathos ، وقـد ترجمناها فيما سبق مباشرة وفى اول جـ « بعظماء » .

جـ اذن بحسب ما تقول : ألا تعتبر أن ثيموستوكليز [٢٢١] [جـ] كان رجلا عظيما ؟

أنيتوس : بلى ، وبكل تأكيد .

سقراط : وتعتبر بالتالى أنه كان معلما صالحا ، وأنه اذا كان هناك معلم صالح يعلم فضيلته هو نفسه ، فقد كان هو ؟

أنيتوس : نعم أعتقد هذا ، على شرط أن يرغب فى ذلك .

سقراط : ولكن هل تعتقد أنه لم يكن يرغب فى أن يصير آخرون طيبين فضلاء ، وخاصة على ما أظن ولده هو نفسه ؟
د أم تعتقد أنه كان يغير منه وقصد ألا ينقل اليه [د] الفضيلة التى بها كان عظيما ؟ ألم تسمع بأن ثيموستوكليز علم ولده كليوفانتوس أن يكون فارسا ماهرا ؟ وكان كليوفانتوس فى الواقع قادرا على الوقوف على ظهر جواده ، وكان يرمى بالرمح وهو قائم على ظهر الجواد ، ويقوم بأعمال أخرى كثيرة عجيبة رباه أبوه عليها وجعله عليما فى كل ما يتوقف على المعلم الصالح [٢٢٢] . ألم تسمع بهذه الحكايات من العجائز [٢٢٣] ؟

أنيتوس : سمعت بها .

سقراط : اذن فليس من الممكن أن يتهم ابنه بأنه كان

---

(٢٢١) سياسى ديمقراطى أثينى عظيم (٥٢٨ — ٤٦٢ ق.م.) . شارك بقسط عظيم فى بناء البحرية الأثينية فى حرب اليونان ضد الفرس ، فمنع غزو الملك كسرى لليونان القارية . وقاد الأسطول الأثينى عام ٤٨٠ ، ويرجع اليه كثير من الفضل فى انتصار اليونان فى معركة سالاميس الحاسمة ضد الفرس (سبتمبر من عام ٤٨٠ ق.م.).

(٢٢٢) أى فى كل ما يستطيع المعلم الصالح أن ينقله الى التلميذ ، وهو هنا تلك الحركات البدنية .

(٢٢٣) توفى ثيموستوكليز عام ٤٦٢ كما أشرنا عن عمر زاد عن الستين ، وهكذا فان أنيتوس لم يره ، ولكن ربما يكون قد سمع عن تربيته لابنه ممن هم أكبر سنا .

ذا موهبـــة ســـيئة ؟

ه [ه] أنيتوس : من المحتمل أن لا •

سقراط : فكيف تفسر هـــذا : هل سمعت من شخص حديث السن أو كبير أن كليوفانتوس ابن ثيموستوكليز صار رجـــلا ماهـــرا وعالمـــا فيما كان أبوه نفســـه ماهـــرا وعالمـــا فيـــه (٢٢٣مكرر) ؟

أنيتوس : كلا يقينا •

سقراط : فهل سنعتبر اذن أنه أراد أن يربى ولده تلك التربية التى أشرت اليها ، أما تلك المعرفة (٢٢٤) التى كان بها عالمـــا فانه لم يرد أن يجعله يصير بها أفضل من جيرانه ، هذا اذا كانت الفضيلة يمكن تعليمها ؟

أنيتوس : ليس هـــذا محتملا ، قسما بزيوس •

سقراط : هذا اذن هو حال ذلك المعلم للفضـــيلة فى رأيك ، والذى توافـــق أنت (٢٢٥) على أنه فى المقـــــدمة بين رجال الماضى [٩٤] • ولكن فللنظر الى حالة أخرى : أرستيديس (٢٢٦) ابن لوزيماخوس • ألا توافق على أنه كان رجلا فاضـــلا ؟ ٩٤

أنيتوس : أوافق تمـــاما من غير شك •

سقراط : ألم يرب هو الآخر ولده لوزيماخوس أحسن تربية بين الأثينيين فى كل ما يتوقف على المعلم ؟ ولكن هل يبدو لك

(٢٢٣مكرر) اى فى فن السياسة ، كما يظهر من ١٠٠ أ •

(٢٢٤)

(٢٢٥) انظر ٩٣ ج •

(٢٢٦) سياسى أثينى شـهير هو الآخـــر (توفى بعد ٤٦٧ ق•م•) ، وقـــد شـارك فى الحروب ضـــد الفرس ، وساهم فى انشاء امبراطورية أثينـــا • وقـــد عرف بنزاهته ونظافة يـــده حتى ليقـــال انه مات فقيرا ، وهو يعـارض فى هـــذا الاطـــار بمعاصره ثيموستوكليز الذى يقال انه لم يكن فوق مستوى الشبهات •

أنه جعله يصير رجلا أفضل من كل شخص آخر ؟ لقد اختلطت
ب به بعض الشيء ورأيت من هو • أو اذا شئت [ب] فلنأخذ حالة
بيريكليز (٢٢٧) ، ذلك الرجل عظيم المعرفة ، فهل تعرف أنه ربى
ولدين : بارالوس واكزانثيبوس ؟

أنيتوس : نعم •

سقراط : من المؤكد ، كما أعلم وتعلم ، أنه علمهما قيادة
الجياد على نحو لا يقلان معه عن أى واحد من الأثينيين ،
وأعطاهما تربية فى الموسيقى وفى المصارعة وفى كل ما يتوقف
على الفن المتخصص ، على نحو لا يقلان معه عن أحد • فهل
لم يكن يريد أن يجعلهما فاضلين كذلك ؟ كان يريد بلاشك ، فيما
أعتقد ، ولكن ذلك لم يكن مما يمكن تعليمه • وحتى لاتتصور أن
من كانوا عاجزين فى هذا الصدد فئة قليلة وغير ذات قيمة
جـ من الأثينيين ، [جـ] فتذكر أن ثوكيديديز (٢٢٨) هو الآخر
ربى ولدين ، مليسياس واستفانوس ، وأنه أعطاهما تربية
جيدة بصفة عامة وكانا أفضل المصارعين بين الأثينيين ، حيث
كان قد وكل الأول الى اكزانثياس والثانى الى ايودوروس ،
وكانا يعتبران حينذاك فى المقدمة بين المصارعين ، أم أنك
أنك لا تتذكر ذلك ؟

---

(٢٢٧) اشهر سياسيى اثينا على الاطلاق (٤٩٩ — ٤٢٩ ق٠م٠) وزعيم الحزب الديمقراطى فى وقته ومنذ عام ٤٥٩ . ساهم فى تدعيم قوة اثينا البحرية حتى اصبحت فى عصره القوة العسكرية والاقتصادية والسياسية الأولى بين مدن اليونان . كان له تأثير عميق على الأثينيين ، واشتهر كذلك بانجازاته الفنية والمعمارية ، ومنها مالايزال موجودا الى اليوم على الأكروبوليس فى اثينا ، كما اشتهر بصداقته للعلماء ، وبقدرته الخطابية . واصبح اسمه يطلق على عصر اثينا الذهبى « عصر بيريكليز » .

(٢٢٨) ليس المقصود هنا المؤرخ الشهير العظيم صاحب كتاب « حرب البيلوبونيز » ، بل السياسى الأثينى الذى كان زعيما للحزب الارستقراطى ، « حزب الأغنياء » ، وخصما ومنافسا لبيريكليز ، الذى استطاع نفيه من اثينا حوالى عام ٤٤٣ ق٠م٠

أنيتوس : بلى ، لقــد سمعت بهذا .

هـ سقراط : أليس واضحا أنه ، [د] وهو الذى علم أطفاله هــذه الأشياء التى كلفته النفقــات الكبيرة حتى يتعلموها ، بينما لم يكن يكلفه شيئا أن يجعل منهم رجالا فضلاء (٢٢٩) ، أليس واضحا أنه ما كان له ألا يعلمهم ذلك ، اذا كان ذلك يمكن أن يعلم ؟ ولكن ربما كان الأمر أن توكيديديز كان رجلا بغير قيمة ولم يكن له أصدقاء كثيرون لا بين الأثينيين ولا بين الحلفاء (٢٣٠) ؟ ولكنه كان من بيت عظيم وكانت سلطته كبيرة فى المدينــة وعند اليونان الآخرين ، بحيث أنه لو كان هــذا أمرا قابلا للتعليم ، اذن لكان قــد وجــد أحــدا ، اما من

هـ هنا (٢٣١) أو غريبا ، يكون قادرا على جعل أطفاله فضلاء ، [هـ] وذلك اذا لم يكن عنده هو نفســه وقت فراغ بسبب مشاغل الدولة . ولكن ، يا عزيزى أنيتوس ، لا يبــدو فى الحق أن الفضيلة يمكن أن تعلم (٢٣٢) .

أنيتوس : واضح لى يا سقراط أنه من السهل عليك قــول الســوء عن الناس ، ولهذا فانى أنصحك بالتالى ، اذا أردت اطاعتى ، أن تكون على حذر (٢٣٣) . ذلك أنه ربمــا كان من الأسهل فى أية مدينة أخرى أن يفعل المرء السوء للناس من أن

٩٥ يفعــل الطبيب ، أما فى هــذه المدينة ، فهذا [٩٥] أمرا مؤكد

---

(٢٢٩) وذلك بفعل مجرد « المخالطة » .

(٢٣٠) « الحلفــاء » هم أعضاء « حلف ديلوس » ، المتحالفون مع أثينــا ، ولكنهم كانوا خاضــــعين لســــطوتها فى الواقع ، وهم أعضــــاء « امبراطوريتها » .

(٢٣١) اى من أثينــا .

(٢٣٢) راجع هامش (١٧٨) . والحق أن هذه النتيجة هى اتهــام خطــير للمدينة ، او للدولة .

(٢٣٣) راجــع ٨٠ ب .

تماما (٢٣٤) • وأعتقد أنك تعرف ذلك أنت نفسك (٢٣٥) •

(القسم الخامس : عود الى تعليم الفضيلة ونظرية الظن الصائب :
٩٥ أ — ١٠٠ أ)

سقراط : يبدو لى ، يا مينون ، أن أنيتوس قد غضب ، ولست أدهش لذلك • فهو يعتقد أولا أننى أقول السوء عن تلك الشخصيات ، وهو يعتبر ثانيا أنه هو نفسه من بينها • ولكنه اذا عرف يوما طبيعة قول السوء ، اذن لتوقف عن الغضب ، ولكنه يجهله الآن • وقل لى أنت : ألا يوجد عندكم كذلك رجال فضلاء ؟

مينون : بالطبع •

ب [ب] سقراط : كيف اذن ؟ هل يقبلون تقديم أنفسهم ليكونوا معلمين للشباب ؟ وهل يوافقون على أنهم للفضيلة معلمون وأنها يمكن أن تعلم ؟

مينون : كلا قسما بزيوس ، يا سقراط ، فأحيانا تسمع منهم أن الفضيلة يمكن أن تعلم وأحيانا أنها لا يمكن أن تعلم •

سقراط : فهل سنقول عنهم اذن أنهم معلمون لهذا الموضوع بينما هم لا يتفقون فيما بينهم حتى على هذا (٢٣٦) ؟
مينون : لا يبدو لى ذلك يا سقراط •

---

(٢٣٤) المعنى أنه من المؤكد أنه يسهل فى أثينا فعل السوء بالقياس الى فعل الطيب .

(٢٣٥) هذا التهديد يجعلنا ندرك أن ضيق أنيتوس بسقراط كان قديما ، أى يرجع الى ما قبل وقت الحوار . وربما توجد هنا اشارة الى نقد سقراط لتربية ابنه ، أى ابن أنيتوس ، الذى يحدثنا عنه المؤرخ اكسينوفون فى كتابه « الدفاع » ، ٢٩ .

(٢٣٦) قارن محاورة « لاخيس » التى يتناحر فيها رجلان من كبار رجال الحرب الأثينيين حول تعريف الشجاعة .

سقراط : ما معنى هـذا الآن هل يبدو لك أن السفسطائيين ، وهم الذين يعلنون وحدهم عن أنفسهم ، هـل يبدو لك أنهم هم معلمو الفضيلة ؟

جـ [جـ] مينون : لكم أعجب هنا بجورجياس أعظم اعجاب : ذلك أن المرء لا يسمعه أبدا يعد بهـذا ، بل هـو يسخر من السفسطائيين الآخرين حينما يسمعهم يعـدون بذلك (٢٣٧) ، أما هو فيعتقد أن الواجب أن يقولوا انهم يجعلون الشخص قادرا ماهرا فى الكلام (٢٣٨) .

سقراط : اذن فأنت لا ترى أنت أيضـا أن السفسطائيين معلمون [للفضيلة] ؟

مينون : لا أدرى ماذا أقـول يا سقراط فحالى أنا نفسى كحال الغالبية : أحيانا يبدو لى الأمر كذلك وأحيانا لا (٢٣٩) .

سقراط : وهل تعرف أنك وهؤلاء السياسيين الآخرين لستم وحـدكم الذين يبدو لهم أحيـانا أن الفضيلة يمكن أن تعلم وأحيانا أخرى أنهـا لا تعلم ؟ [د] وهل تعرف أن الشـاعر د ثيوجنيس (٢٤٠) يقول هو الآخر نفس الشىء ؟

مينون : فى أية أبيات ؟

---

(٢٣٧) ونعلم أن بروتاجوراس كان يعد بذلك (محاورة « بروتاجوراس » ٣١٨ أ ، هـ ، ٣١٩ أ) .

(٢٣٨) أنظر « جورجياس » ، ٤٤٩ أ .

(٢٣٩) التردد ليس علامة اليقين .

(٢٤٠) شاعر ولد حوالى منتصف القرن السادس ق. م. ، من مدينة ميجارا . يغلب على شعره الطابع التعليمى ، وقـد اشتهر شعره لأن أبيـاته كانت تحتوى على حكم حسنة الصك . كان أرستقراطيا كارها للطبقات الشعبية ، وهو ما يفسر الجزء الأخير من الأبيـات المنسوبة اليه هنا .

سقراط : فى قصيدته الغنائية ، حيث يقول : « مع هؤلاء اشرب وكن على مائدة الطعام ، وبين هؤلاء اجلس ، ومعهم كن لطيفا : هؤلاء ذوى القوة العظيمة لأنه من أهل الخير ستتعلم الخير أما اذا خالطت أهل السوء [هـ] فانك ستفقد حتى ما يكون لك من عقل » . هل تلاحظ أنه يتحدث فى هذه الأبيات كما لو أن الفضيلة كانت شيئا يمكن أن يعلم ؟ هـ

مينون : هـذا ظاهر .

سقراط : ولكنه فى أبيات أخرى يغير قليلا من موقفه ويقول : « لو كان ممكنا أن يضنع الفهم ويوضع فى الانسان » ، ثم يستطرد على التقريب : « اذن لتلقوا عنها الكثير من الأجور وعظيمها » ، قاصدا بذلك القادرين على فعل ذلك ، ثم يقول : « أبدا لن يخرج من أب فاضل ولد شرير ، [٩٦] اذا أطاع الكلمات الحكيمة ولكنك بالتعليم لن تصنع من الشرير طيبا » . فهل أنت منتبه الى أنه يدور حول نفسه ويتناقض فى أقواله بصدد نفس الموضوع (٢٤١) ؟ ٩٦

مينون : يظهر هـذا .

سقراط : فهل تستطيع أن تذكر موضوعا آخر أيا ما كان يكون الحـال فيـه ليس فقط أن من يقـال أنهم معلمون له لا يستطيعون أن ينالوا الاعتراف بأنهم معلمون للآخـرين ، بل ولا حتى أنهم يعرفون ذلك الموضوع (٢٤٢) ، بحيث أنهم

---

(٢٤١) حول تناقض الشعراء ، أنظر « بروتاجوراس » ، ٣٣٩أ—٣٤١جـ .

(٢٤٢) وما خلاصة « بروتاجوراس » ، الا أن بطلها السفسطائى يجهل فى الواقع ما هى الفضيلة ، ما دام يتناقض بشأنها ؟ (أنظر فيها ٣٦١ ب — جـ) . راجع أيضا « جورجياس » ، ٤٤٩ أ وما بعدها الى ٤٦١ جـ .

ب يوجدون فى وضع سىء [ب] فيما يخص هــذا الموضوع ذاته الذى يدعون أنهم معلمون له ، وأما من يعترف بأنهم طيبون فضلاء (٢٤٣) فيقولون أحيانا انه يمكن تعليم هــذا الموضوع وأحيانا أخرى أن لا ؟ وهــل تعتبر بالتالى أن أناسا على مثل هذه الأفكار المشوشة هم معلمون بالمعنى الصحيح ؟

مينون : كلا وحياة زيوس .

سقراط : اذن فاذا لم يكن لا السفسطائيون ولا الطيبــون الفضلاء أنفسهم معلمون لهذا الموضوع ، فانه من الواضح على الأقل أنه ليس هناك غيرهم من يقوم به ؟

مينون : يبدو لى أن نعم .

جـ [جـ] سقراط : وحيث لا يوجد معلمون ، فليس هناك أيضا تلامــذة ؟

مينون : أظن أنك على حق فيما تقول .

سقراط : ولكنا كنا قــد اتفقنا (٢٤٣ مكرر) على أن موضوعا ليس له لا معلمــون ولا تلامذة ليس بالموضــوع الذى يمكن أن يعلم ؟

مينون : لقد اتفقنا على هــذا .

سقراط : ولا يظهر لنا أن هناك معلمين للفضيلة ؟

مينون : هــو كذلك .

سقراط : فالفضيلة اذن لا يمكن أن تعلم (٢٤٤) ؟

---

(٢٤٣) يقصد الشعب الذى ذكــره أنيتــوس معلما للفضيلة فى ٩٢ هـ .
(٢٤٣مكرر) انظــر ٨٣ د .
(٢٤٤) نتيجة تضاف الى ٨٩ أ ، وتجيب على ٧٠ أ .

د [د] مينون : يبدو ذلك ، هـذا اذا كنا قـد قمنا ببحثنا على نحـو صحيح : ذلك أننى أتساءل مندهشا ، يا سقراط ، عما اذا كان هناك رجال فضلاء ، وعن الطريقة التى صار بهـا فضلاء من صاروا كذلك .

سقراط : ربما نكون ، يا مينون ، أنا وأنت رجلين بغير قيمة كبيرة ، وأننا لم نتلق التربية الكافية ، أنت على يد جورجياس وأنا على يد بروديقوس (٢٤٥) . فالأولى كثيرا اذن أن نوجه اهتماما الينا نحن أنفسنا ، وأن نبحث لنا عن شخص يجعلنا نصير أفضل . [هـ] أقول هـذا وأنا أتجه بناظرى الى بحثنا الذى قمنا به منذ قليل وكيف خفى علينا على نحو مضحك ، أن العلم ليس وحده هو القـائد للناس فى سبيل أن يقوموا بأمورهم على نحو صحيح وطيب (٢٤٦) ، وأنه ربما كان هـذا هو السبب كذلك فى أن أفلتت منا معرفة الطريقـة التى بهـا يصير الرجال الفضلاء (٢٤٧) . هـ

مينون : ماذا يدعوك الى قول هـذا يا سقراط ؟

سقراط : ها هـو : أن الرجال الفضـلاء يجب أن يكونوا مفيدين ، [٩٧] وهو أمر كان اتفاقنا عن حق أنه لابد أن يكون كذلك (٢٤٧ مكرر) . ألست معى ؟ ٩٧

---

(٢٤٥) كثيرا ما يدعى سقراط ، فى محاورات أفلاطون ، ساخرا ، أنه تلميذ للسفسطائى بروديقوس . أنظـر « بروتاجوراس » ، ٣٤١ أ ، « خارميديس » ، ١٦٣ د . وقد مر ذكر بروديقوس هنا ، فى ٧٥هـ .

(٢٤٦) سيعرض أفلاطـون هنـا لأول مرة فى محاوراته نظـرية « الظن الصائب » . ووظيفتها فى رأينا هى ما يمكن أن يسمى « بانقـاذ المظاهر » ، أى اعطاء تفسير مقبول لظاهرة تتعارض مع مسلمات الفلسـفة السقراطيـة الأفلاطونيـة ، الا وهى وجـود سياسيين ناجحين ، دون أن يكونوا معتمدين على العلم بأصول الخير وأصول السياسة .

(٢٤٧) لحسن فهم ما يلى ، راجع ٨٧ جـ وما بعدها .

(٢٤٧ مكرر) أنظر ٨٧ هـ .

مينون : نعم •

سقراط : وأنهم سيصيرون مفيدين عندما يقـودون شئوننا قيادة صحيحة ، وهـذا أيضا أمر كان اتفاقنا عليه صحيحا ؟

مينون : نعـم •

سقراط : أما أنه لا يمكن قيادة الأمور على نحـو صحيح الا بالعقل ، فهذا ما يجعلنا نشبه من لا يتفقون على صواب •

مينون : ماذا تقصد [« بعلى نحو صحيح »] (٢٤٨) ؟

سقراط : سأقوله لك • اذا كان هناك من يعرف الطريق الى لاريسا أو الى أى مكان تشاء وكان يذهب ويقود الآخرين الى هناك ، ألن تكون قيادته قيادة صحيحة وطيبة ؟

مينون : تمـاما •

ب [ب] سقراط : واذا حدث أن شخصا قـد توصل الى ظن صحيح (٢٤٩) حول ماهية الطريق ، وذلك بدون أن يكون قـد ذهب الى هنـاك وبدون أن يكون عالمـا به ، ألن تكون قيادة هـذا الشخص هو الآخر قيادة صحيحة ؟

مينون : تمـاما •

سقراط : وطالمـا أن لديه ظنا صحيحا ، على الأقل حول ما يعرفه الآخر معرفة علم (٢٥٠) ، فانه لن يكون قائدا أسوأ

---

(٢٤٨) نتابع Burnet فى وضع orthôs بين اقواس ، لأن بعض الناشرين يشكون فى صـحة نسـبتها الى قلم أفلاطون • ونرى مع Robin (هامش ٣ على ص ٥٥٢) أن السياق يتطلب وجودها ، لأن ما سيلى هو شرح لمعناها •

(٢٤٩) orthê doxa ، أو « ظن صائب » •

(٢٥٠) النص يستخدم epistêmê ونترجمها هنـا : « ما يعرفه الآخـر معـرفة علم » •

منه ، وهو الذى ليس لديه الا اعتقاد عما هو حقيقى ، ولكنه لا يعرف بعلم •

مينون : لن يكون أقل منه •

سقراط : اذن فالظن الصحيح ليس أقل من العقل (٢٥١) قائدا من وجهة نظر صحة السلوك • وهذا هو ما أهملناه منذ قليل أثناء فحصنا للفضيلة وخصائصها : فقد قلنا [ج] ان العقل وحده هو الذى يقود السلوك قيادة صحيحة ، ولكن ها هو الظن الحقيقى يفعل ذلك هو الآخر •

ج

مينون : يبدو هذا •

سقراط : وهكذا فلا يكون الظن الصحيح أقل فائدة من العلم •

مينون : ولكن مع هذا الفرق (٢٥٢) : أن من يحوز العلم يصل دائما الى الهدف ، أما من يحوز الظن الصحيح فهو يصل اليه أحيانا ، وأحيانا لا يصل •

سقراط : كيف تقول هذا ؟ طالما أن المرء يحوز الظن الصحيح ألا يصل دائما الى هدفه باعتبار أنه يظن ظنا صحيحا ؟

مينون : يظهر هذا بالضرورة ، وهكذا فانى ألاحظ مندهشا ، يا سقراط ، [د] ما دام الأمر كذلك ، كيف يكون العلم أكثر شرفا بكثير من الظن الصحيح ، وأتساءل بم يكونان أمرين مختلفين أحدهما عن الآخر •

د

سقراط : هل تعرف علة دهشتك ؟ أم أقولها أنا لك ؟

مينون : بل قلها بالطبع •

(٢٥١) phronêsis ، أو « المعرفة » .

(٢٥٢) حرفيا : « ولكن الى مدى معين فقط » .

سقراط : ذلك أنك لم تركز انتباهك على تماثيل دايدالوس (٢٥٣) . ولكن ربما لم يكن هناك منها عندكم .

مينون : ولكن ما قصدك من قولك هذا فى الحق ؟

سقراط : ذلك أن هذه التماثيل ، تختفى وتهرب اذا لم تربط ، أما اذا ربطت فانها تبقى فى مكانها .

هـ [هـ] مينون : وماذا فى هذا ؟

سقراط : حينما تكون منتجات هذا النحات غير مقيدة فان حيازتها لا تكون بذات قيمة كبيرة ، شأنها شأن العبد المحب للفرار ، فهى لا تثبت فى مكانها ، أما حينما تكون مربوطة فان قيمتها تكون كبيرة لأن هذه الأعمال الفنية ذات جمال عظيم . لم أقول هذا ؟ من أجل الظنون التى هى ظنون حقيقية . فالظنون التى هى ظنون حقيقية ، بمقدار الوقت الذى تبقى فيه ثابتة : هى ملك ثمين هو الأخرى وهى تنتج كل [٩٨] ٩٨ طيب من الأعمال . ولكنها لا تقبل أن تبقى ثابتة وقتا طويلا ، بل تهرب من نفس الانسان ، بحيث أنها ليست بذات قيمة كبيرة طالما أن المرء لم يقيدها بالبرهان السببى (٢٥٤) . وما هذا ، يا مينون العزيز ، الا تذكرا ، كما اتفقنا على ذلك من قبل . فاذا ما قيدها المرء فانها تتحول أولا الى علوم (٢٥٥) ثم تصبح بعد ذلك ذات ثبات . ولهذا السبب كان العلم أشرف من الظن الصحيح ، وبالقيد يختلف العلم عن الظن الصحيح (٢٥٦) .

---

(٢٥٣) شخصية أسطورية ، وكان نحاتا بارعا . والاشارة هنا ضمنية الى نص فى « أوطيفرون » (١١ ب — د) .
(٢٥٤) أى بالبرهان الذى يحدد السبب والعلة . وابتداء من هذا النص ستصبح المعرفة العلمية عند أفلاطون ثم عند أرسطو معرفة بالعلل .
(٢٥٥) قارن ٨٦ أ فى نهاية الحديث مع الخادم الصغير .
(٢٥٦) قارن ٩٩ جـ عند الحديث عن المنجمين .

مينون : قسما بزيوس يا سقراط ، يبدو أن الأمر على نحو ما تقــول ٠

ب [ب] سقراط : وأؤكد لك أنى فيما يخصنى أتكلم ليس عن علم ، بل عن تخمين (٢٥٧) ٠ أما فيمــا يخص أن الظن الصحيح شىء والعلم شىء آخر ، فان هــذا لا يبدو لى عن تخمين ، بل انه اذا كان هناك شىء يمكن أن أقول اننى أعرفه (٢٥٨) ، وهناك عدد قليل من الأشياء يمكن أن أقول عنها ذلك ، فانى أضع هــذا مؤكدا بين الأشياء التى أعرف ٠

مينون : وتقول حقــا يا سقراط ٠

سقراط : ماذا ؟ وأليس هــذا أيضــا صحيحا : أن الظن الحقيقى حينما يقــود انجاز كل سلوك من ألوان سلوكنا فانه لا يكون أسوأ فى انتاجه من العلم ؟

مينون : وهنا أيضا يبدو لى أنك تقول حقا ٠

جـ [جـ] سقراط : وهكذا فالظن الصحيح ليس أسوأ ولا أقل من العلم فائدة فيما يخص السلوك ، وهكذا أيضا مع الرجل الذى يحوز الظن الصحيح بالقياس الى ذلك الذى يحوز العلم ٠

مينون : هــو كذلك ٠

سقراط : ولكنا كنا قــد اتفقنا على أن الرجل الفاضــل مفيد كذلك ٠

---

(٢٥٧) مغــزى هــذا أن افلاطون يقــدم هــذا المذهب الجديد كمحاولة لا يؤكدها كل التأكيد . راجع كذلك ٨٦ ب . افلاطون اذن لا يزال يتحسس طريق فلسفته الجــديدة ، ولكنــه قــد وضــع يــده على بعض عناصرها .

(٢٥٨) هــذه اذن مسألة استقر عليها افلاطون نهائيا ، والحق أنها تكون أساس الكتاب الخامس من « الجمهورية » ، حين يتحدث عن المعرفة والوجود .

مينون : نعـــم •

سقراط : والآن فما دام ليس بالعلم وحـــده يكون هناك رجال فضلاء ومفيدون لمدنهم ، هـــذا اذا كان هناك من هو كذلك ، بل بالظن الصحيح أيضا ، وحيث أن لا هذا ولا ذاك ، أى لا العلم ولا الظن الحقيقى ، يأتى الى البشر بالطبيعة ، [د] وحيث أنهما لا يكتسبان ••• اللهم الا اذا كنت ترى أن أحدهما أو الآخر يأتى بالطبيعة ؟

مينون : كلا لا أعتقد هـــذا •

سقراط : فحيث أنهما لا يأتيان من الطبيعة (٢٥٩) ، اذن فان الفضلاء لا يكونون كذلك بالطبيعة هم أيضا •

مينون : كلا ، يقينا •

سقراط : وحيث أننـــا انتهينا الى أن الفضـــيلة لا تأتى بالطبيعة ، فقد فحصنا بعد ذلك اذا كانت يمكن أن تعلم (٢٦٠) •

مينون : نعـــم •

سقراط : ولكنه بدا لنا أنها يمكن أن تعلم اذا كانت الفضيلة عقـــلا (٢٦١) •

مينون : تمـــاما •

[هـ] سقراط : وأنه اذا كان لهـــا معلمون ، فسيكون من الممكن تعليمها ، أما اذا لم يكن لها معلمون فلن يكون ممكنا تعليمها •

---

(٢٥٩) نجـــد هنـــا تلخيصا لأهم النتائج فيما يخص سؤال مينون المطروح فى ٧٠ أ •

(٢٦٠) راجع ٨٩ أ ، ٩٦ جـ •

(٢٦١) انظر ٨٧ ب — ٨٩ جـ • ويرى Croiset ، فى تعليقه على ٩٨ د ، ان phronêsis (العقل هنا) تساوى « العلم » فى النص المذكور (٨٧ ب وما بعـــدها) •

مينون : هـو كذلك .

سقراط : ولكنا اتفقنا على أنه ليس لها معلمون .

مينون : حدث هـذا .

سقراط : وهكذا اتفقنا على أنها لا هى بالشىء الذى يمكن أن يعلم ولا هى بالعقل .

مينون : تمـاما .

سقراط : ولكنا مع ذلك متفقان على أنها خير ؟

مينون : نعـم .

سقراط : وأن ذلك الذى يقود على نحو صحيح يكون مفيدا وخـيرا .

مينون : تمـاما .

٩٩ [٩٩] سقراط : ولكن هنـاك شيئين فقط يقـودان قيادة صحيحة : الظن الصحيح والعلم ، وذلك الرجل الذى يحوزهما يقود قيادة صحيحة . ذلك أن ما ينشأ على نحو صحيح بفعل المصادفة لا ينشأ تحت قيـادة انسانية ، أما الذى يجعـل الانسـان قائدا نحو الأشياء الصحيحة فانه شيئان : الظن الصحيح والعلم .

مينون : يبدو لى أن الأمر كذلك .

سقراط : ولكن حيث أن الفضيلة لا يمكن أن تعلم ، اذن فانهالا تصبح علما ؟

مينون : ظاهر أنهـا ليست كذلك .

ب [ب] سقراط : وهكذا من هذين الشيئين الطيبين والمفيدين

ها هو أحدهما يبتعد ، ولن يكون ممكنا للعلم أن يكون قائدا في العمل السياسى (٢٦٢) .

مينون : يبدو لى هـذا .

سقراط : وهكذا فليس بنوع ما من أنواع العلم ، ولا لأنهم كانوا علماء أن هـذه الشخصيات التى أشرنا اليهـا تولت قيادة الدول ، أقصد أمثال ثيموستوكليز وهؤلاء الذى تحدث عنهم أنيتوس منذ لحظات . وهـذا هو السبب الذى من أجله أنهم لم يستطيعوا أن يجعلوا آخرين يصيرون مثلهم ، وذلك حيث أنهم لم يكونوا ما كانوه بالعلم .

مينون : يبدو أن الأمر هو يا سقراط على ما تقول .

سقراط : فاذا لم يكن ذلك بالعلم ، فيبقى أنه كان بالظن السعيد (٢٦٣) . [ج] فبالاعتماد عليه ينجح رجال السياسة في حكم الدول ، وهم لا يختلفون بالقياس الى عمل العقـل عن المنجمين وأصحاب النبوءات : فهؤلاء الموحى اليهم يقولون هم أيضـا ، وفى كثير من الأحيـان ، الحقيقـة ، ولكنهم لا يعلمون شيئا عما هم قائلون (٢٦٤) .

ج

مينون : هناك امكان أن يكون الأمر كذلك .

سقراط : وألن يكون حقا اذن ، يا مينون ، اذا نحن سمينا هؤلاء « الهيـين » ، وهـم الذين ، مـع أنهم لا يحـوزون

---

(٢٦٢) التقليدى . انظر ما يلى فى النص مباشرة ، والاشارة الى عظماء رجال السياسة التقليديين .

(٢٦٣) eudoxia ، أو « الحـكم السليم » . ونفس الكلمـة تعنى « الشهرة » و « المجـد » ، فهناك اذن لعب على تلك الكلمة وتشكيك بالتـالى فى جدارة أولئك السياسيين بمكانتهم .

(٢٦٤) راجع ٩٨ أ . والمقصـود : لا يستطيعون اعطـاء البرهان على ما يقولون أو تبريره (والبرهان والعلة تعبر عنهما معا نفس الكلمة : logos) .

العقل (٢٦٥) ، الا أنهم ينجحون فى أشــياء كثيرة عظيمة بين ما يفعلون ويقولون ؟

مينون : تمــاما .

سقراط : اذن فسنكون على حق عندما نطلق صفة «الالهيين» على هؤلاء الذين نتحدث عنهم الآن [د] من المنجمين والمتنبئين وكل من يقومون بانتاج شىء (٢٦٦) . ولن يقل صحة عن ذلك قولنا عن رجال السياسة انهم « الهيون » وانهم موحى اليهم ، حيث أنهم بفضل النفس الذى تلقيه فيهم الآلهة التى تسكنهم ، هم ينجحون عن طريق استخدام الكلمة فى الكثير والعظيم من الأمور ، وذلك بدون أن يكونوا عارفين بما يقولون .

د

مينون : تمــاما .

سقراط : والنساء يقلن أيضــا ، أليس كذلك يا مينون ، يقلن عن الرجال الفضــلاء انهم « الهيون » ، وحينما يمتدح أهل اسبرطة أحــد الرجال الفضلاء يقولون عنه : « ان هــذا لرجل الآلهة » .

ه

[ه] مينون : ومن الجلى يا سقراط أنهم محقون فيمــا يقولون . ولكن ربما يغضب أنيتوس هذا الذى معنا من كلامك.

---

(٢٦٥) nous .

(٢٦٦) tous polêtikous . وهــذه الكلمة تأتى من فعل poiein الذى يعنى «يفعل» و «ينتج» ، ومنه جاءت كلمة poiêtês « شاعر » و « صانع » . وهكذا فان هــذه الفقــرة تشــير أيضا الى الشعراء الذين كان قــد وصفهم نص ٨١ ب بأنهم « الهيون » ، ولا يذكــرون هنا تصريحا .

(خاتمـــة : ١٠٠ ب ــ جـ)

سقراط : هـــذا أمر لا يهمنى (٢٦٧) ، وعلى أية حـال يا مينون فسوف نتحدث أنا وهو فى مرة أخرى .

أما نحن ، فاذا كنا خلال كل هذا الحديث قـد قمنا بالبحث وبالكلام على نحـو صحيح (٢٦٨) ، فانه ينتج أن الفضـيلة لا تأتى لا بالطبيعة ولا بالتعليم ، وانما هى نصيب الهى يلقى ١٠٠ من غير العقل الى من [١٠٠] يلقى اليهم (٢٦٩) ، اللهم الا اذا هناك بين رجال السياسة من يستطيع أن يجعل غيره سياسيا مثله . واذا وجـد مثل هـذا الشخص ، فانه سيكاد يمكن أن تقـول عنه انه بـين الأحيـاء مثلما قال هوميروس عن ثيرسياس بين الأموات من أنه « هو وحـده من بين سكان هاديس من يملك الفهم ، أما الآخـرون فهـم كالأشـباح الهائمة » (٢٧٠) ، وهكذا سيكون هـذا حال مثل ذلك الرجل : سيكون ، فيمـا يخص الفضـيلة ، كالكائن الحقيقى بـين أشـباح (٢٧١) .

ب [ب] مينون : يبدو لى أن كلامك على أجمل ما يكون الكلام .

سقراط : ونخرج من هـذا البرهان ، يا مينون ، أنه يظهر لنا أن الفضيلة نصيب الهى يلقى الى هؤلاء الذين يلقى اليهم .

---

(٢٦٧) ينسب بعض المحققين هـذه العبارة الى أنيتـوس ، ولكنها ، فيما يبـدو لنـا ، تمهـد لمـا سيلى فى كلام سقراط .

(٢٦٨) كثيرا ما تراجع المتحاوران عن مواقف كانا قـد اتفقـا عليهـا . والملاحظة ذات أهميـة منهجية .

(٢٦٩) فعل Paragignomai قـد يعنى « يظهر عند » أو « يأتى الى » .

(٢٧٠) من « الأوديسه » ، القصيدة العاشرة ، سطر ٤٩٥ وما بعده .

(٢٧١) هل يمكن أن نفترض أن تشبيه الكهف ، الذى سيظهر فى «الجمهورية»، كانت بعض عناصره قائمـة فى ذهن أفلاطون منذ « مينون » ؟ على على أى حال يمكن أن نتذكـر هنا قـول سـقراط عن نفسه ، فى « جورجيـاس » ٥٢١ د ، أنه السيـاسى الحق الوحيـد بين كل اهـل أثينـا .

ولكننا لن نعرف اليقين حول هـذا الموضوع الا حينما نأخذ فى بحث ما هى طبيعة الفضيلة نفسها وفى ذاتها قبل الشروع فى بحث الطريقة التى تأتى بها الى البشر (٢٧٢) •

والآن فقـد حان وقت أن أذهب الى مكان ما • أما أنت ، فما اقتنعت أنت نفسك به فأقنع به مضيفك أنيتوس هـذا ، وذلك حتى يصبح [جـ] أقل حـدة مما هو عليه ، واذا أنت أقنعته فستكون قـد أديت للأثينيين خدمة نافعة (٢٧٣) •

جـ

انتهت محـاورة « مينـون »

---

(٢٧٢) راجع ٧١ ب ، ٨٦ د ، ونهـاية محاورة « بروتاجوراس » .

(٢٧٣) ربمـا يكون مغـزى هـذه العبارة : لو كان انيتوس قـد سـار على درب الفلسفة لمـا كان قـد دفع بسـقراط الى المحاكمـة ، التى انتهت باعدامه ، وأصبحت مما يشين الأثينيين ، من بعد ، فى رأى افلاطـون ، كاتب المحاورة .

المراجع والفهارس التحليلية

مراجــع

اولا : ترجمـــات وتعليقات :

Croiset, A., Platon. Oeuvres complètes, t. 2, Paris.

Croiset, A., Platon. Oeuvres complètes, Ménon, t. III, 3, Coll. G. Budé, Paris.

Guthrie, W.K.C., Plato. Protagoras and Meno, Penguin Classics, London, 1956.

Jowett, B., The Dialogues of Plato, vol. 1, Oxford, 1953 ed.

Lamb, W.R.M., Plato. Laches, Protagoras, Meno .., Loeb Coll., London, 1924.

Robin, L., Platon. Oeuvres complètes, t. 1, La Pléiade, Paris, 1950.

ثانيـــا : مؤلفـــات عامة ودراسات :

Adkins, A.W.H., Merit and Responsability, Oxford, 1960.

Bréhier, E., Histoire de la philosophie, t. 1, fasc. 1, Paris, 1960.

Brumbough, R.S. Plato's Mathemathical Imagination, Bloomington, 1954.

Crombie, I.M., An Examination of Plato's Doctrines, 2 vol., London, 1962 - 3.

, Plato. The Midwife's Apprentice, London, 1964.

Eckstein, J., The Platonic Method. An Interpretation of the Dramatic - philosophic Aspect of the Meno, New York.

Goldschmidt, V., Les dialogues de Platon, 2 eme éd., Paris -963.

Gosling, J.C., Plato, London, 1973.

Grimal, E. «Sur une définition» «tragiue» de la couleur», REG, 55, 1942, pp. 1 - 13.

Gulley, N., Plato's Theory of Knowledge, London, 1962.

Jaeger, W., Paideia, The Ideals of Greek Culture (eng. trans.) vol. 2, Oxford, 1965.

Guthrie, W.K.C. Orpheus and Greek Religion, London, 1952.

Koyré, A., Introduction à la lecture de Platon, New York, 1945.
وله ترجمـــة بالعربية .

Morrison, J.S., «Meno of Pharsalus,, Polycrates, and Ismenias». Cl. Quart., 46, 1942, pp. 57 - 78.

Moreau, J., La construction de l'idéalisme platonicien, Paris, 1939,

, Le sens du platonisme, Paris, 1967.

Mugler, Ch., Platon et la recherche mathématique de son époque, Strasgourg, 1948.

Philips, B., «The Significance of Meno's Paradox», Cl. Weekly, 42, 1948, 49, pp. 87 - 91.

Robin, L., La pensée grecque .. , nouv. éd., Paris 1963.
platon, nouv. éd., Paris, 1968.

Robinson, R., Plato's Earlier Dialectic, 2 nd ed., Oxford, 1951.

Ross, D., Plato's theory of Ideas, Oxford, 1951.

Schuhl, P. -M., L'œuvre de Platon, 3 eme éd., 1961.

Taylor, A.E., Plato. The Man and his Work, London, 1926.

Verdenius, W.J., «Notes on Plato's Meno», Mnem., IV, 10, 1957, pp. 289 - 299.

الفهـــارس التحليلية

فهـــرس المفاهيم والمدارس والمؤلفات والأماكن

(الأرقام تشير الى صفحات المقدمة والنص والهوامش على السواء)

فهـرس الاعلام

فهرس الكلمات اليونانية

للدكتـــور عزت قـــرنى

— افلاطون ، ((فيدون • فى خلود النفس)) ، ترجمة عن اليونانية مع مقدمة وشروح ، القاهرة ، ١٩٧٣ •

(فاز هذا الكتاب بجائزة الدولة التشجيعية فى الفلسفة لعام ١٩٧٥)

— افلاطـــون ، ((محاكمة ســـقراط)) (محـــاورات ((اوميفرون)) ، ((الدفاع)) ، ((أقريطون))) ، ترجمـــة عن اليونانية مع مقـــدمات وشروح ، القاهرة ، ١٩٧٣ •

— ((الحكمة الافلاطونية)) ، القـــاهرة ، ١٩٧٤ •

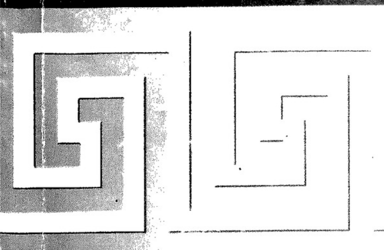
— أولف جيجون ، ((المشكلات الكبرى فى الفلســـفة اليونانيـــة)) ، ترجمـــة عن اليونانية ، القاهرة ، ١٩٧٥ •

— ((العدالة والحرية فى فجـــر النهضة الحـــديثة)) ، سلسلة عالم المعـــرفة ، الكويت ، ١٩٨٠ •

— افلاطون ، ((فى الفضـــيلة)) (محاورة ((مينـــون))) ترجمـــة عن اليونانية مع مقـــدمة وتعليقات ، القاهرة ، ١٩٨٢ •

— افلاطـــــون ، ((فى السفســـطائيين والتربيـــة)) (محـــــاورة ((بروتاجوراس))) ، ترجمـــة عن اليونانية مع مقدمة وتعليقات ، القـــاهرة ، ١٩٨٢ •

مطبعة الاستقلال الكبرى
٨ شارع نجيب الريحانى — القـــاهرة
تليفون : ٧٤١٦٩٨ — ٧٤٤٠٧٦





أفلاطـــون

فى الفضيلة

(محـــاورة " ميـــنون")